كتاب

أصول الإيمان

في ضوء الكتاب والسنة

إعداد

نخبة من العلماء

مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿ آدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۗ ﴾ (1) [النحل: 125]. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، القائل: ﴿ بلغوا عني ولو آية ﴾ (2) [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – في إيصال الخير إلى عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بدءًا بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وترجمة معانيه، وتوزيعه بين المسلمين، والراغبين في دراسته من غيرهم، ثم نشر ما ينفع المسلمين في جميع شؤون حياهم الدينية والدنيوية.

وإيمانًا من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهمية الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

((أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة))

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي أساس الإيمان، لقوله صلى الله على الله على المسلمين في أمور العقيدة الله على المسلمين في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله الله على المسلمين في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله المسلمين في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله المسلمين في ا

⁽¹⁾ سورة النحل آية : 125 .

 ⁽²⁾ البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) ، أحمد (159/2) ، الدارمي المقدمة
 (2) .

 ⁽³⁾ البخاري الإيمان (52) ، مسلم المساقاة (1599) ، ابن ماجه الفتن (3984) ، أحمد (270/4) ،
 الدارمي البيوع (2531) .

وستتبعه إن شاء الله تعالى سلسلة من الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء، والتي نرجو من الله العلى القدير أن ينفع بها عموم المسلمين.

وهذه المناسبة يسرين أن أشكر الإخوة الذين قاموا بإعداد الكتاب (تأليفًا، ومراجعة، وصياغة) جهدهم المخلص، وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها ومتابعتها، وأدعو الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة الصحيحة في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، حفظهم الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمَّتنا -أمَّـة الإسلام- خير أمَّة، وبعث فينا رسولًا منَّا يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلِّمنا الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على مَن أرسله الله للعالمين رحمة، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه.

⁽¹⁾ سورة الذاريات آية: 56.

⁽²⁾ سورة الأنبياء آية: 22.

⁽³⁾ سورة الطلاق آية : 12 .

⁽⁴⁾ سورة فاطر آية : 24 .

فبيَّن صلوات الله وسلامه عليه الدين كلَّه أصوله وفروعه، كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن يُظنَّ بالنبي الله أنه علَّم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ".

وقد كان على داعيةً إلى توحيد الله وإخلاص الدِّين لله ونبذ الشرك كله كبيره وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أنَّ الرسلَ كلَّهم متَّفقون على ذلك، متضافرون على الدعوة إليه، بل هو منطلقُ دعوهم وزبدة رسالتهم وأساس بعثتهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتُ عَلَيْهِ ٱلضَّلَالُةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَلَيْهِ ٱلمُكذّبِينَ وَمَنْهُم مَّنَ هَدَى اللهُ وَاللهُ مَّنَ هَدَى اللهُ وَاللهُ مَنْ اللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُل

⁽¹⁾ سورة المؤمنون آية : 44 .

⁽²⁾ سورة المائدة آية : 3 .

⁽³⁾ سورة النحل آية : 36.

﴿ وَمَاۤ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىۤ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَاۤ إِلَهَ إِلَّاۤ أَناْ فَٱعۡبُدُونِ ۞ ﴿ (الأنبياء: 25)، وقال تعالى: ﴿ وَسَئِلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَانِ ءَالِهَةَ يُعْبَدُونَ وَكُومَ وَقَال تعالى: ﴿ ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ لَوَحًا وَالَّذِى أَوْحَالُ الرِّعْرِفُ: 45)، وقال تعالى: ﴿ ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ وَٱلَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ وَٱلَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ وَٱلَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِينَ وَلَا تَتَفَرَقُواْ فِيهِ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَوْلِهُ مَا وَصَّيْنَا بِهِ عَلَى الْعَلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا وَصَّى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ مَا وَسَالَالِينَ فَا وَسَلَالُهُ مَا وَلَا لَا عُلَالِقُوا اللَّهُ اللَّهُ مَا وَصَيْنَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ فِي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مُؤْمِنَا فَيَعْلَى الللَّهُ مِلَا لَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا مُؤْمِلُولَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ فَالْعُوالِ الللَّهُ مِنْ اللْعُلَالِقُولُولُ مِنْ أَلَيْمُ اللْعُلَقُوا الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُوسَالِقُولُ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ مَا مُؤْمِلُولُ اللَّهُ مِنْ اللْعُلُولُ اللْعُلَالِي اللَّهُ مُلْ أَلَيْهُ اللْعُلَالُولُولُ مِنْ أَلَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللَّلْعُلُولُولُ اللْعُلُولُولُ اللَ

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله على أنه قال: ﴿ الأنبياء الحوة لعلَّات، أمَّهاتُهم شتَّى ودينُهم واحد ﴾ (4) (5) فالدِّين واحدث، والعقيدة واحدة، وإنَّما حصل التوُّعُ بينهم في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ (المائدة: 48).

ولذا ينبغي أن يكون متقرِّرا لدى كلِّ مسلم وواضحا لدى كلِّ مؤمــن أنَّ العقيدة لا مجال فيها للرأي والأخذ والعطاء، وإنَّما الواجب علــى كــلِّ مسلم في مشارق الأرض ومغاربها أن يعتقد عقيدة الأنبياء والمرســلين، وأن يؤمن بالأصول التي آمنوا بها ودعوا إليها دون تشــكُّكِ أو تــردُّدٍ، ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِـ

⁽¹⁾ سورة الأنبياء آية : 25 .

⁽²⁾ سورة الزخرف آية : 45 .

⁽³⁾ سورة الشورى آية : 13

 ⁽⁴⁾ البخاري أحاديث الأنبياء (3259) ، مسلم الفضائل (2365) ، أبو داود السنة (4675) ، أحمد
 (4) (406/2) .

⁽⁵⁾ صحيح البخاري (3443) ، وصحيح مسلم (2365) .

⁽⁶⁾ سورة المائدة آية : 48 .

وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَتَهِكَتِهِ ء وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُسُلِهِ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ (البقرة: 285).

فهذا شأنُ المؤمنين، وهذا سبيلهم: الإيمان والتسليم والإذعان والقبول، وعندما يكون المؤمن كذلك ترافقه السلامة، ويتحقق له الأمن والأمان، وتزكو نفسه، ويطمئنُ قلبُه، ويكون بعيدًا تمام البعد عمّا يقع فيه ضلّال الناس بسبب عقائدهم الباطلة من تناقض واضطراب وشكوك وأوهام وحَيرة وتذبذب.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة وأسسها السليمة وقواعدها المتينة هي – دون غيرها – التي تحقّق للناس سعادهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحّة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السويّة.

ولهذا فإنّ العالَمَ الإسلامي كلّه في أشدّ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية النقيّة؛ إذ هي قطبُ سعادته الذي عليه تدور، ومستقر نجاته الذي عنه لا تحور.

وفي هذا المؤلّف الوجيز يجد المسلم أصول العقيدة الإسلامية وأهم أسسها وأبرز أصولها ومعالمها ثمّا لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله، مدعّمًا بشواهده، فهو كتاب مشتمل على أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وهي أصول عظيمة موروثة عن الرسل، ظاهرة غاية الظهور، يمكن لكل مميّز من صغير وكبير أن يُدركها بأقصر زمان وأوجز مدّة، والتوفيق بيد الله وحده. وهذه المناسبة نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب وهم: الدكتور صالح بسن سعد السحيمي، والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي. كما نشكر اللذين قاما بمراجعته وصياغته وهما: الدكتور علي بن عمد ناصر فقيهي، والدكتور أهد بن عطية الغامدي.

⁽¹⁾ سورة البقرة آية : 285 .

وإنَّا لنرجوه سبحانه أن ينفع به عمومَ المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

تمهيد

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكشرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِّن ذَكِرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَهُ مَيُوةً طَيِّبَةً وَ فَاللَّهِ عَلَى اللَّهِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ النحل: 97). وقال تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (أالنحل: 97). وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَتِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُو مُؤْمِنٌ فَأُولَتِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا

﴿ (الإسراء: 19).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّلِحَتِ فَأُوْلَتِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَتُ ٱلْعُلَىٰ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ كَانَتْ لَهُمْ وَهُ وَعَلَواْ ٱلصَّلِحَتِ كَانَتْ لَهُمْ وَ اللّهِ وَعَلَوا الصَّلِحَتِ كَانَتْ لَهُمْ وَاللّهِ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ كَانَتْ لَهُمْ وَعَلَيْ وَلَا اللّهِ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّ

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

⁽¹⁾ سورة النحل آية: 97.

⁽²⁾ سورة الإسراء آية: 19.

⁽³⁾ سورة طه آية : 75 .

⁽⁴⁾ سورة الكهف آية : 107 ، 108 .

1 - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ء وَٱلۡكِتَبِ ٱلَّذِى نَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ء وَٱلۡكِتَبِ ٱلَّذِى أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكُفُرُ بِٱللَّهِ وَمَلَتْهِكَتِهِ ء وَكُتُبِهِ ء وَرُسُلِهِ ء وَٱلۡيَوۡمِ ٱلْاَخِرِ رَسُولِهِ ء وَٱلۡكِتَبِ ٱلَّذِى أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكُفُرُ بِٱللَّهِ وَمَلَتْهِكَتِهِ ء وَكُتُبِهِ ء وَرُسُلِهِ ء وَٱلۡيَوۡمِ ٱلْاَخِرِ وَسُولِهِ ء وَٱلۡمِنَا اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

2 - وقوله تعالى: ﴿ ﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِر وَٱلْمَلْتِهِكَةِ وَٱلْكِتَنبِ وَٱلنَّبِيّنَ ﴾ (٥) (البقرة: 177).

4 - وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرِ ﴾ (١ القمر: 49).

5 - وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث جبريل ﴿ أَن جبريل سَأَلَ النبي ﷺ فقال: أخبرين عن الإيمان، قال: (أَن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ﴾ (5) (6).

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

⁽¹⁾ سورة النساء آية : 136 .

⁽²⁾ سورة البقرة آية : 177 .

⁽³⁾ سورة البقرة آية: 285.

⁽⁴⁾ سورة القمر آية : 49 .

 ⁽⁵⁾ مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة
 (5) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (27/1) .

⁽⁶⁾ صحيح مسلم برقم (1) .

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتمامــه بحــذه الأصول علما وتعلما وتحقيقا.

وفيما يلي بيان ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول وهو الإيمان بالله.

الباب الأول: الإيمان بالله

و بهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: توحيد الربوبية ، وهو الإقرار بأنَّ الله تعالى رب كلَّ شيء ومليكُه وخالقُه ورازقُه، وأَنه المحيي المميتُ النافعُ الضار، المتفرِّدُ بالإجابة عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يُرجع الأمرُ كله، لا شريك له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية ، وهو إفراد الله وحده بالذلِّ والخضوع والمحبَّة والحبَّة والحبَّة والحبَّة والحبَّة والحبَّة والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات ، وهو إفراد الله تعالى. بما سمي ووصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه و تنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثلة الخلق فيما هو من خصائصه والإقرار بأنَّ الله بكلِّ شيء عليم، وعلى كلِّ شيء قدير، وأنَّه الحييُّ القيُّوم الذي لا تأخذه سِنة ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة، وأنَّه سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنَّه السمَلِك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبَّار المتكبِّر، سبحان الله عمَّا يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائل كثيرة من الكتاب والسنة.

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم. وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص الكتاب والسنة، وهو استقراء تامُّ لنصوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية، وهي أنّ التوحيد المطلوب من العباد هو الإيمان بوحدانية الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فمن لم يأت بهذا جميعه فليسس بمؤمن، وفيما يلي فصول ثلاثة في كل فصل منها بيان لقسم من هذه الأقسام:

الفصل الأول: توحيد الربوبية المبحث الأول: معناه وأدلته من الكتاب والسنة والعقل والفطرة.

أولا: تعريفه:

أ- لغة: الربوبية مصدر من الفعل ربب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد المطاع، والمصلح.

ب- أما في الاصطلاح: فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع والضر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

ثانيا: أدلته:

أ- من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوَّنَهَا ۖ وَٱلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَسِي أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَتَ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ رَوَسِي أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَتَ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِن ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿ مَا ذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ عَلَى الظَّلِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ كَرِيمٍ ﴿ هَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ عَلَى الظَّلِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ مَن دُونِهِ عَلَى الظَّلِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ مَن دُونِهِ عَلَى الطَّيْلِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ مَن دُونِهِ عَلَى الطَّيْلِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ اللهَ الطَّيْلِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ اللهَ عَلَى الطَّيْلِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى الطَّيْلِمُ وَاللَّهُ مَنْ عَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ اللَّهُ فَأَرُونِ فَي اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الطَّيْلِ مُن عَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ فَلَ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ مَا مُن عَيْرِ شَيْءٍ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللللللللّهُ الللللللللللللللللللللل

ب- من السنة: ما رواه الإمام أهمد وأبو داود من حديث عبد الله بن الشخير هم مرفوعا وفيه: (السيد الله تبارك وتعالى..). وقد ثبت في الترمذي وغيره أن النبي في قال في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما:... ﴿ واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

⁽¹⁾ سورة لقمان آية: 10 ، 11 .

⁽²⁾ سورة الطور آية : 35 .

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف $^{(1)}$.

ج- دلالة العقل: دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول: النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بر (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَفِي َ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَلَا سَوّلها ﴿ وَفِي الله الله الله الله الله وقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوّلها ﴿ وَلَا الله سَلَمُ الله وَلَا الله والنظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها ؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المعلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما ؟

الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بردلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله

⁽¹⁾ الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (293/1) .

 ⁽²⁾ سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه ، وصححه الحاكم .

⁽³⁾ سورة الذاريات آية : 21 .

⁽⁴⁾ سورة الشمس آية : 7 .

تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَنتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحُقُّ أَوَلَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ، عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ ﴿ لَا الْعَالَتِ: 53).

ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء من نجوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار وبحار وألهار، وما يكتنف ذلك من ليل ولهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام الدقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقا لهذا الكون، موجدًا له مدبِّرًا لشؤونه، وكلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم ألها خُلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر به الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير توحيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: " أخبروبي قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترسو بنفسها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد ؟ ".

فقالوا: "هذا محال لا يمكن أبدا. فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله ؟ ".

فنبه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية خالقه وتفرده.

⁽¹⁾ سورة فصلت آية: 53.

المبحث الثانى: بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا ينجى من العذاب.

إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.

ولذا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكَثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ وَلَذَا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِالله ربا وخالقا ورازقا ورازقا ومدبـرا- وكل ذلك من توحيد الربوبية - إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره مـن الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع.

وكهذا المعنى للآية قال المفسرون من الصحابة والتابعين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " من إيماهم إذا قيل لهم من خلق السماء، ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا: الله وهم مشركون ".

وقال عِكْرِمَة: " تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله فذلك إيماهم بالله، وهم يعبدون غيره ".

وقال مجاهد: " إيمالهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادهم غيره ".

⁽¹⁾ سورة يوسف آية : 106 .

⁽²⁾ سورة الشعراء آية : 75 ، 77 .

والنصوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل لقد كان المشركون زمن النبي على مقرين بالله ربا خالقا رازقا مدبرا، وكان شركهم به من جهة العبادة حيث اتخذوا الأنداد والشركاء يدعوهم ويستغيثون هم ويتزلون هم حاجاهم وطلباهم.

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه على إقسرار المشسركين بربوبية الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَبِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَنُوتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَ اللهُ ۖ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞ ﴿ (العنكبوت: 6)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَبِن سَأَلْتَهُم مَّن نَزُلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَ فَأَحْيَا بِهِ ٱلأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَ اللهُ ۚ قُلُ المَحَمْدُ لِلهِ ۚ بَل أَحْتُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۞ ﴾ ((العنكبوت: 63)، وقوله لَيَقُولُنَ اللهُ ۚ قُلُ الدَّحَمْدُ لِلهِ أَبِل أَحْتُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۞ ﴾ ((العنكبوت: 63)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَبِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلقَهُمْ لَيَقُولُنَ اللهُ ۗ فَأَنَى يُؤْفَكُونَ ۞ ﴾ (الزحرف: 87)، وقوله وقوله تعالى: ﴿ قُلُ لِمَنِ ٱلأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلهِ قُلُ أَفَلَا وَقُولُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي تترل الغيث وترزق العالم وتدبر شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك من خصائص الرب سبحانه، ويقرون أن أوثاهم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا استقلالا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا تسمع ولا تبصر، ويقرون أن الله هو

⁽¹⁾ انظر : تفسير ابن جرير (7 / 312 – 313) .

⁽²⁾ سورة العنكبوت آية : 61 .

⁽³⁾ سورة العنكبوت آية : 63 .

⁽⁴⁾ سورة الزخرف آية : 87 .

⁽⁵⁾ سورة المؤمنون آية : 84 – 89 .

المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثاهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه الخالق وما عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير أهم جعلوا له من خلقه شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربولهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ التَّخَذُوا مِن دُونِهِ ٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ﴾ وألنوم من أرنا الله في نصرهم ورزقهم وما ينوهم من أمر الدنيا.

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل حكم الله فيهم بألهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح رسوله وماءهم وأموالهم لكولهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة.

وهمذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه توحيد الألوهية لا يكفي ولا ينجي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتضي إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وتستلزم إفراد الله وحده بالعبادة. فإذا لم يأت بذلك فهو كافر حلال الدم والمال.

⁽¹⁾ سورة الزمر آية: 3.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

بالرغم من أن توحيد الربوبية أمر مركوز في الفطر، مجبولة عليه النفوس، متكاثرة على تقريره الأدلة، إلا أنه وجد في الناس من حصل عنده انحراف فيه، ويمكن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا الباب فيما يلى:

1 – جحد ربوبية الله أصلًا وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة الذين يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو ذلك ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَخَيًا وَمَا يُمِّلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهُرُ ﴾ (الجاثية: 24).

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنكار بعض معايي ربوبيته، كمن ينفي قدرة الله على إماتته أو إحيائه بعد موته، أو جلب النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو ذلك.

3 – إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود متصرف مع الله ﷺ في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية فهو مشرك بالله العظيم.

⁽¹⁾ سورة الجاثية آية: 24.

الفصل الثابي: توحيد الألوهية

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المالوه المعبود الذي يجب أن تألهه القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق لهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيث كان متفردا بالخلق والإنشاء والإعادة لا يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في عبادته أحد.

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبدُ علمَ اليقِين أن الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة في أحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك واعترف به حقا أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين وصلة الأرحام، ويقوم بأصوله الباطنة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضا من الأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه.

وفي هذا الفصل سيتم تناول جملةٍ من المباحث المهمة المتعلقة بهذا النوع من التوحيد.

المبحث الأول: أدلته، وبيان أهميته المطلب الأول: أدلُّتُه.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، وتنوعت في دلالتها على ذلك:

1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ﴿ ﴾ (البقرة: 21)، وقوله: ﴿ • وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ مَنْ شَيْئًا ﴾ (٤) (النساء: 36)، وقوله: ﴿ • وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا يَعْبُدُواْ إِلَّا إِلَّا مِنْ الْإِيات.

- 2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ (الذاريات: 56).

3 - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قول تعالى: ﴿ وَلَقَدُ الرَّسِلُ عَالَى اللهِ وَالْقَدُ الرَّسِلُ عَالَى اللهُ وَالْجَتَنِبُواْ الطَّغُوتَ ﴿ (النحل: 36)، وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
هُوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَا أَنَا فَاعْبُدُونِ
هُوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَا أَنَا فَاعْبُدُونِ
هُولُهُ (الْأَنبِياء: 25).

⁽¹⁾ سورة البقرة آية : 21 .

⁽²⁾ سورة النساء آية : 36

⁽³⁾ سورة الإسراء آية : 23 .

⁽⁴⁾ سورة الذاريات آية: 56.

⁽⁵⁾ سورة النحل آية : 36 .

⁽⁶⁾ سورة الأنبياء آية : 25 .

4 - وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَتِهِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ مَ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لَآ إِلَكَ إِلَّا أَناْ فَا تَقُونِ فَي ﴾ (أَ النحل: 2).

5 - وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَانَهُم بِظُلَّمٍ فِلُلَّمِ اللهُ عَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَانَهُم بِظُلَّمٍ فَي الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم بِظُلَّمٍ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَل

6 - وتارة بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَلهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارِ ﴿ فَيَ اللَّهُ اللَّائِدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَنَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَمَّ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿ (المائدة: 32)، (الإسراء: 39).

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطورة مخالفته.

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

1 – ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل شه قال: قال النبي ش الله الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

⁽¹⁾ سورة النحل آية : 2 .

⁽²⁾ سورة الأنعام آية: 82.

⁽³⁾ سورة المائدة آية : 72 .

⁽⁴⁾ سورة الإسراء آية : 39 .

يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذهم $^{(1)}$ $^{(2)}$.

2 - وعن ابن عباس شه قال: لما بعث النبي شه معاذا نحو اليمن قال له:
إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم شسس صلوات ه (3)، الحديث، رواه البخاري (4).

3 – وعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿من مات وهو 3 يدعو من دون الله ندًا دخل النار ﴾ (5) ، رواه البخاري (6) .

> والأحاديث في هذا الباب كثيرة. المطلب الثاني بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل

⁽¹⁾ البخاري التوحيد (6938)، مسلم الإيمان (30)، الترمذي الإيمان (2643)، ابن ماجه الزهد (4296)، أحمد (230/5).

⁽²⁾ صحيح البخاري (7373) .

⁽³⁾ البخاري المغازي (4090) ، مسلم الإيمان (19) ، الترمذي الزكاة (625) ، النسائي الزكاة (2435) ، أبو داود الزكاة (1514) ، ابن ماجه الزكاة (1783) ، أحمد (233/1) ، الدارمي الزكاة (1614) .

⁽⁴⁾ صحيح البخاري (7372) .

⁽⁵⁾ البخاري تفسير القرآن (4227) ، مسلم الإيمان (92) ، أحمد (443/1) .

⁽⁶⁾ صحيح البخاري (4497) .

⁽⁷⁾ البخاري العلم (129) ، مسلم الإيمان (32) ، أحمد (244/3) .

⁽⁸⁾ صحيح مسلم (93) .

المطلب الثانى: بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل.

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية هو مفتاح دعوة الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص العبادة له، قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنقَوْمِ اعْبُدُوا الله مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ عَيْرُهُر فَى وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنقَوْمِ اعْبُدُوا الله مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ عَيْرُهُر فَى وَالَى تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنقَوْمِ اعْبُدُوا الله مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ عَيْرُهُر فَى الله عَلَى الله عَلَيْهُ الله عَلَى الله الله عَلَى الل

⁽¹⁾ سورة النحل آية : 36 .

⁽²⁾ سورة الأنبياء آية: 25.

⁽³⁾ سورة الأعراف آية: 65.

⁽⁴⁾ سورة الأعراف آية : 73 .

⁽⁵⁾ سورة الأعراف آية : 85 .

المطلب الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

تقدم أن توحيد العبادة هو مفتتح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول بعثه الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام يصرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَ تَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَ تَكُمْ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّامِينَ إِلَّا ضَلَلاً شُواعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَالُ عَن قوم هود عليه السلام: ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَا أَفِيكَ عَنْ ءَالْهِ بَنَا فِأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّلدِقِينَ ﴿ وَهَا كُنْ لِكَ وَمَا خُنْ لِكَ بِمُؤْمِنِينَ فَالُواْ يَنهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا خُنْ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا خُنْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَالُواْ يَنهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا خُنْ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا خُنْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَالُواْ يَنهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا خُنْ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا خُنْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿ وَلَاكُ وَمَا خُنْ لِكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (3) (هود: 53).

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَنصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَنذَآ لَهُ اللهُ عَلَيه السلام: ﴿ قَالُواْ يَنصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَنذَآ أَن نَعْبُدُ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكِّ مِّمَّا تَدْعُونَاۤ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿ (هُود: أَتَنْهَلْنَاۤ أَن نَعْبُدُ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَاۤ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿ (هُود: 62).

⁽¹⁾ سورة نوح آية : 23 ، 24 .

⁽²⁾ سورة الأحقاف آية: 22.

⁽³⁾ سورة هود آية : 53 .

⁽⁴⁾ سورة هود آية : 62 .

⁽⁵⁾ سورة هود آية : 87 .

وقال عن كفار قريش: ﴿ وَعَجِبُوۤا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنَهُم ۖ وَقَالَ ٱلۡكَفِرُونَ هَندَا سَنحِرُ كَذَّابُ ۞ أَجَعَلَ ٱلْاَلِهَةَ إِلَنهَا وَاحِدًا ۗ إِنَّ هَنذَا لَشَى ءُ عُجَابُ ۞ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلاُ مِنْهُمْ أَنِ سَنحِرُ كَذَّابُ ۞ أَجْعَلَ ٱلْاَلِهَةَ إِلَنهَا وَاحِدًا ۗ إِنَّ هَنذَا لَشَى ءُ عُجَابُ ۞ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلاُ مِنْهُمْ أَنِ ٱلْمَشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰ ءَالِهَ تِكُر ۗ إِنَّ هَنذَا لَشَى ءُ يُرَادُ ۞ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَةِ إِنْ هَنذَآ إِلَّا الْمَنْءُ يُرَادُ ۞ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَةِ إِنْ هَنذَآ إِلَّا اللهَ عَنْ اللهُ عَنْ عَالِمَ اللهُ الْمَلْقُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَالِهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ مَا عَلَىٰ عَالِهُ اللهُ عَلَىٰ عَالِهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَالْمَالُونُ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَالِهُ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَالِهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَالِهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلِيْ عَلَىٰ عَلَا عَلَىٰ عَلَا عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَالِهُ عَلَا عَلَىٰ عَلَا ع

وقال: ﴿ وَإِذَا رَأُوكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَنذَا آلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلاَ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلاَ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُ سَبِيلاً ﴿ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللل الللللل الللللهُ الللهُ الللللل اللللهُ الللهُ الللّهُ اللللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

فهذه النصوص وما جاء في معناها تدل أوضح دلالـــة أن المعـــترك والخصومة بين الأنبياء وأقوامهم إنما كان حول توحيد العبادة والدعــوة إلى إخلاص الدين لله.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي على قال: ﴿ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ﴾ (3) (4).

وثبت في الصحيح أيضا عن النبي على قال: ﴿ من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرُم ماله و دمه وحسابه على الله ﴿ (5) (6).

⁽¹⁾ سورة ص آية : 4 – 7 .

⁽²⁾ سورة الفرقان آية: 41 – 44.

⁽³⁾ البخاري الإيمان (25) ، مسلم الإيمان (22) .

⁽⁴⁾ صحيح البخاري برقم (52) ، وصحيح مسلم برقم (22) .

⁽⁵⁾ مسلم الإيمان (23) ، أحمد (394/6) .

⁽⁶⁾ صحيح مسلم برقم (23) .

والسنة	الكتاب	ضو ء	في	الإيان	صو ل
	÷ :	77			C 7-

المبحث الثاني: وجوب إفراد الله بالعبادة، وتحته مطالب المطلب الأول: معنى العبادة والأصول التي تُبني عليها.

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل، وطريق معبد: إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام.

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وسيأي ما يوضح ذلك عند ذكر بعض أنواع العبادة.

وهي تبني على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ لِلَّهِ الْأُول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ الْمُعْبِودِ الْمُعْبِودِ سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ لَا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ﴿ ﴿ وَالْإِسراء: 57). الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَ حَافُونَ عَذَابَهُ وَ الْإِسراء: 57). ﴿ وَ حَافُونَ عَذَابَهُ وَ الْإِسراء: 57).

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة الكتاب في قوله سبحانه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ ﴿ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ مَالِكِ مَالْكُولِ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكِ مَالِكِ مَالِكِ مَالِكِ مَالْكِ مَالِكِ مَالِكِ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكِ مَالِكِ مَالِكِ مَالِكِ مَالِكِ مَالِكِ مَالِكُ مَالِكُ مِنْ مَالْكُولِ مَالِكُ مَالِكِ مَالِكُ مَالِكُ مِلْكُولِ مَالِكُ مِنْ مَالْكِ مَالِكُ مَالِكِ مَالِكُ مِلْكُولِ مَالِكُ مِنْ مَالْكُولِ مَالِكُ مِنْ مَالْكُولِ مَالِكُ مَالِكُ مِنْ مَالْكُولِ مَالِكُ مِنْ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مِنْ مَالِكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْلِكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مَالْكُولِ مِنْ مَالْكُولُ مَالْكُولِ مَالْكُولُ مَالْكُولِ مَالْكُولُ مَالْكُولِ مَالْكُولُ مِنْ مَالْكُولِ مَالْكُولُ مَالْكُولُ مَالْكُولُ مَالْكُولُ مَالْكُولُولُ مَالْكُولُ مَالْكُولُ مَالْكُولُ مِنْلِكُ مِنْ مَالْكُولُ مِنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُلْكُولُ

⁽¹⁾ سورة البقرة آية : 165 .

⁽²⁾ سورة الإسراء آية: 57.

⁽³⁾ سورة الإسراء آية : 57 .

⁽⁴⁾ سورة الفاتحة آية : 2 .

⁽⁵⁾ سورة الفاتحة آية : 3 .

⁽⁶⁾ سورة الفاتحة آية: 4.

قدر إنعامه، والآية الثانية فيها الرجاء، فالمتصف بالرحمة ترجى رحمته، والآية الثالثة فيها الخوف، فمالك الجزاء والحساب يخاف عذابه.

ولهذا قال تعالى عقب ذلك: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (1) ، أي: أعبدك يا رب هذه الثلاث: بمحبتك التي دل عليها: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ﴾ (2) ، ورجائك الشيدي دل عليه: ﴿ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ﴾ (3) ، وخوفك الذي دل عليه: ﴿ الرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ﴾ (4) .

والعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

1 – الإخلاص فيها للمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَمَاۤ أُمِرُوۤا إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (أ (البينة: 5)، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخَلِصًا لَهُ، دِيني ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخَلِصًا لَهُ، دِيني ﴾ (7) (الزمر: 14).

2 - المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق لهدي الرسول على قال الله تعالى: ﴿ وَمَا ءَاتَنكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ

⁽¹⁾ سورة الفاتحة آية: 5.

⁽²⁾ سورة الفاتحة آية: 2 .

⁽³⁾ سورة الفاتحة آية: 3 .

⁽⁴⁾ سورة الفاتحة آية: 4.

⁽⁵⁾ سورة البينة آية: 5.

⁽⁶⁾ سورة الزمر آية : 3 .

⁽⁷⁾ سورة الزمر آية : 14 .

أَ ﴿ (الحَشر: 7)، وقَال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَعَالَى عَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَعْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسَلِيمًا ﴿ وَ النساء: 65).

وقوله $\frac{4}{2}$ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد $\frac{4}{2}$ (أي مردود عليه).

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة رسول الله والفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ لِيَبَلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ لِيَبَلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (5) (هود: 7، الملك: 2): " أخلصه وأصوبه "، قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه ؟ قال: " إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة " (6) .

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿ قُلۡ إِنَّمَاۤ أَنَا بَشَرُ مِّشَلُكُمْ يُوحِى إِلَى النَّهُ وَحِدُ أَفَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ عَلَا عَمَلاً صَلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَة رَبِّهِ مَ أَحَدًا ﴿ وَالْكُهُ وَالْكُهُ وَالْكُهُ وَالْكُهُ وَالْكُهُ وَالْكُهُ وَالْكُولُ وَالْكُولُ وَالْكُولُ وَالْكُولُ وَالْكُولُ وَالْكُولُ وَالْكُولُ وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَة رَبِّهِ مَ أَحَدًا ﴿ وَالْكُهُ وَ الْكُولُ وَالْكُولُ وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَة رَبِّهِ مَ أَحَدًا ﴿ وَالْكُولُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا يُشْرِكُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا وَاللَّهُ وَاللّالِكُولُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْعِلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا لِلللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّه

⁽¹⁾ سورة الحشر آية : 7 .

⁽²⁾ سورة النساء آية: 65.

 ⁽³⁾ البخاري الصلح (2550) ، مسلم الأقضية (1718) ، أبو داود السنة (4606) ، ابن ماجه المقدمة
 (14) ، أحمد (270/6) .

⁽⁴⁾ صحيح البخاري برقم (2697) .

⁽⁵⁾ سورة هود آية: 7.

⁽⁶⁾ حلية الأولياء : (8 / 95) .

⁽⁷⁾ سورة الكهف آية : 110 .

المطلب الثابي: ذكر بعض أنواع العبادة.

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعلي ظاهر أو باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

1 - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَدْعُواْ ٱللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (1) (غافر: 14)، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَجِدَ لِلّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللّهِ أَحَدًا ﴿ وَأَنْ ٱلْمَسَجِدَ لِلّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُۥ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَعَةِ وَهُمْ عَن تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُۥ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَعَةِ وَهُمْ عَن دُعَالِهِمْ غَفِلُونَ ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُۥ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَعَةِ وَهُمْ عَن دُعَالِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ (14 حَقاف: 5 - 6).

فمن دعا غير الله ﷺ بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني، أو يا فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا أو غائبا. بمثل هذا فإنه مشرك؛ لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة، ودعاء العبادة يدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقاله ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

⁽¹⁾ سورة غافر آية : 14 .

⁽²⁾ سورة الجن آية : 18 .

⁽³⁾ سورة الأحقاف آية : 5 ، 6 .

وكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

2، 3، 4 – ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام عليها وبيان أنها أركان للعبادة.

5 - ومن أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

والتوكل على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتمادا عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحصيل المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللهِ فَتَوَكَّلُوٓا إِن كُنتُم مُّوۡمِنِينَ ﴿ (المائدة: 23)، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللهِ فَهُوَ حَسۡبُهُرَ ۚ ﴾ (الطلاق: 3).

6، 7، 8- ومن أنواع العبادة: الرغبة والرهبة والخشوع.

فأما الرغبة: فمحبة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرهبة: الخوف المشمر للهرب من المحوف، والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكويي والشرعي، قال الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَشِعِينَ ﴿ وَ الْأُنبِياء: وَكَانُواْ لَنَا خَشِعِينَ ﴾ (الأنبياء: 90).

9 - ومن أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه، قال الله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ (١ البقرة: 150).

﴿ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَٱخْشُونِ ﴾ (المائدة: 3).

⁽¹⁾ سورة المائدة آية : 23 .

⁽²⁾ سورة الطلاق آية: 3.

⁽³⁾ سورة الأنبياء آية : 90 .

⁽⁴⁾ سورة البقرة آية : 150 .

- 10- ومنها الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ (2) (الزمر: 54).
- 11 ومنها: الاستعانة ، وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين والدنيا، قال الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ﴿ (3) ، وقال ﷺ في والدنيا، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا استعنت فاستعن بالله ﴾ (4) .
- 12 ومنها: الاستعادة ، وهي طلب الإعادة والحماية من المكروه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ اللهَ عَوْدُ بِرَبِ اللهَ الْفَاقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ ﴾ (6) وقال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ اللهَ النَّاسِ ۞ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ إِلَهِ النَّاسِ ۞ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۞ ﴾ (7) .
- 13 ومنها الاستغاثة ، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ (8) (الأنفال: 9).
- 14 ومنها الذبح ، وهو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه الخصوص تقربا إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِى وَعَمْيَاى وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِ ٱلْعَامِينَ الله، قال الله تعالى: ﴿ فَصَلّ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِى وَعَمْيَاى وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِ ٱلْعَامِينَ الله تعالى: ﴿ فَصَلّ لِرَبّكَ وَٱخْرَ ﴿ الْأَنعَامِ: 162)، وقال تعالى: ﴿ فَصَلّ لِرَبّكَ وَٱخْرَ ﴿ الْأَنعَامِ: 162).

⁽¹⁾ سورة المائدة آية: 3 .

⁽²⁾ سورة الزمر آية : 54 .

⁽³⁾ سورة الفاتحة آية: 5.

⁽⁴⁾ الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (308/1) .

⁽⁵⁾ سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه الحاكم .

⁽⁶⁾ سورة الفلق آية: 1، 2.

<u>(7) سورة الناس آية : 1 − 4 .</u>

⁽⁸⁾ سورة الأنفال آية : 9 .

⁽⁹⁾ سورة الأنعام آية : 162 .

15 - ومنها النذر ، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما، أو طاعة لله غير واجبة، قال الله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذَر وَ يَحَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ وَ مُسْتَطِيرًا ﴿ ﴾ (الإنسان: 7).

فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة، وجميع ذلك حق لله وحده لا يجوز صرف شيء منه لغير الله.

والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عبادات القلب، كالمحبــة والخوف والرجــاء والإنابــة والخشية والرهبة والتوكل ونحو ذلك.

القسم الثاني: عبادات اللسان، كالحمد والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن والدعاء ونحو ذلك.

القسم الثالث: عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكاة والحسج والصدقة والجهاد، ونحو ذلك.

⁽¹⁾ سورة الكوثر آية : 2 .

⁽²⁾ سورة الإنسان آية: 7.

المبحث الثالث: هماية المصطفى على جناب التوحيد

لقد كان النبي على حريصا أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة محققة لتوحيد الله على على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة محققة لتوحيد الله على مجانبة لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوكُ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزُ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِاللهُ وَأُمْ مِينِ رَءُوفُ رَّحِيمُ ﴿ (التوبة: 128).

وقد أكثر على النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخص وعم في حماية الحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الأقوال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة عنه فأقام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل.

وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله حماية المصطفى على حمسى التوحيد وسده كل طريق يفضي إلى الشرك والباطل.

المطلب الأول: الرقى.

أ- تعريفها: الرقى جمع رقية، وهي القراءة والنفث طلبا للشفاء والعافية، سواء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.

ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلى:

فعن عوف بن مالك على قال: ﴿ كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال: اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ﴾ (2) ، رواه مسلم (3) .

⁽¹⁾ سورة التوبة آية: 128.

⁽²⁾ مسلم السلام (2200) ، أبو داود الطب (3886) .

⁽³⁾ صحيح مسلم برقم (2200) .

وعن جابر بن عبد الله على قال: قال رسول الله على أحده فلي عبد الله على قال: قال رسول الله على أحده فليفعل $^{(5)}$ ، رواه مسلم $^{(6)}$.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿ كَانَ رَسُولَ الله ﷺ إذَا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ﴾ (7) ، رواه البخاري ومسلم (8) .

ج- شروطها: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

الأول: أن لا يعتقد أنها تنفع لذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الثاني: أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنما محرمة، بل شرك.

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنسس الطلاسم والشعوذة فإنها لا تجوز.

^{(1) &}quot; العين " إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله .

^{(2) &}quot; الـــحمة " بحاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة : وهي السم ، ومعناه : أذن في الرقية من كل ذات ســـم ، مثل لدغة الثعبان ، أو العقرب أو نحوهما .

^{(3) &}quot; النملة " بفتح النون وإسكان الميم : قروح تخرج من الجنب .

⁽⁴⁾ صحيح مسلم برقم (2196) .

⁽⁵⁾ مسلم السلام (2198) ، أحمد (302/3)

⁽⁶⁾ صحيح مسلم برقم (2199) .

⁽⁷⁾ البخاري الطب (5418) ، مسلم السلام (2191) ، ابن ماجه الطب (3520) ، أحمد (45/6) .

⁽⁸⁾ صحيح البخاري برقم (5743) ، وصحيح مسلم برقم (2191) .

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل ويسترقي ؟ فقال: " لا بأس بذلك، بالكلام الطيب ".

د- الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإلها محرمة ممنوعة، كأن يعتقد الراقي أو المرقي ألها تنفع وتؤثر بذالها، أو تكون مشتملة على ألفاظ شركية وتوسلات كفرية وألفاظ بدعية، ونحو ذلك، أو تكون بألفاظ غير مفهومة كالطلاسم ونحوها.

المطلب الثاني: التمائم.

أ- تعريفها: التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق على العنق وغيره من تعويدات أو خرزات أو عظام أو نحوها لجلب نفع أو دفع ضر، وكان العرب في الجاهلية يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الباطل.

ب- حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

وعن عبد الله بن عكيم ﷺ مرفوعا: ﴿ من تعلق شيئا وكل إليه ﴾ (3) ، رواه أحمد والترمذي والحاكم (4) .

⁽¹⁾ أبو داود الطب (3883) ، ابن ماجه الطب (3530) ، أحمد (381/1) .

⁽²⁾ سنن أبي داود برقم (3883) ، ومستدرك (4/4) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

⁽³⁾ الترمذي الطب (2072).

⁽⁴⁾ مسند أحمد (4 /310) ، وسنن الترمذي برقم (2072) ، ومستدرك الحاكم (4 / 241) وصحصه الحاكم .

وعن عقبة بن عامر رهم مرفوعا: \sqrt{a} من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق وعن عقبة بن عامر رهم مرفوعا: \sqrt{a} من تعلق ودعة فلا ودع الله له \sqrt{a} رواه أحمد والحاكم \sqrt{a} .

وعن عقبة بن عامر هم أن رسول الله هم قال: من علق تميمة فقد أشرك من علق التحذير من الرقي أشرك من أمرك من أمرك من الرقي التحذير من الرقي الشركية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهي عنها لما فيها من الشرك والتعلق بغير الله تعالى.

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة اختلف فيها أهـل العلم، فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجـوز تعليق القرآن للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

- 1 عموم النهي عن تعليق التمائم، و1 مخصص للعموم.
- -2 سدا للذريعة، فإنه يفضى إلى تعليق ما ليس من القرآن.
- 3- أنه إذا علق فلا بد أن يمتهن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجـــة والاستنجاء، ونحو ذلك.
- 4- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة بــه علـــى المريض فلا تتجاوز.

المطلب الثالث لبس الحلقة والخيط ونحوها

⁽¹⁾ أحمد (154/4) .

⁽²⁾ مسند أحمد (4/ 154) ، ومستدرك الحاكم (4/ 240) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

⁽³⁾ أحمد (156/4) .

⁽⁴⁾ مسند أحمد (4 / 156) ، وصححه الحاكم (4 / 244) وقال عبد الرحمن بن حسن ورواته ثقات .

المطلب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

أ- الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحو ذلك، والخيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في الحاهلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول: فَلُ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي ٱللَّهُ بِضُرِّ هَلَ هُنَّ كَشِفَتُ ضُرِّهِ وَأُو أَرَادَنِي بَرَحْمَةٍ هَلَ هُرَ كَشِفَتُ ضُرِّهِ وَقُلُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُونَ بِرَحْمَةٍ هَلَ هُر. مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ وَلَ قُلُ حَسِيى ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ بِرَحْمَةٍ هَلَ هُر. (الزمر: 38)، ويقول تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلَا عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِلُونَ يَمْلِكُونَ كَشَفَ ٱلظَّرَ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً هَلَ عَلَيْهِ اللهِ مَن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشَفَ ٱلظُّرِ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً هَلَ عَلَيْهِ (الإسراء: 56).

وعن عمران بن حصين ﴿ أَن النبي ﴾ رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال: ما هذه ؟ قال: من الواهنة، فقال: انزعها؛ فإلها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها عنك، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا ﴾ (3) ، رواه أهد (4) .

وعن حذيفة بن اليمان ﴿ أنه رأنه رأى رجلا في يده خيط من الحمـــى فقطعه وتلا قوله تعــالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكَثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ ﴿ فَهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

⁽¹⁾ سورة الزمر آية : 38 .

⁽²⁾ سورة الإسراء آية : 56 .

⁽³⁾ ابن ماجه الطب (3531) ، أحمد (445/4) .

⁽⁴⁾ المسند (4 / 445) ، وقال البوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات .

⁽⁵⁾ سورة يوسف آية : 106 .

⁽⁶⁾ تفسير ابن أبي حاتم (7 / 2207) .

بنفسها دون الله فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون.

وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وألها مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرا فهو مشرك شركا أصغر لأنه جعل ما ليس سببا سببا والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

المطلب الرابع التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

المطلب الرابع: التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها.

التبرك هو طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

1 – أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم مثل القرآن قال الله تعالى: ﴿ وَهَاذَا كِتَابُ أَنزَلْنَهُ مُبَارَكُ ﴾ (الأنعام: 92، 155)، فمن بركته هدايته للقلوب وشفاؤه للصدور وإصلاحه للنفوس وقذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

⁽¹⁾ سورة الأنعام آية : 92 .

⁽²⁾ السدرة: شجرة ذات شوك.

تَجَهَلُونَ ﴿ الْأَعْرِافَ: 138)، لتركبن سنن من كان قبلكم ﴿ ، الْأَعْرِافَ: 138)، لتركبن سنن من كان قبلكم ﴿ ، رواه الترمذي وصححه (2) .

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولهذا أخبر في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك المشركون، وأولئك طلبوا إلها كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطلبين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر نوع من الشرك، واتخاذ إلى غير الله شرك واضح.

وفي قوله ﷺ في الحديث: ﴿ لتركبن سنن من كان قبلكــم ﴾ (3) إشــارة إلى أن شيئا من ذلك سيقع في أمته ﷺ وقد قال ذلك عليه الصلاة والسلام ناهيــا ومحذرا.

المطلب الخامس النهي عن أعمال تتعلق بالقبور

المطلب الخامس: النهى عن أعمال تتعلق بالقبور.

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنابه، ولما حسن الإيمان وعظم شأنه في الناس ورسخ في القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شبهة الشرك جاءت مشروعية زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

⁽¹⁾ سورة الأعراف آية: 138.

⁽²⁾ سنن الترمذي برقم (2180).

⁽³⁾ الترمذي الفتن (2180) ، أحمد (218/5) .

⁽⁴⁾ مسلم الجنائز (977) ، النسائي الأشربة (5652) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (350/5) .

⁽⁵⁾ صحيح مسلم برقم (977) .

وعن أبي سعيد الخدري على قال رسول الله على ﴿ إِني هَيتكه عن زيهارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة ﴾ (3) (4) .

وعن أنس بن مالك على قال: قال رسول الله على ﴿ كنت نميتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنما ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرا ﴾ (5) (6) .

وعن بريدة على قال: ﴿ كَانَ رَسُولَ اللهُ عَلَى يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى المَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُم قائلهم يقول: السلام عليكه أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية ﴾ (7) ، رواه مسلم (8) .

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع من ذلك إنما كانت لهدفين عظيمين وغايتين جليلتين:

⁽¹⁾ مسلم الجنائز (976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1572) ، أحمد (2 /441) .

⁽²⁾ صحيح مسلم برقم (975) .

⁽³⁾ أحمد (38/3) ، مالك الضحايا (1048) .

⁽⁴⁾ مسند أحمد (3/ 38) ، ومستدرك الحاكم (1/ 531) .

⁽⁵⁾ أحمد (237/3) .

⁽⁶⁾ مستدرك الحاكم (1 / 532) .

 ⁽⁷⁾ مسلم الجنائز (975) ، النسائي الجنائز (2040) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547) ، أحمد
 (353/5) .

⁽⁸⁾ صحيح مسلم برقم (975) .

الأولى: التزهيد في الدنيا بتذكر الآخرة والموت والبلى، والاعتبار بـــأهل القبور مما يزيد في إيمان الشخص ويقوي يقينه ويعظم صلته بالله، ويذهـــب عنه الإعراض والغفلة.

الثانية: الإحسان إلى الموتى بالدعاء لهم والترحم عليهم وطلب المغفرة لهم وسؤال الله العفو عنهم.

هذا الذي دل عليه الدليل، ومن ادعى غير ذلك طولب بالحجة والبرهان.

ثم إن السنة قد جاءت بالنهي عن أمور عديدة متعلقة بالقبور وزيارها، صيانة للتوحيد وهاية لجنابه، يجب على كل مسلم تعلمها ليكون في أمنة من الباطل وسلامة من الضلال، ومن ذلك:

1 - النهي عن قول الهجر عند زيارة القبور.

وقد تقدم قوله ﴿ ولا تقولوا هجرا ﴾ (1) ، والمراد بالهجر كل أمر محظور شرعا، ويأتي في مقدمة ذلك الشرك بالله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله والاستغاثة بهم وطلب المدد والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفر الصواح، وقد ثبت عن النبي ﴿ أحاديث عديدة صريحة في المنع من ذلك والنهي عنه ولعن فاعله، ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله ﴿ أنه قال: سمعت رسول الله ﴾ قبل أن يموت بخمس يقول: ﴿ ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنّي ألهاكم عن ذلك ﴾ (2) (3) . فدعاء الأموات وسؤالهم الحاجات وصرف شيء من العبادة

⁽¹⁾ النسائي الجنائز (2033) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (355/5) .

⁽²⁾ مسلم المساجد ومواضع الصلاة (532).

⁽³⁾ صحيح مسلم برقم (532) .

لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور وتحري إجابة الدعاء عندها ومثله الصلاة في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع المنكرة.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أنه على قال في مرضه الذي لم يقم منه: ﴿ لَعَنَ اللهُ اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾ (1) (2).

2 - الذبح والنحر عند القبور.

فإن كان ذلك تقربا إلى المقبورين ليقضوا حاجة للشخص فهو شرك أكبر وإن كان لغير ذلك فهو من البدع الخطيرة التي هي من أعظم وسائل الشرك لقوله ولا عقر في الإسلام (3) ، قال عبد الرزاق: ﴿ كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة ﴿ (4) (5) .

3، 4، 5، 6، 7- رفعها زيادة على التراب الخارج منها، وتجصيصها، والكتابة عليها، والقعود عليها.

⁽¹⁾ البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد (146/6) ، الدارمي الصلاة (1403) .

⁽²⁾ صحيح البخاري برقم (1330) ، وصحيح مسلم برقم (531) .

⁽³⁾ أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .

⁽⁴⁾ أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .

⁽⁵⁾ سنن أبي داود لرقم (3222) .

وأن يبنى عليه، وأن يزاد عليه، أو يكتب عليه (1). رواه مسلم، وأبو داود، والحاكم (2).

8 – الصلاة إلى القبور وعندها.

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها))، رواه مسلم (3).

وعن أبي سعيد الخدري شه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ الأرض كلها مسجد، الله عليه الله عليه الخدري الله عليه الله عليه الله المقبرة والحمام ﴾ (4) . رواه أبو داود والترمذي (5) .

9 - بناء المساجد عليها.

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى وتقدم حديث عائشة: ﴿لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾ (6) .

10 - اتخاذها عبدا.

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعن أبي هريرة ولل قال: قال رسول الله والله والله

 ⁽¹⁾ مسلم الجنائز (970) ، الترمذي الجنائز (1052) ، النسائي الجنائز (2027) ، أبو داود الجنائز (339/3) ،
 (3225) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1563) ، أحمد (339/3) .

⁽²⁾ صحيح مسلم برقم (970) ، وسنن أبي داود برقم (3225) ، ورقم (3226) ، ومستدرك الحاكم (2) . (2 / 255) .

⁽³⁾ صحيح مسلم برقم (972) .

⁽⁴⁾ الترمذي الصلاة (317) ، أبو داود الصلاة (492) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) .

⁽⁵⁾ سنن أبي داود برقم (492) ، وسنن الترمذي برقم (317) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

 ⁽⁶⁾ البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد
 (6) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (1403) .

11 - شد الرحال إليها.

وهو أمر منهي عنه لأنه من وسائل الشرك فعن أبي هريرة عن النبي على قال:

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول على ومسجد الأقصى (3).

المطلب السادس: التوسل.

أ- تعريفه: التوســـل مأخوذ في اللغة من الوسيلة، والوســيلة والوصيلة معناهما
 متقارب، فالتوســـل هو التوصل إلى المراد والسعى في تحقيقه.

وفي الشرع يراد به التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهي عنه.

ب- معنى الوسيلة في القرآن الكريم:

وردت لفظة " الوسيلة " في القرآن الكريم في موطنين:

1 - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِيرَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي مَا لَيْهِ عَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِيرَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي مَا لَا لَهُ عَالَى اللّهُ عَلَى ال

⁽¹⁾ العيد هو الذي يعود ويتكرر مثل عيد الفطر وعيد الأضحى ، فكون الإنسان يكرر الزيارة لقبر الرسول كل يوم من أجل السلام فكأنه يتخذه عيدا ، فنهى الرسول عن ذلك ، أمر المسلم أن يصلي ويسلم عليه وهو في أي مكان كان لأن لله ملائكة سياحين يبلغون الرسول السلام وهذا من يسر هذا الدين إذ ليس باستطاعة كل مسلم أن يأتي إلى المدينة .

⁽²⁾ سنن أبي داود برقم (2042) ، ومسند أحمد (2/367) .

⁽³⁾ البخاري الجمعة (1132) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1410) .

⁽⁴⁾ صحيح البخاري برقم (1189) ، وصحيح مسلم (1397) .

⁽⁵⁾ سورة المائدة آية: 35.

2 - قوله تعالى: ﴿ أُولَتِبِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَخَافُونَ وَتَخَافُونَ عَذَابَهُ وَآ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿ ﴾ (الإسراء: 57).

والمراد بالوسيلة في الآيتين، أي: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه، فقد نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل ذلك عن مجاهد وأبي وائل والحسن البصري وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد (2).

وأما الآية الثانية فقد بين الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود على مناسبة نزولها التي توضح معناها فقال: " نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون، والإنس الذين يعبدو لهم لا يشعرون " (3).

وهذا صريح في أن المراد بالوسيلة ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة والعبادات الجليلة، ولذلك قال: ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (4) أي يطلبون ما يتقربون به إلى الله وينالون به مرضاته من الأعمال الصالحة المقربة إليه.

ج- أقسام التوسل:

ينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

1 - التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله بالوسيلة الصحيحة المشروعة، والطريق الصحيح لمعرفة ذلك هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة ما ورد فيهما عنها، فما دل الكتاب والسنة على أنه وسيلة مشروعة فهو من التوسل المشروع، وما سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

⁽¹⁾ سورة الإسراء آية : 57 .

⁽²⁾ تفسير ابن كثير (2/ 50) .

⁽³⁾ صحيح مسلم برقم (3030) . وصحيح البخاري رقم (4714) .

⁽⁴⁾ سورة الإسراء آية : 57 .

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العظيمة، كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إين أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمني، ونحو ذلك.

ودليل مشروعية هذا التوسل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إنسي أسألك بحبي لنبيك محمد ويماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملا صالحا ذا بال قام به فيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي سيرد ذكرها.

ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِولُه تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَقِلَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَقَولُه تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَقَلَا عَذَابَ ٱلنَّالُولُ فَٱكْتُبَنَا مَعَ ٱلشَّهِدِينَ ﴿ ﴾ (قُل عمران: 53).

ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة كما يرويها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله في يقول: ﴿بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أبي اشتريت منه

⁽¹⁾ سورة الأعراف آية: 180.

⁽²⁾ سورة آل عمران آية: 16.

⁽³⁾ سورة آل عمران آية: 53.

بقرا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فسرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإلها من الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أين فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت (1) عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أين فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإين واودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بما فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها فقالت: اتق الله ولا تفصض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أين فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا هي . رواه البخاري (2) .

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه، كأن يذهب المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعة الله، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.

ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون النبى الله عنهم كانوا يسألون النبي الله عنهم بدعاء عام ودعاء خاص.

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﴿ أَن رَجَلًا دَحُل يَــوم الجُمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول ﷺ قائما فقال: يا

⁽¹⁾ فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه ، كما في حديث سالم .

⁽²⁾ صحيح البخاري برقم (3465) .

رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله على يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة (1) ولا شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة - ورسول الله على قائم يخطب فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله على يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والظراب ومنابت الشجر، قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس . قال شريك: فسألت أنسا: أهو الرجل الأول ؟ قَال: لا أدري (2).

وهذا النوع من التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه الدعاء، أما بعد موته فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له.

⁽¹⁾ سحاب متفرق.

⁽²⁾ صحيح البخاري برقم (1013) ، وصحيح مسلم رقم (897) .

⁽³⁾ البخاري الطب (5420) ، مسلم الإيمان (220) ، الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2446) ، أحمد (271/1) .

⁽⁴⁾ صحيح البخاري برقم (5705) ، وصحيح مسلم برقم (218) .

2 – التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة، وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 – التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بحمم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

2 – التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن به. قال تعالى: ﴿ وَآلِكُ أَذِنَ لَكُمْ الله عَمَا الله عَالَى: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلّا مَا سَعَىٰ عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلّا مَا سَعَىٰ وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:

قال أبو حنيفة رحمه الله: ((يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فــــلان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)).

د– شبهات وردها في باب التوسل.

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضات في باب التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلمين بصحة ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

⁽¹⁾ سورة يونس آية : 59 .

⁽²⁾ سورة النجم آية : 39

الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوها، ومن ذلك:

1 - حديث: ﴿ توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ﴾ ، أو ﴿ إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ﴾ ، وهو حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث.

2 - حديث: ﴿إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور ﴾ ، أو ﴿فاستغيثوا بأهل القبور ﴾ ، وهو حديث مكذوب مفترى على النبي ﷺ باتفاق العلماء.

3 - حديث: ﴿ لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه ﴾ ، وهو حديث باطل مناقض لدين الإسلام، وضعه بعض المشركين.

4 - حديث: ﴿ لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: غفرت لك ولولاك ما خلقت الأفلاك ﴾ .

فمثل هذه الأحاديث المكذوبة والروايات المختلقة الملفقة لا يجوز لمسلم أن ليعنف إليها فضلا عن أن يحتج بها ويعتمدها في دينه.

الثاني: أحاديث صحيحة ثابتة عن النبي على يسيء هـؤلاء فهمـها ويحرفونا عن مرادها ومدلولها، ومن ذلك:

⁽¹⁾ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألبايي ج1/88 ح25

استسقى -1 ما ثبت في الصحيح: ﴿ أَنْ عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بنبينا فاسقنا، قال: فيسقون ﴾ $^{(1)}$.

وهذا ولا ريب فهم خاطئ وتأويل بعيد لا يدل عليه سياق النص لا من قريب ولا من بعيد؛ إذ لم يكن معروفا لدى الصحابة التوسل إلى الله بـــذات النبي في أو جاهه، وإنما كانوا يتوسلون إلى الله بدعائه حال حياته كما تقدم بعض هذا المعنى، وعمر في لم يرد بقوله: ﴿إنا نتوسل إليك بعم نبينا ﴾ (4) أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد دعاءه، ولو كان التوسل بــالذات أو الجاه معروفا عندهم لما عدل عمر عن التوسل بــالنبي في إلى التوسل بالعباس في بل ولقال له الصحابة إذ ذاك كيف نتوسل بعثل العباس ونعدل عن التوسل بالنبي الذي هو أفضل الخلائق، فلما لم يقل ذلك أحد منهم، وقد علم ألهم في حياته إنما توسلوا بدعائه، وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل لا بذاته.

و هذا يتبين أن الحديث ليس فيه متمسك لمن يقول بجواز التوسل بالذات أو

البخارى الجمعة (964).

⁽²⁾ صحيح البخاري برقم (1010).

⁽³⁾ البخاري الجمعة (964).

⁽⁴⁾ البخاري الجمعة (964) .

2 - حديث عثمان بن حنيف: ﴿أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بحذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في ﴾ (1)، رواه الـترمذي وأحمد وقال البيهقي إسناده صحيح (2).

ففهموا من الحديث أنه يدل على جواز التوسل بجاه النبي الله أو غيره من الصالحين، وليس في الحديث ما يشهد لذلك، فإن الأعمى قد طلب من النبي الله أن يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فقال له: ﴿إن شئت صبرت وإن شئت دعوت ﴾ (3) ، فقال: فادعه، إلى غير ذلك من الألفاظ الواردة في الحديث المصرحة بأن هذا توسل بدعاء النبي الله لا بذاته أو جاهه؛ ولذا ذكر أهل العلم هذا الحديث من معجزات النبي الله ودعائه المستجاب، فإنه الله ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره ولهذا أورده البيهقى في دلائل النبوة (4) .

وأما الآن وبعد موت النبي الله فإن مثل هذا لا يمكن أن يكون لتعذر دعاء النبي الله المحد بعد الموت، كما قال النبي الله الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له (5) ، رواه مسلم (6) .

⁽¹⁾ الترمذي الدعوات (3578) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1385) .

⁽²⁾ سنن الترمذي برقم (3578) ، ومسند أحمد (4 / 138) .

⁽³⁾ البخاري المرضى (5328) ، مسلم البر والصلة والآداب (2576) ، أحمد (347/1) .

⁽⁴⁾ دلائل النبوة للبيهقى (6 / 167) .

 ⁽⁵⁾ مسلم الوصية (1631) ، الترمذي الأحكام (1376) ، النسائي الوصايا (3651) ، أبو داود الوصايا
 (2880) ، أحمد (2 /372) ، الدارمي المقدمة (559) .

⁽⁶⁾ صحيح مسلم برقم (1631) .

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه؛ إما لعدم صحته، أو لعدم دلالته على ما ذهبوا إليه.

المطلب السابع: الغلو.

أ- تعريفه: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق.

وفي الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادة.

ب- حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهي عنه والتحذير منه وبيان سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَهَلَ ٱلْكِتَابِ لَا سَاء عواقبه على أهله في العاجل والآجل (النساء: 171).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَبِعُوٓا أَهُوَآءَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَبِعُوٓا أَهُوَآءَ وَقَالَ تَعْالَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللّهُ الل

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله على قال: ﴿إِياكُم والعُلُو، فَإِنَّا هَلْكُ مِن كَانَ قَبْلُكُم بِالْعُلُو فِي الدينَ ﴾ (3) ، رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (4) .

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ هلك المتنطعون ﴿ أَ ، قالها الله ﷺ أَلَّا اللهُ الل

⁽¹⁾ سورة النساء آية : 171 .

⁽²⁾ سورة المائدة آية : 77 .

⁽³⁾ النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

⁽⁴⁾ المسند (1 / 347) ، والمستدرك (1 / 638) .

⁽⁵⁾ مسلم العلم (2670) ، أبو داود السنة (4608) ، أحمد (386/1) .

والمراد هذا الحديث، أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا فيه الربوبية والألوهية، وإنما أنا عبد الله فصفويي بما وصفني به ربي، وقولوا: عبد الله ورسوله، فأبى الضلال إلا مخالفة لأمره وارتكابا لنهيه وناقضوه أعظم المناقضة فغلوا فيه وبالغوا في إطرائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو قريبا منه، فسألوه مغفرة الذنوب وتفريح الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما هو مختص بالله وحده لا شريك له، وكل ذلك من الغلو في الدين.

⁽¹⁾ صحيح مسلم برقم (2670) .

⁽²⁾ البخاري أحاديث الأنبياء (3261) ، أحمد (24/1) .

⁽³⁾ صحيح البخاري برقم (3445) .

المبحث الرابع: الشرك والكفر وأنواعهما

وفيه مطالب

ما من ريب أن في معرفة المسلم للشرك والكفر وأسبابكما ووسائلهما وأنواعهما فوائد عظيمة، إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السلامة من هذه الشرور والنجاة من تلك الآفات، والله سبحانه يحب أن تعرف سبيل الحق لتحب وتسلك، ويحب أن تعرف سبل الباطل لتجتنب وتبغض، والمسلم كما أنه مطالب بمعرفة سبيل الخير ليطبقها، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر ليحذرها، ولهذا ثبت في الصحيحين عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال: ﴿كَانَ النّاسِ يَسَالُونَ رَسُولُ الله عَنِي اللهِ عَنْ الحَيْرُ وَكُنْ أَلُنَا النّاسِ يَسَالُونَ رَسُولُ اللهِ عَنْ الحَيْرُ وَكُنْ أَلُنَا النّاسِ عَنْ اللهِ عَنْ الشر عَنْ أَنْ يَدْرَكُنِي ﴾ (1) (2).

ويقول عمر بن الخطاب على "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية ".

والقرآن الكريم مليء بالآيات المبينة للشرك والكفر والمحذرة من الوقوع فيهما، والدالة على سوء عاقبتهما في الدنيا والآخرة، بل إن ذلك مقصد عظيم من مقاصد القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَنعام: 55).

وفيما يلى ذكر لبعض المطالب المهمة المتعلقة بهذا الجانب.

المطلب الأول: الشرك.

أ- تعريفه: يطلق الشرك في اللغة على التسوية بين الشيئين.
 وله في الشرع معنيان: عام وخاص.

⁽¹⁾ البخاري المناقب (3411) ، مسلم الإمارة (1847) ، أحمد (387/5) .

⁽²⁾ صحيح البخاري برقم (7084) ، وصحيح مسلم برقم (1847) .

⁽³⁾ سورة الأنعام آية : 55 .

1 - المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سـبحانه، ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَاۤ إِلَنهَ إِلَّا هُو ۖ فَأَنَّىٰ تُوْفَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَاۤ إِلَنهَ إِلَّا هُو ۖ فَأَنَّىٰ تُوْفَكُونَ ﴾ (1) (فاطر: 3).

الثاني: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَمَّ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۞ ﴾ (الشورى: 11).

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبيح والنذر ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِرَ ۖ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحُبُّونَهُمْ كَحُبِ ٱللَّهِ (البقرة: 165).

2- المعنى الخاص: وهو أن يتخذ لله ندا يدعوه كـما يدعو الله ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهـندا هو المعنى المتبادر من كلمة " الشرك " إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

⁽¹⁾ سورة فاطر آية: 3.

⁽²⁾ سورة الشورى آية: 11.

⁽³⁾ سورة البقرة آية : 165 .

ب- الأدلة على ذم الشرك وبيان خطره.

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء عاقبته على المشركين في الدنيا والآخرة.

1 - فقد أخبر الله سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الموت، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ الموت، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء: 48).

ووصفه بأنه أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرَكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ = 2 (لقمان: 13).

3 - وأخبر أنه محبط للأعمال، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
 لَإِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴿ (الزمر: 65).

4 - ووصفه بأن فيه تنقصا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى: ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا شَخْتَصِمُونَ ۚ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِ ٱلْعَالَمِينَ وَهُمْ فِيهَا شَخْتَصِمُونَ ۚ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ وَهُمْ فِيهَا شَخْتَصِمُونَ عَلَى تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ عَلَى إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: 96 - 98).

⁽¹⁾ سورة النساء آية : 48 .

⁽²⁾ سورة لقمان آية: 13

⁽³⁾ سورة الزمر آية : 65 .

⁽⁴⁾ سورة الشعراء آية : 96 – 98 .

⁽⁵⁾ سورة المائدة آية : 72 .

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة، وهي كثيرة جدا في القرآن الكريم. ج- سبب وقوع الشرك:

إِنْ أَصِلُ الشَّرِكُ وسبب وقوعه في بني آدم هـو الغلـو في الصـالحين المعظمين، وتجاوز الحد في إطرائهم ومدحهم والثناء عليهم، قال الله تعـالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ وَقَالُواْ كَثِيرًا ۗ وَلَا تَذِرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَدْ أَضَلُواْ كَثِيرًا ۗ وَلَا تَزِدِ الطَّامِينَ إِلَّا ضَلَلًا ﴿ وَ اللهُ الله

فهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح لما ماتوا جعلوا لهم أصناما على صورهم وسموها بأسمائهم قاصدين بذلك تعظيمهم وتخليد ذكرهم وتذكر فضلهم إلى أن آل بهم الأمر إلى عبادهم.

ويشهد لهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ (ونسخ العلم) (2) العلم عبدت " (3).

روى ابن جرير الطبري عن محمد بن قيس عند قوله تعالى: وقالوا لا تذرن آلهتك الآية، قال: "كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون هم، فلما ماتوا قال أصحاهم الذين كانوا يقتدون همه: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى

⁽¹⁾ سورة نوح آية : 23 – 24 .

⁽²⁾ أي علم تلك الصور بخصوصها .

⁽³⁾ صحيح البخاري برقم (4920) .

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدو لهم وهم عسقون المطر، فعبدوهم " (1). فجمعوا بين فتنتين:

الأولى: العكوف عند قبورهم.

الثانية: تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم والجلوس إليها.

فبهذا وقع الشرك الأول مرة في تاريخ البشرية فهما أعظم وسائل الشرك في كل زمان ومكان.

د- أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر.

1 - الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهـو ناقل من ملة الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه يكون مخلدا في نار جهنم لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذاكها.

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أربعة أنواع:

1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء من أعظم أنواع العبادة، بل هو لب العبادة كما قال النبي في (الدعاء هو العبادة)، رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح (3) قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيَ أَسْتَجِبَ لَكُمْ ۚ إِنَّ اللهِ تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيَ أَسْتَجِبَ لَكُمْ ۚ إِنَّ اللهِ تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ الدَّعُونِيَ أَسْتَجِبَ لَكُمْ ۚ إِنَّ اللهِ تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ اللهِ عَالَى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ اللهِ عَالَى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ولما ثبت أن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك، فمن دعا نبيا أو ملكا أو وليا أو قبرا أو حجرا أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشرك كافر، كما قال تعالى:

⁽¹⁾ تفسير الطبري (12 / 254) .

⁽²⁾ الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

⁽³⁾ مسند أحمد (4 / 267) ، وسنن الترمذي برقم (2969) .

⁽⁴⁾ سورة غافر آية : 60 .

وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَىهًا ءَاخَرَ لَا بُرِهَانَ لَهُ بِهِ عَالِثَمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ َ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَىهًا ءَاخَرَ لَا بُرِهَانَ لَهُ بِهِ عَالِثَمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ أَنْهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ وَمَن يَدُعُ مَعَ ٱللَّهِ عِنون : 117).

ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَجِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَواْ ٱللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمّا خَبَّنهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ وَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَواْ ٱللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمّا خَبَّنهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ بِالله فِي (2) (العنكبوت: 65)، فأخبر عن هؤلاء المشركين بأهم يشركون بالله في رخائهم، ويخلصون له في كرهم وشدهم، فكيف بمن يشرك بالله في الرخاء والشدة عياذا بالله.

2 - شرك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة، إرادة كلية كأهل النفاق الخلص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿ أُولَيْكِ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْاَحْرَةِ إِلَا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿ أُولَيْكِ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْاَحْرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَبُطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ (هود: 15-16).

وهذا النوع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

3 – شرك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، ويعتقد ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته في ذلك مع علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهم أربابا من دون الله وأشرك بالله الشرك الأكبر.

⁽¹⁾ سورة المؤمنون آية: 117.

⁽²⁾ سورة العنكبوت آية : 65 .

⁽³⁾ سورة هود آية : 15 – 16 .

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوۤا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَنِهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوۤا إِلَّا لِيَعْبُدُوۤا إِلَىٰهَا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَنِهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوۤا إِلَّا لِيَعْبُدُوۤا إِلَىٰهَا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَنِهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوۤا إِلَّا لِيَعْبُدُوۤا إِلَىٰهَا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَىٰهَ إِلَّا هُو ۚ سُبْحَنِهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ فَا اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ اللّٰهِ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهِ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمَ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمَ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰولِيْنَ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمَ عَلَىٰ اللّٰمُ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمِ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمِ عَلَىٰ اللّٰمُ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمِ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمِ عَلَىٰ اللّٰمِ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمِ عَلَىٰ اللّٰمِ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَىٰ الللّٰمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَلْمُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَى اللّٰمُ عَلَى اللّٰمُ عَلَى اللّٰمُ عَا

وتفسير الآية الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية (أي في تبديل حكم الله) لا دعاؤهم إياهم، كما فسرها النبي للعدي بن حاتم لما سأله فقال: لسنا نعبدهم ؟ فذكر له أن عبادهم طاعتهم في المعصية (في تبديل حكم الله)، فقال: ﴿ أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ﴾ ، قال: بلي. قال: ﴿ فتلك عبادهم ﴾ ، رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في المعجم الكبير (2) .

4 - شرك المحبة، والمراد محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُون ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤا أَشَدُ حُبًّا يِلَهِ ﴾ (3) (البقرة: 165).

2- النوع الثاني من أنواع الشرك، الشرك الأصغر:

وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في النصوص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر، وهو يقع في هيئة العمل وأقوال اللسان. وحكمه تحت المشيئة كحكم مرتكب الكبيرة.

ومن أمثلته ما يلي:

⁽¹⁾ سورة التوبة آية : 31 .

⁽²⁾ سنن الترمذي برقم (3095) ، والمعجم الكبير للطبراني (17 / 92) .

⁽³⁾ سورة البقرة آية : 165 .

أ- يسير الرياء، والدليل ما رواه الإمام أحمد وغيره عن النبي الله أنه قال: وإن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء (1) (2).

ج- قـول: " لـولا الله وفـلان "، أو قول: " لـولا البـط لأتانـا اللصوص "، ونـحو ذلك، روى ابـن أبـي حاتم في تفسيره عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا في معنى قـوله تعـالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعَلَمُونَ ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعَلَمُونَ ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلّهِ الله على صفاة سـوداء في ظلمة قـال: " الأنداد هو الشـرك أخفى مـن دبيب النمل على صفاة سـوداء في ظلمة الليـل، وهـو أن تقـول: والله وحياتـك يـا فلانـة وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصـوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لأصحابه: مـا شـاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا، هذا كلـه بـه شرك " (6).

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة، أهمها ما يلي:

⁽¹⁾ أحمد (428/5) .

 ⁽²⁾ مسند أحمد (5 / 428) ، قال المنذري إسناده جيد ، الترغيب والترهيب (1 / 48) ، وقال الهيثمي :
 (2) مسند أحمد (5 / 428) ، قال المنذري إسناده جيد ، الترغيب والترهيب (1 / 48) ، وقال الهيثمي :

⁽³⁾ أبو داود الأدب (4980) ، أحمد (399/5) .

⁽⁴⁾ سنن أبي داود برقم (4980) ، قال الذهبي في مختصر البيهقي ($1 \mid 140 \mid 2$) إسناده صالح .

⁽⁵⁾ سورة البقرة آية : 22 .

⁽⁶⁾ نفسير ابن أبي حاتم (6) (6)

1 – أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحــت المشيئة.

2- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه.

3- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرجه منها.

4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرمة عليه الجنة، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب.

المطلب الثابي: الكفر.

أ- تعريفه: الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية.

وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.

ب- أنواع الكفر:

الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب الاستحقاق الوعيد دون الخلود.

أولا: الكفر الأكبر:

وهو خمسة أنواع:

أ- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر، والدليل قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُ ۚ ٱلْيُسَ فِي جَهَمَّ مَثُوًى لِلْكَنفِرِينَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُ ۚ ٱلْيُسَ فِي جَهَمَّ مَثُوًى لِللَّاكِن اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِ لَمَّا جَآءَهُ أَ ٱلْيُسَ فِي جَهَمَّ مَثُوًى لَلْكَنفِرِينَ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّب بِٱلْحَقِ لَمَّا جَآءَهُ أَ ٱلْيُسَ فِي جَهَمَّ مَثُوًى لَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَى اللَّهُ عَ

2 - كفر الإباء والاستكبار، وذلك بأن يكون عالما بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكبارا وعنادا، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْرِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْرِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْرِكَةِ ٱلسَّجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

3 – كفر الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُو ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ عَالَ مَا أَظُنُ أَن تَبِيدَ هَندِهِ مَ أَبدًا ﴿ وَالدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ عَالَ مَا أَظُنُ السَّاعَةَ قَآبِمَةً وَلَبِن رُّدِدتُ إِلَىٰ رَبِي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُو خَمُّا وَمُن السَّاعَةَ قَآبِمَةً وَلَبِن رُّدِدتُ إِلَىٰ رَبِي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنقلَبًا ﴿ قَالَ لَهُ وَسَاحِبُهُ وَ وَهُو خَمُولُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَي وَهُو ثَكُم وَن اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِي آَحَدًا ﴿ ﴾ (الكهف: 35 – 38).

4 - كفر الإعراض، والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول في والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّا أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ فَي ﴾ (الأحقاف: 3).

⁽¹⁾ سورة العنكبوت آية : 68 .

⁽²⁾ سورة البقرة آية: 34.

⁽³⁾ سورة الكهف آية : 35 - 38

⁽⁴⁾ سورة الأحقاف آية : 3 .

5 - كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر (1) والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَالدليل قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَالدليل قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَالدليل قوله تعالى: ﴿ وَالدليل قَولَهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ وَالدُّولِ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّلَّا اللللَّاللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّا اللَّل

والنفاق على ضربين:

1 – نفاق اعتقاد وهو كفر أكبر ناقل من الملة وهـو ســتة أنــواع: تكذيب الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به، أو بغض الرسول، أو بغـض ما جاء به، أو المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصــار ديـن الرسول.

2 – ونفاق عملي وهو كفر أصغر لا ينقل من الملة، إلا أنه جريمة كبيرة وإثم عظيم، ومنه ما ذكره النبي في الحديث حيث قال: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر (3) متفق عليه (4).

وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان ﴾ (5) ، رواه البخاري (6) .

⁽¹⁾ مدارج السالكين (1 / 346) .

⁽²⁾ سورة المنافقون آية: 3 .

 ⁽³⁾ البخاري الإيمان (34) ، مسلم الإيمان (58) ، الترمذي الإيمان (2632) ، النسائي الإيمان وشرائعه
 (5) أبو داود السنة (4688) ، أحمد (189/2) .

⁽⁴⁾ صحيح البخاري برقم (34) ، وصحيح مسلم برقم (58) .

^{(&}lt;u>5) البخاري الإيمان (33)، مسلم</u> الإيمان (59)، الترمذي الإيمان (2631)، النسائي الإيمان وشرائعه (5021)، أحمد (536/2).

⁽⁶⁾ صحيح البخاري برقم (33).

ثانيا: الكفر الأصغر:

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:

وفي قوله النسب والنياحة على وفي قوله النسب والنياحة على النسب والنياحة على النسب والنياحة على الميت الله وفي ، رواه مسلم (3) .

وفي قوله ﷺ ﴿ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴾ (⁴⁾ ، رواه البخاري ومسلم (⁵⁾.

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.

لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآبِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَانِهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ

⁽¹⁾ سورة النحل آية : 112 .

⁽²⁾ مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجنائز (1001) .

⁽³⁾ صحيح مسلم برقم (67) .

⁽⁴⁾ البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ، ابن ماجه الفتن (3942) ، المناسك (1921) . أحمد (358/4) ، الدارمي المناسك (1921) .

⁽⁵⁾ صحيح البخاري برقم (121) ، وصحيح مسلم برقم (65) .

وَأَقْسِطُوٓا اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ الل

ولقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكَ بِهِ عَلَى أَن اللهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿ النساء: 48)، فدلت الآية الكريمة على أن كل ذنب دون الشرك تحت المشيئة أي إن شاء الله عذبه بقدر ذنبه وإن شاء عفا عنه من أول وهلة، إلا الشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِٱللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأُونَهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارِ عَلَى اللهُ لا يَعْفَرَ مَن يُشْرِكُ بِٱللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّة وَمَأُونَهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارِ عَلَى اللهُ لا يَعْفِي اللهِ السَّوِلُ عِلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ النَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ الله

⁽¹⁾ سورة الحجرات آية: 9، 10.

⁽²⁾ سورة النساء آية : 48 .

⁽³⁾ سورة المائدة آية: 72.

المبحث الخامس: ادعاء علم الغيب وما يلحق به

الغيب هو كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمنور الحناضرة والماضية والمستقبلة، وقد استأثر الله على بعلمه واختص نفسه سنجانه بذلك.

قال الله تعالى: ﴿ قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴾ (النمل: 65)، وقال تعالى: ﴿ لَهُ عَيْبُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ (الكهف: 26)، وقال تعالى: ﴿ لَهُ عَيْبُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ (الرعد: 9).

فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن هو دو هما. قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى حَزَآبِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ عِندَ اللهِ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى حَزَآبِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ عِندَ اللهِ وَالَّ أَلْغِلْمُ عِندَ اللهِ وَالَّ أَنْعِلْمُ عِندَ اللهِ وَالْعَلْمُ عَندَ اللهِ وَالْمَا أَنْعِلْمُ عَندَ اللهِ وَأَبُلِغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ (5) (الأحقاف: 23)، وقال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة وأبلِغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴿ قُل لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى حَزَآبِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْفَيْبَ ﴾ (6) (الأنعام: 50)، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَمْ ءَادَمَ الْأَسْمَآءَ كُلُهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلْتِيكَةِ فَقَالَ أَنْبُونِي بِأَسْمَآءِ وَاللهُ اللهُ عَلَمُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ اللهِ اللهُ وَلَا اللهُ ا

⁽¹⁾ سورة النمل آية: 65.

⁽²⁾ سورة الكهف آية : 26 .

⁽³⁾ سورة الرعد آية: 9.

⁽⁴⁾ سورة هود آية : 31 .

⁽⁵⁾ سورة الأحقاف آية: 23.

⁽⁶⁾ سورة الأنعام آية : 50 .

⁽⁷⁾ سورة البقرة آية : 31 – 32 .

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريت الوحي، كما قال تعالى: ﴿ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ ٓ أَحَدًا ﴿ إِلّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ كَمَا قال تعالى: ﴿ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ ٓ أَحَدًا ﴿ إِلّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَرَصَدًا ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَلَنتِ رَبِّمْ وَأَحاطَ بِمَا لَدَيْمِمْ وَأَحاطَ بِمَا لَدَيْمِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْمِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْمِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿) (الجن: 26-28)، وهذا من الغيب النسبي الذي في الله عنه عن بعض المخلوقات دون بعض، أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا على علمه وقد استأثر الله به.

ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجلة والكذابين المدعين لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرهم.

وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يدعون بها علم الغيب، ويضلون بها عوام المسلمين وجهالهم، ويفسدون بها عقيدهم وإيماهم.

1 - السحر: وهو في اللغة ما خفى ولطف سببه.

⁽¹⁾ سورة الجن آية : 26 – 28 .

⁽²⁾ سورة البقرة آية : 102 .

ومنه النفث في العقد، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلْفَلَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَمِن شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَمِن شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَمِن شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ اللهُ عَاسِقِ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَمِن شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ مِن شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ مَا مَنْ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا وَقَبَ صَالِي اللهُ عَلَيْ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا وَقَبَ صَالِي اللهُ عَلَيْ إِنَّ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ إِنَّ اللهُ عَلَيْ إِنَّ اللهُ عَلَيْ إِنَّ اللهُ عَلَيْ إِنَّ إِنَّ اللهُ عَلَيْ إِنَّ اللهُ عَلَيْ إِنَّ اللهُ عَلَيْ إِنَّ إِنَّ اللهُ عَلَيْ إِنَا اللهُ عَلَيْ إِنَّ إِنَّ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ إِنَّ أَنْ عَلَيْ إِنِ إِنَّ إِنَّ مِن شَرِّ مَا مَا إِنْ إِنْ اللهُ عَلَيْ إِنَّ إِنَّ اللهُ عَلَيْ عَالِي إِنَّ إِنَّ الللهُ عَلَيْ عَالِي اللهُ عَلَيْ إِنَّ اللهُ عَلَيْ إِنَّ إِنْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ إِنَا اللهُ عَلَيْ عَلَيْ إِنَّ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ إِنْ إِنْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ إِنْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ إِنْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ إِنْ اللهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَى عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَى عَلَيْ عَلَى اللّهُ عَلَيْ عَلَى عَلَيْ عَلَيْ عَلَى عَلَيْ عَلَى عَلَ

2 - التنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله في من اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد (2) ، رواه أبو داود (3) .

3 - زجر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿العيافة والطيرة والطرق من الجبت ﴾ (4) أي من السحر، والعيافة زجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق الخط يخط في الأرض، أو الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب.

4 - الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

عن أبي هريرة عن النبي الله قال: ﴿ من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد الله الله (6) رواه أبو داود وأحمد والحاكم (7) .

⁽¹⁾ سورة الفلق آية: 1 - 5.

⁽²⁾ أبو داود الطب (3905) ، ابن ماجه الأدب (3726) ، أحمد (227/1) .

⁽³⁾ سنن أبي داود برقم (3905) .

⁽⁴⁾ أبو داود الطب (3907) ، أحمد (477/3) .

⁽⁵⁾ سنن أبي داود برقم (3907) ، ومسند أحمد ((5/477) .

⁽⁶⁾ الترمذي الطهارة (135)، أبو داود الطب (3904)، ابن ماجه الطهارة وسننها (639)، أحمد (429/2)، الدارمي الطهارة (1136).

⁽⁷⁾ سنن أبي داود (3904) ، ومسند أحمد (2 / 429) ، المستدرك (1 / 50) قال الحاكم صحيح على شــرط الشيخين ووافقه الذهبي .

العاد مه منها قلدا معلوما من الأدم منها قلدرا معلوما من العاد مه منها قلدرا معلوما من العاد مه منها قلدرا معلوما من

إعداد

نخبة من العلماء

بن محمد آل الشيخ

ل الشيخ وزير الشؤون على المجمع.

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ الام على أشرف الأنبياء

لك فهد بن عبد العزيز آل

بة الدعـوة إلى الله تعالى على

سر ما ينفع المسلمين في جميع

أساس الإيمان، لقوله صلى

اري: 3461].

سلمين في مشارق الأرض شره، وترجمة معانيه، وتوزيعه

وة والإرشاد ممثلة في مجمع

كله م (3) [البخاري: 52]،

، أحمد (159/2) ، الدارمي المقدمة

مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آ الإســـــلامية والأوقاف والدعوة والإرشـــــاد المشرف العاه

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿

وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴾ ⁽¹⁾ [النحل: 125]. والصلاة والس

والمرسلين، القـــائل: ﴿ بلغوا عني ولو آية ﴾ (²⁾ [البخــ

أما بعد: فإنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الم

سعود – حفظه الله– في إيصال الخير إلى عمـــوم الم ومغاربها، بدءًا بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير ن بين المسلمين، والراغبين في دراسته من غـــيرهم، ثم نث

وإيمانًا من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهم

بصيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

شؤون حياهم الدينية والدنيوية.

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي الله ﷺ ﴿ إِنَّ فِي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد ﴿

((أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة))

(1) سورة النحل آية : 125 .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) .

2

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وستتبعه إن شاء الله تعالى سلسلة من الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء، والتي نرجو من الله العلى القدير أن ينفع بها عموم المسلمين.

وهذه المناسبة يسري أن أشكر الإخوة الذين قاموا بإعداد الكتاب (تأليفًا، ومراجعة، وصياغة) جهدهم المخلص، وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها ومتابعتها، وأدعو الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة الصحيحة في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، حفظهم الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أصول الإ

خيرَ أمَّا

والصلا

تعالى: ﴿

التو حيد

وسنة ر

ءَالْهَةُ إِلَّا

عَلَىٰ كُلّ

ذلك مر

و أنــز ل

و بصير ة

كما قال

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كان غير ممكن للعقول أن تستقلَّ بمعرفة تفاصيل ذلك بعث الله رسلَه كان غير ممكن للعقول أن تستقلَّ بمعرفة تفاصيل ذلك بعث الله على علم كتبَه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم وأسسٍ واضحةٍ ودعائم قويمةٍ، فتتابع رسلُ الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه على سبحانه: ﴿ وَإِن مِّنَ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرُ ﴿ وَاللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى تبليغه، وقال سبحانه:

الذاريات آية : 56 .

ن الآيات.

الأنبياء آية : 22 .

(1) سورة

(2) سورة

4)، أي يتبع بعضُهم بعضًا إلى أن ختمهم بعضًا إلى أن ختمهم ببيّلغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح الأمَّة، وأو وجهرًا، وقام بأعباء الرسالة أكملَ قيام، أولو العزم من الرسل، ولم يزل داعيًا إلى هر الله به الدِّين، وأتم به النِّعمة، ودخل ميمُت عَلَيْ حتى أكمل الله به الدِّين وأتمَّ به النَّعمة عَلَيْكُمْ وَأَثَمَمتُ عَلَيْكُمْ وَالْمَعْ وَأَثَمَمتُ عَلَيْكُمْ وَالله به الدِّين وأتمَّ به الله والله به الدِّين وأتمَّ به الله والله به الدِّين وأتمَّ به الله والله وأثمَّ عَلَيْكُمْ وَأَثَمَمتُ عَلَيْكُمْ وَأَثَمَمتُ عَلَيْكُمْ وَالله والله وا

كلَّه أصوله وفروعه، كما قال إمام دار يُظنَّ بالنبي ﷺ أنه علَّم أمته الاستنجاء

الاص الدِّين لله ونبذ الشرك كله كبيرِه لَهم متَّفقون على ذلك، متضافرون على سالتهم وأساس بعثتهم، يقول الله تعالى: إِ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ رِضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

بسيّدهم وأفضلهم وإمامهم نبيّنا محمد الله سروً وجاهد في الله حقَّ جهاده ودعا إلى الله سروً وأوذي في الله أشدَّ الأذى، فصبر كما صبر الله هادياً إلى صراطه المستقيم حتى أظ الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجًا، والنّعمة، وأنزل في ذلك سبحانه قوله: يغمّني وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَمَ دِينًا ﴿ (المائدة

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاكُ ﴾ (1) (المؤمنون: 4.

(3) سورة

(4) سورة

فبيَّن صلوات الله وسلامه عليه الدين الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن ولم يعلمهم التوحيد ".

وقد كان ﷺ داعيةً إلى توحيد الله وإخ وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أنَّ الرسلَ كالدعوة إليه، بل هو منطلقُ دعوهم وزبدة را وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُو وَمِنْهُم مَّنَ حَقَّتُ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُواْ فِي اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنَ حَقَّتُ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُواْ فِي اللَّهُ

(1) سورة المؤمنون آية : 44 .

(2) سورة المائدة آية : 3 .

(3) سورة النحل آية : 36 .

5

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

نبياء:

بَدُونَ

نُوحًا

ا فِيهِ

نبياء

ىقىدة

1-11-

فيدة

سارق

آمنوا

رَّبِّهِ ے

آ (الشورى: 13). وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة على عن رسول الله على أنه قال: ما الا الحوة لعلّات، أمَّهاتُهم شتَّى ودينُهم واحد (4) (5) فالدِّين واحدٌ، والع واحدةٌ، وإنّما حصل التنوُّعُ بينهم في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ وَالْحَدُّ وَمِنْهَا جَا ﴾ (المائدة: 48).

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَهَ إِلَّآ أَناْ فَٱعۡبُدُونِ ﴿ ﴾ (الأ

25)، وقال تعالى: ﴿ وَسَّعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَان ءَالِهَةً يُعُ

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينَ مَا وَصَّىٰ بِهِ ـِ اللَّهِ عَلَيْ مَا وَصَّىٰ بِهِ ـِ الل

وَٱلَّذِيَ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰۤ ۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُهُ

⁽¹⁾ سورة الأنبياء آية : 25 .

⁽²⁾ سورة الزخرف آية : 45 .

⁽³⁾ سورة الشورى آية: 13.

⁽⁴⁾ البخاري أحاديث الأنبياء (3259)، مسلم الفضائل (2365)، أبو داود السنة (4675). (406/2).

وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَتِهِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُسُلِهِ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ (البقرة: 285).

فهذا شأنُ المؤمنين، وهذا سبيلهم: الإيمان والتسليم والإذعان والقبول، وعندما يكون المؤمن كذلك ترافقه السلامة، ويتحقق له الأمن والأمان، وتزكو نفسه، ويطمئنُ قلبُه، ويكون بعيدًا تمام البعد عمّا يقع فيه ضلّال الناس بسبب عقائدهم الباطلة من تناقض واضطراب وشكوك وأوهام وحَيرة وتذبذب.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة وأسسها السليمة وقواعدها المتينة هي – دون غيرها – التي تحقِّق للناس سعادهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحَّة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السويَّة.

ولهذا فإنّ العالَمَ الإسلامي كلّه في أشدّ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية النقيَّة؛ إذ هي قطبُ سعادته الذي عليه تدور، ومستقر نجاته الذي عنه لا تحور.

وفي هذا المؤلّف الوجيز يجد المسلم أصول العقيدة الإسلامية وأهم أسسها وأبرز أصولها ومعالمها ثمّا لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله، مدعّمًا بشواهده، فهو كتاب مشتمل على أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وهي أصول عظيمة موروثة عن الرسل، ظاهرة غاية الظهور، يمكن لكل مميّز من صغير وكبير أن يُدركها بأقصر زمان وأوجز مدّة، والتوفيق بيد الله وحده. وهذه المناسبة نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب وهم: الدكتور صالح بسن سعد السحيمي، والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي. كما نشكر اللذين قاما بمراجعته وصياغته وهما: الدكتور علي بن عمد ناصر فقيهي، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي.

(1) سورة البقرة آية : 285 .

7

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وإنَّا لنرجوه سبحانه أن ينفع العالمين. ، به عمومَ المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمـــد لله رب

الأمانة العامة

مع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

لج

تمهيد

عوائده وفوائده لتوقف على تحقق المارة وبه يحيا العبد الأخرة الله ثواب الآخرة

َعِينَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴿
وقال تعالى: ﴿

سَعَيُهُم مَّشَكُورًا

مُمُ ٱلدَّرَجَتُ ٱلْعُلَىٰ صَّلِحَتِ كَانَتُ أَلْعُلَىٰ صَّلِحَتِ كَانَتْ أَلْمُ

(الكهف: 107،

لأصول الستة، در خيره وشره، طن عديدة. منها:

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكـــشرة على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكـــاره والشـــرور والشدائد، وينونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على ا وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقـــ وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبويـــة في موا

⁽¹⁾ سورة النحل آية : 97 .

⁽²⁾ سورة الإسراء آية : 19 .

1 - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلۡكِتَبِ ٱلَّذِي نَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَٱلۡكِتَبِ ٱلَّذِي اَلَّهِ مَا يَكُفُرُ بِٱللَّهِ وَمَلَتَهِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ رَسُولِهِ وَٱلۡمِتَبِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلۡمَوْمِ ٱلْآخِرِ الْآخِرِ وَالۡمَاهِ وَٱلۡمِتَهِ وَالۡمَاهِ وَٱلۡمَاهِ وَٱلۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَامِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَامِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَامِ وَالۡمَامِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَامِ وَالۡمُعُومِ وَالۡمَاهِ وَالۡمَامِ وَالۡمَامِ وَالْمَامِ وَالْمَنْوَالَ مِنْ قَبْلُ وَمِلَامِ وَالْمِلْمِ مِلْمِ مِنْ قَبْلُ وَمِن يَكُفُوا فِي اللَّهِ وَمَلَتِهِ مَا مَالِكُونُ مِنْ قَبْلُ وَمِن يَكُفُوا مِنْ مَالِكُونُ مِنْ قَبْلُكُ وَمِلْمُ مِنْ قَالْمُ وَالْمَامِ وَالْمَامِ وَالْمَامِ وَالْمِلْمُ مُلِكُوا لَهُ مِنْ قَبْلُ مُنْ مَالِمُ وَالْمَامِ وَالْمُعْلِمُ الْمَامِ وَالْمِلُولُولِهِ مِنْ الْمَامِ وَالْمَامِ وَالْمَامِ وَالْمُعْلِمُ الْمَامِ وَالْمَامِ وَالْمُعْلِمُ الْمَامِ وَالْمَامِ وَالْمِلْمُ مِنْ الْمَامِ وَالْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ لِلْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللَّهِ مِنْ عَلَيْلُولُولُهُ مِنْ الْمُعْلِمُ مِنْ مُعْلِمُ الْمِعْلِمِ مِنْ اللَّهِ مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مِنْ مُعْلِمُ مُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ مُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ مُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ مُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ ال

2 - وقوله تعالى: ﴿ * لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْاَخِر وَٱلْمَلَتِيِكَةِ وَٱلْكِتَنبِ وَٱلنَّبِيّانَ ﴾ (البقرة: 177).

3 - وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَتِهِ كَتِهِ وَكُتُبِهِ وَكُتُبِهِ وَكُتُبِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَمَلَتِهِ كَتِهِ وَكُتُبِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَمَلَتِهِ كَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا أَعْفُرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ فَي ﴾ (3) (البقرة: 285).

4 - وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرِ ﴾ (١ القمر: 49).

5 – وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث جبريل أن جبريل سأل النبي فقال: أخبرين عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره (5) ((5)).

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

⁽¹⁾ سورة النساء آية : 136 .

⁽²⁾ سورة البقرة آية : 177 .

⁽³⁾ سورة البقرة آية : 285 .

⁽⁴⁾ سورة القمر آية : 49 .

⁽⁵⁾ مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة

. (27/1) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (27/1) . (6) صحيح مسلم برقم (1) . (6)

10

كتاب والسنة

دا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتمامــه بهــذه الأصول

ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول وهو الإيمان بالله.

أصول الإيمان في ضوء ال

ولذا كان متأك

علما وتعلما وتحقيقا

وفيما يلي بيان

مها شأنا، وأعلاها قدرا، وبقية الأصول متفرعة منه، الإيمان بوحدانيته سبحانه في لوم عليها الإيمان بالله، بل إن

ه على أن الله واحد في ملكه

نظیر له، وواحد فی ألوهیته

اثة أقسام:

تعالى رب كل شيء ومليكه ار، المتفرِّدُ بالإجابة عند يُرجع الأمرُ كله، لا شريك

ده بالذلِّ والخضوع والمحبَّة إع العبادة لا شريك له.

د الله تعالى. بما سمــى ووصف المنص والعيوب ومماثلة الخلق م، وعلى كلِّ شيء قدير، وأنَّه النافذة والحكمة البالغة، وأنَّه وعلى الملك احتوى، وأنَّه

بَّار المتكبِّر، سبحان الله عمَّا

العلي.

الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله على هو أهم أصول الإيمان، وأعظ بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، راجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة ين الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيدا لأن مبنا وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا

وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلا

و عبادته لا ندَّ له.

- القسم الأول: توحيد الربوبية ، وهو الإقرار بأنَّ الله وخالقُه ورازقُه، وأنه المحيي المميتُ النافعُ الضالا الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية ، وهو إفراد الله وح والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنو القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات ، وهو إفراد نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه في وتنزيهه عن النق فيما هو من خصائصه والإقرار بأنَّ الله بكلِّ شهيء عليه

الحيُّ القيُّوم الذي لا تأخذه سِنة ولا نوم، له المشيئة سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى. السمَلِك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجسم كون، الله غير ذلك من الأسماء الحسني، والصفات

ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائل كثيرة من

الكتاب والسنة.

12

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم. وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتبيع لنصوص الكتاب والسنة، وهو استقراء تامُّ لنصوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية، وهي أنّ التوحيد المطلوب من العباد هو الإيمان بوحدانية الله في ربوبيته وألوهيّته وأسمائه وصفاته، فمَن لم يأت بهذا جميعه فليسس بمؤمن، وفيما يلي فصول ثلاثة في كل فصل منها بيان لقسم من هذه الأقسام:

الفصل الأول: توحيد الربوبية

المبحث الأول: معناه وأدلته من الكتاب والسنة والعقل والفطرة.

: تعريفه:

لغة: الربوبية مصدر من الفعل ربب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد والسمُصْلِح.

- أما في الاصطلاح: فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

نها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع والإحياء والإماتة، والتدبير الحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

با: أدلته:

من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِن ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ دَابَةٍ وَأَنزَلْنَا مِن ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ دَوْجٍ هَا مَ هُلِينِ هَا لَا الطَّلِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ هَا مَ هُلُولُ مِنْ عَلَر شَيْءٍ أَمْ هُمُ (لقمان: 10، 11). وقول عنالى: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ اللّهُ مُلْكُولُونِ فَي اللّهُ عَلَيْ اللّهُ مَا اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

رن في الطور: 35) (الطور: 35)

- من السنة: ما رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن وغيره وهم مرفوعا وفيه: (السيد الله تبارك وتعالى..). وقد ثبت في الترمذي وغيره واعلم أن الأمة لو وصيته لابن عباس رضي الله عنهما.... واعلم أن الأمة لو على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

أو إ أ_

مأخوذا المطاع،

ب

وم والضر. التي لا ثانب

۱-رَوَاسِیَ أَ كَرِيمٍ ﴿ كَرِيمٍ ﴿

ٱڶۘخَلِقُو

الشخير أن النبي

(1) سور

14

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع

ب خلق النفس البشرية وهو ما يعرف الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده

﴿ وَنَفْسِ وَمَا سَوَّنْهَا ۞ ﴾ (الشمس:

لقـــة، أو يحــول العلقــة إلى مضغة، أو

خلق الكون وهو ما يعرف بردلالة العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله

شيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام

ود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال

الى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُم ٓ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

نفسه وما فيها من عجائب صنع الله خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق

على أن يضروك بشيء لم يضــروك إلا ب وجفت الصحف $^{(2)}$.

ج– دلالة العقل : دل العقل على وج

قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك ع عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بما

الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول : النظر في آيات الله فج ب (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات

بالربوبية لا شريك له، كما قـــال ت

(3) (الذاريات: 21)، وقال تعالى:

7)، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في

لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما النطفة التي كان منها ؟ أو أن يحولها إلى ع

يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما ؟

الطريق الثابي: النظر في آيات الله في الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله

هد (293/1) .

) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه ، وصححه

(2) سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307

(1) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أ

تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَنتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيَ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُفِ بِرَبِّل عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۞ ﴾ (أ) (فصلت: 53).

ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه الم في نجوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأد وبحار وألهار، وما يكتنف ذلك من ليل ولهار وتسيير هذا الكون كله بهذا الدقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقا لهذا الكون، موجدًا له مدبِّرًا لشؤونه، وتدبر العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم ألها خلحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما به الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في توحيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: " أخبروين قبل أن نتكلم في هذه المسأل سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فا بنفسها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد؟ ".

فقالوا: " هذا محال لا يمكن أبدا. فقال لهم: إذا كان هـذا محـالا في سفينة ف في هذا العالم كله علوه وسفله ؟ ".

فنبه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية وتفرده.

عَ أَنْهُو عَ أَنْهُو

سماء شجار لنظام كلما عُلقت أخبر

> تقرير ة عن ترسو

کیف

خالقه

المبحث الثاني: بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا ينجى من العذاب.

إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.

ولذا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكَثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ وَلَا اللهِ وَاللهِ وَالله وَاللهِ وَالله وَاللهِ وَالله وَاللهِ وَالله وَا الله وَالله وَا

و بهذا المعنى للآية قال المفسرون من الصحابة والتابعين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " من إيماهم إذا قيل لهم من خلق السماء، ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا: الله وهم مشركون ".

وقال عِكْرِمَة: " تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله فذلك إيماهم بالله، وهم يعبدون غيره ".

وقال مجاهد: " إيماهُم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادهُم غيره ".

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بن زيد: " ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربُّه، وأنَّ الله خالقُه ورازقُه، وهو يشرك به، ألا ترى كيف قال إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿ كَيْفُ عَدُولًا إِلَا رَبَّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ وَالشّعراء: 75 - 77) " (ألشّعراء: 75 - 77) " (ألمُ

والنصوص عن السلف في

النبي ﷺ مقرين بالله ربا خالقا ر

اتخذوا الأنداد والشركاء يدعونه

الله مع إشراكهم به في العبادة،

وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ

وقوله تعالى: ﴿ وَلَهِن سَأَلْتَهُم مَّ

لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُل ٱلۡحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلۡ أَه

تعالى: ﴿ وَلَهِن سَأَلْتَهُم مَّنَ خَلَقَهُ

وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن ٱلْأَرْضُ

تَذَكَّرُونَ ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَا

تَتَّقُونَ ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ - مَلَكُو

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ

شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن

أوثائهم التي يدعون من دون ال

استقلالا ولا موتا ولا حياة و

فلم يكن المشركون يعتقدو

وقد دل القرآن الكريم في

هذا المعنى كثيرة، بل لقد كان المشركون زمن

ن أن الأصنام هي التي تترل الغيث وترزق العالم وتدبر ذلك من خصائص الرب سبحانه، ويقرون أن لله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا لا نشورا، ولا تسمع ولا تبصر، ويقرون أن الله هو

ر (84 - 89). (المؤمنون: 84 - 89).

- (2) سورة العنكبوت آية: 61 .
- (3) سورة العنكبوت آية : 63 .

. (313 -

⁽¹⁾ انظر : تفسير ابن جرير (7 / 312-

(4) سورة الزخرف آية : 87 .
 (5) سورة المؤمنون آية : 84 - 89 .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

لك، وأنه سبحانه علوا له من خلقه في؛ ولذا قال الله لله ليُقرِّبُونَا إلى الله هم وما ينوهم من

هم في الإسلام بل ود فيها واستباح ية وهو توحيد الله

توحيد الألوهية لا نبي إخلاص الدين لم يأت بذلك فهو

الخالق وما عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير ألهم ج شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربولهم إليه زل تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ ٓ أُولِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا زُلْهَىٰ ﴾ (ألزمر : 3)، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزة أمر الدنيا.

المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثاهم شيء من ذ

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخل حكم الله فيهم بألهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلر رسوله و الماءهم وأموالهم لكولهم لم يحققوا لازم توحيد الربوب في العبادة.

و هذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه يكفي ولا ينجي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقته لله وحده لا شريك له، وتستلزم إفراد الله وحده لا شريك له، وتستلزم إفراد الله وحده بالعبادة. فإذا

كافر حلال الدم والمال.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

بالرغم من أن توحيد الربوبية أمر مركوز في الفطر، مجبولة عليه النفوس، متكاثرة على تقريره الأدلة، إلا أنه وجد في الناس من حصل عنده انحراف فيه، ويمكن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا الباب فيما يلي:

1 - جحد ربوبية الله أصلًا وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة الذين يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو ذلك ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهِلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهُرُ ۚ ﴾ (الجاثية: 24).

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنكار بعض معاني ربوبيته، كمن ينفي قدرة الله على إماتته أو إحيائه بعد موته، أو جلب النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو ذلك.

3- إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود متصرف مع الله على في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية فهو مشرك بالله العظيم.

أصول الإيمان في ضوء ال

الألوهية مشتق

كتاب والسنة

الفصل الثاني: توحيد الألوهية

ة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المالوه المعبود الذي ب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن ينبغي إلا له، فحيث كان متفردا بالخلق والإنشاء والإعادة لا يسد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في

ة هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبد علم اليقين أن المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست ن المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك د الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر رحام، ويقوم بأصوله الباطنة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه من والقدر خيره وشره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضا من ربه وطلب ثوابه.

ل سيتم تناول جملةٍ من المباحث المهمة المتعلقة بهذا النوع من

الحسنى، والألوهية يجب أن تألهه القلو لهذا الكون، المدبر الذل والخضوع لا يشركه في ذلك أحمادته أحد.

فتوحيد الألوهي

الله وحده هو المألو موجودة في أحد ه واعترف به حقا أفر الظاهرة كالصلاة الوالدين وصلة الأورسله واليوم الآخ

وفي هذا الفص التوحيد.

هميته

و وب إفراد الله بالألوهية،

نَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَقَلَا وَقُولَا اللَّهَ وَلَا وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا

• وقضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُواْ إلَّا

ود من إيجاد الثقلين، كما قال

الذاريات: 56).

ا في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ فَوْتَ ﴿ وَلَقَدُ النحال: ﴿ وَلَقَدُ فَوْتَ ﴿ وَلَقَدُ النحال: 36)، فَوْتِ النَّهُ لِلَّا إِلَاهَ إِلَّا أَناْ فَٱعْبُدُونِ

المبحث الأول: أدلته، وبيان

المطلب الأول: أدلَّتُه.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة علـــى و-وتنوعت في دلالتها على ذلك:

1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا آا

وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ ﴾ (البقرة: 21)،

تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا ﴾ (2) (النساء: 36)، وقوله: ﴿

إِيَّاهُ ﴾ (3) (الإسراء: 23)، ونحوها من الآيات.

2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقص
 تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون ﴿ ﴿ (4) (

3 – وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كمـــ

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّ

وقوله: ﴿ وَمَاۤ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىۤ إِلَّا

(14 (الأنبياء: 25). (14 (minus) (15 (minu

⁽¹⁾ سورة البقرة آية: 21.

⁽²⁾ سورة النساء آية : 36 .

⁽³⁾ سورة الإسراء آية : 23 .

⁽⁴⁾ سورة الذاريات آية : 56 .

4 - وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى:
﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَتِهِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ مَ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَناْ فَاتَقُونِ ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَتِهِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ مَ أَنْ أَنذُرُواْ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَناْ فَاتَقُونِ ﴿ لَا اللّعَلَ: 2).

5 - وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ فِي الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ فَي الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أَلْأُمْنُ وَهُم مُّهُتَدُونَ ﴿ وَلَا لَعَام: 82).

6 - وتارة بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأُولُهُ ٱلنَّالُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ فَيَهُ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿ (المائدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَنْهَا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمُ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿ (الإسراء: 39).

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطورة مخالفته.

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

1 – ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل الله قال: قال النبي الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

⁽¹⁾ سورة النحل آية : 2 .

⁽²⁾ سورة الأنعام آية : 82 .

(3) سورة المائدة آية : 72 .

(4) سورة الإسراء آية: 39.

23

إيمان في ضوء الكتاب والسنة

ا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا (2) (1)

- وعن ابن عباس على قال: لما بعث النبي على معاذا نحو اليمن قال له: ، تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول من تدعوهم إلى أن يوحدوا عالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس

- وعن ابن مسعود ره أن رسول الله على قال: ﴿ مَنْ مَاتُ وَهُو اللهُ عَلَيْ قَالَ: ﴿ مَنْ مَاتُ وَهُو ا

و من دون الله نــــدًّا دخل النار له (5) ، رواه البخارى (6) .

مًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار أه ⁽⁷⁾، رواه

- وعن جابر بن عبد الله عليه أن رسول الله علي قال: 🖢 من لقى الله لا يشرك

لأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ن ه ⁽³⁾، الحديث، رواه البخاري ⁽⁴⁾.

طلب الثابي بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل

حاري التوحيد (6938)، مسلم الإيمان (30)، الترمذي الإيمان (2643)، ابن ماجه الزهد . (429) ، أحمد (230/5)

ئيح البخاري (7373) .

ناري المغازي (4090) ، مسلم الإيمان (19) ، الترمذي الزكاة (625) ، النسائي الزكاة (2435) ، داود الزكاة (1584) ، ابن ماجه الزكاة (1783) ، أحمد (233/1) ، الدارمي الزكاة (1614) . ييح البخاري (7372) .

ناري تفسير القرآن (4227) ، مسلم الإيمان (92) ، أحمد (443/1) .

ييح البخاري (4497) .

أصول اا

يعذهم

۽ إنك

صلو ان

4

مسلم

(1) الب 16)

(2) صح (3) البخ

أبو (4) صع

(5) البخ

(6) صح

(7) البخ

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

نه وأنه أساس دعوة الرسل.

بدة أن توحيد الألوهية هو مفتاح دعوة لله وإخلاص لله وإخلاص على ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص عُمْ هُودًا تُقالَ يَنقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللهَ مَا لَكُم مِّنَ إِلَيهٍ

لى: ﴿ وَإِلَى ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَنقَوْمِ (الأعراف: 73)، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَا لَكُم مِّنْ إِلَىٰهٍ غَيْرُهُر ۗ ﴾ (5) (الأعراف:

المطلب الثاني: بيان أهمين

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم ا وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصكان هذا التوحيد زبدة دعوة الرسل و تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

مَّ (1) (النحل: 36)، وقال: ﴿ وَمَا أَرْ

إِلَهُ إِلَّا أَنَاْ فَأَعْبُدُونِ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ الْأَنبِياء: 25﴾

الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أو العبادة له، قال الله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُ

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عد.

غَيْرُهُرَ ۚ ﴾ (3) (الأعراف: 65)، وقال تعا أَعْيَرُهُر ۗ ﴾ أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَيهٍ غَيْرُهُر ۗ ﴾ (4)

مَدْيَرِنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَــْقَوْمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ 85).

⁽¹⁾ سورة النحل آية : 36 .

⁽²⁾ سورة الأنبياء آية : 25 .

⁽³⁾ سورة الأعراف آية: 65.

المطلب الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

تقدم أن توحيد العبادة هو مفتتح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسوا الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين ا وأقوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعولهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، وا يصرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَ تَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا تَذِدِ ٱلظَّامِينَ إِلَّا سُواعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَالَ عَن قوم هود عليه السلام: ﴿ قَالُواْ لَا عَنْ عَلْهِ السلام: ﴿ قَالُواْ لَا عَنْ ءَالْجَيْنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ﴿ وَالاَحْقاف: 22 لِيتَأَفِكَنَا عَنْ ءَالْجَيْنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ﴿ وَمَا خَنْ لَكَ بِمُؤْمِ قَالُواْ يَنهُودُ مَا حِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا خَنْ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا خَنْ لَكَ بِمُؤْمِ قَالُواْ يَنهُودُ مَا حِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا خَنْ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا خَنْ لَكَ بِمُؤْمِ

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَنصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ اللهِ عَنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَيْهُ عَنْ اللهُ عَلَا عَلْمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَا عَلَا عَا عَلَا عَا عَلَا عَا عَلَا عَلَا

وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَشُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَفْعَلَ فِيَ أَمُولِنَا مَا نَشَتَؤُا ۗ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۞ ﴿ 5 ﴾ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَفْعَلَ فِي آمُولِنَا مَا نَشَتَؤُا ۗ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۞ ﴿ 5 ﴾ .

(قود: 53). هود: 53).

لأقوام وَدًّا وَلَا ضَلَعلًا

أجئتنا

څ ((

نِين

هَندُآ

هود:

تُرْكَ مَا

(هود:

⁽¹⁾ سورة نوح آية : 23 ، 24 .

⁽²⁾ سورة الأحقاف آية : 22 .

⁽³⁾ سورة هود آية : 53 .

فهذه النصوص وما جاء في معناها تدل أوضح دلالة أن المعترك والخصومة بين الأنبياء وأقوامهم إنما كان حول توحيد العبادة والدعوة إلى إخلاص الدين لله.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي على قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن الله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله (3) (4).

وثبت في الصحيح أيضا عن النبي على قال: من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرُم ماله و دمه وحسابه على الله $^{(5)}$ ($^{(5)}$).

⁽¹⁾ سورة ص آية : 4 – 7 .

⁽²⁾ سورة الفرقان آية: 41 – 44.

⁽³⁾ البخاري الإيمان (25) ، مسلم الإيمان (22) .

⁽⁴⁾ صحيح البخاري برقم (52) ، وصحيح مسلم برقم (22) .

(5) مسلم الإيمان (23) ، أحمد (394/6) .

(6) صحيح مسلم برقم (23).

27

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ها.

، وطريق معبد:

لأعمال الظاهرة

، ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

(الإسراء: 57).

وَكَنَافُونَ عَذَابَهُ

مَلِكِ (5) ﴿ مَلِكِ

الكتاب في قوله

لنعم يُحبُّ علـــي

المبحث الثاني: وجوب إفراد الله بالعبادة، وتحته مط المطلب الأول: معنى العبادة والأصول التي تُبنى عا

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام.

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال وا والباطنة.

وسيأيي ما يوضح ذلك عند ذكر بعض أنواع العبادة.

وهي تبنى على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ۗ اللَّهِ وَٱلَّذِينَ ﴿ وَٱلَّذِينَ اللَّهِ وَالْكَالِينَ اللَّهُ وَالْكَالِينَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّ

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتُهُ ﴾ (2)

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿

³ ﴾ ⁽³⁾ (الإسراء: 57).

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة سبحانه: ﴿ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ اللهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ﴾ (4) ﴿ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ اللهِ منعم، والمَّوْمِ ٱلدِّينِ ﴿ وَاللهِ منعم، والمَّامِينِ ﴿ اللهِ منعم، والمَّامِينِ ﴿ اللهِ منعم، والمَّامِينِ ﴿ اللهِ منعم، والمَّامِينِ ﴿ وَاللهِ منعم، والمَّامِينِ ﴿ اللهِ منعم، والمَّامِينِ اللهِ منعم، والمَّامِينِ ﴿ اللهِ منعم، والمَّامِينِ ﴿ اللهِ اللهِ منعم، والمَّامِينِ ﴿ اللهِ اللهِ منعم، والمَامِينِ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ منعم، والمَامِينِ ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ المُلْمِينِ اللهِ اللهِ

⁽¹⁾ سورة البقرة آية : 165 .

⁽²⁾ سورة الإسراء آية : 57 .

⁽³⁾ سورة الإسراء آية : 57 .

⁽⁴⁾ سورة الفاتحة آية: 2.

قدر إنعامه، والآية الثانية فيها الرجاء، فالمتصف بالرحمة ترجى رحمته، والآية الثالثة فيها الخوف، فمالك الجزاء والحساب يخاف عذابه.

ولهذا قال تعالى عقب ذلك: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (1) ، أي: أعبدك يا رب هذه الثلاث: بمحبتك التي دل عليها: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ وَ وَاللَّهُ مَا لِلَّهِ مَا لَكُومُ لَا لَهُ عَلَيْهِ وَ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا لَلَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَالْمُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عِلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَّهُ

والعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

1 – الإخلاص فيها للمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَمَاۤ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعۡبُدُوا ٱللهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (أ البينة: 5)، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللهِ الْخَالِصُ ﴾ (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصًا لَهُ، دِينِي ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ (1).

2 - المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق مدي الرسول على قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَنكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ

⁽¹⁾ سورة الفاتحة آية : 5 .

⁽²⁾ سورة الفاتحة آية: 2.

⁽³⁾ سورة الفاتحة آية : 3 .

⁽⁴⁾ سورة الفاتحة آية : 4 .

⁽⁵⁾ سورة البينة آية: 5.

(7) سورة الزمر آية : 14 .

30

لكتاب والسنة

)، وقَال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ رُ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسَلِيمًا ﴿ (²⁾ (النساء: 65). ن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد $^{(3)}$ (أي مردود

ل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة رسول الله على قال ل رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً الملك: 2): " أخلصه وأصوبه "، قيل: يا أبا على، وما أخلصه ن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا

لِجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿ قُلِّ إِنَّمَا

قِبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص مـــا كان لله، والصواب ما

إِلَّى أَنَّمَا إِلَاهُ كُمْ إِلَاهُ وَاحِدُ أَفَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ عَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَلحًا

ءَ أُحَدًّا ﴿ (الكهف: 110).

أصول الإيمان في ضوء ا

ء (¹⁾ (الحشو: 7 بَيْنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي

وقوله ﷺ 🎄 عليه).

فلا عبرة بالعم

الفضيل بن عياض ^{*} هود: 7، وأصوبه ؟ قال: " إ

ولم يكن خالصا لم ب كان على السنة "

ومن الآيات ا-

أَنَاْ بَشَرُ مِّتْلُكُر يُوحَىٰ إ وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَة رَبِّهِ

(1) سورة الحشر آية :

(2) سورة النساء آية:

(3) البخاري الصلح (

(14) ، أحمد (6/0

(4) صحيح البخاري بر

قم (2697) .

. 65

. (27)

(5) سورة هود آية: 7

2550) ، مسلم الأقضية (1718) ، أبو داود السنة (4606) ، ابن ماجه المقدمة

. 110

(7) سورة الكهف آية :

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ع العبادة.

رضاه قولي أو فعلي ظاهر أو يلى ذكر بعض الأمثلة على

ة، ودعاء العبادة.

لدِينَ ﴾ (1) (غافر: 14)، وقال (2) ﴿ (الجن: 18)، وقال (2) ﴿ (الجن: 18)، وقال حِيبُ لَهُ أَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيدَمَةِ وَهُمْ عَن أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَةٍ مَ كَنفِرِينَ

هو مشرك كافر سواء كان يقول: يا فلان أطعمني، أو يا أو غائبا. بمثل هذا فإنه مشرك؛

رة، ودعاء العبادة يدخل فيه السان مقاله من السان مقاله من

المطلب الثابي: ذكر بعض أنوا

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله وير باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما ذلك:

1 - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسأل

قَالَ الله تعالى: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱل

تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا

تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَ دُعَآبِهِمْ غَنفِلُونَ ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ دُعَآبِهِمْ غَنفِلُونَ ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ (3) (الأحقاف: 5-6).

فمن دعا غير الله ﷺ بشيء لا يقدر عليه إلا الله فه

المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا

لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيري الدنيا والآخ كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب-ب ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

(1) سورة غافر آية : 14 .

وكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

2، 3، 4 – ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام عليها وبيان أنها أركان للعبادة.

5 - ومن أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

والتوكل على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتمادا عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحصيل المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللهِ فَتَوَكَّلُوۤا إِن كُنتُم مُّوۡمِنِينَ ﴿ وَمَن الْمَائِدة: 23)، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَ الطلاق: 3).

6، 7، 8- ومن أنواع العبادة: الرغبة والرهبة والخشوع.

فأما الرغبة: فمحبة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرهبة: الخوف المشمر للهرب من المخوف، والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكويي والشرعي، قال الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَرِّعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَشِعِينَ ﴿ الأنبياء: 90 .

9 – ومن أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه، قال الله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ (١ البقرة: 150).

﴿ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَٱخْشُونِ ﴾ (المائدة: 3).

⁽¹⁾ سورة المائدة آية : 23 .

⁽²⁾ سورة الطلاق آية: 3.

(3) سورة الأنبياء آية : 90 .

(4) سورة البقرة آية: 150.

33

لإيمان في ضوء الكتاب والسنة

1- ومنها الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب ه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ (الزمر: 54).

 $^{(5)}$ ، لابن عباس: ﴿ إذا استعنت فاستعن بالله ﴾ $^{(5)}$.

1 – ومنها: الاستعاذة ، وهي طلب الإعاذة والحماية من المكروه، قال الله ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلْفَلَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ ﴾ (6) وقال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ

(7) مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿ إِلَهِ ٱلنَّاسِ ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿ ﴾ (7).

1 - ومنها الاستغاثة ، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من السدة والهلاك، أم تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ (الأنفال: 9).

1 – ومنها الذبح ، وهو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه الخصوص إلى الله ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَامِينَ إِلَى الله ، قال الله تعالى: ﴿ فَصَلَّ لِرَبِّكَ وَٱخْرَرُ ﴿ ﴾ (الكوثر: (الأنعام: 162)، وقال تعالى: ﴿ فَصَلَّ لِرَبِّكَ وَٱخْرَرُ ﴾ (الكوثر:

رة المائدة آية : 3 .

رة الزمر آية : 54 .

رة الفاتحة آية : 5 .

مذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (308/1) .

ن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه الحاكم .

ن الترمدي (2510) ، ومسند احمد (1 / /30) ، وقد حسن احديث الترمدي وصححه احاكم . رة الفلق آية : 1 ، 2 .

رة الناس آية : 1 – 4 .

أصول ا

0

1

وصيته

تعالى:

ٱلنَّاسِ

قال الله

4 تقربا

.,

.(2

(1) سو

(2) سو

(3) سو (4) التو

(5) سنر

(6) سو

(7) سو

(9) سو

(8) سو

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

15 – ومنها النذر ، وهو إلزام المرء قال الله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذَرِ وَ كَنَافُونَ يَوْمًا فَهَذَهُ بَعْضُ الأَمثلة على أنواع العبادة، شيء منه لغير الله.

والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء

القسم الأول: عبادات القلب، كالمحبـ والرهبة والتوكل ونحو ذلك.

القسم الثاني: عبادات اللسان، كالحم القرآن والدعاء ونحو ذلك.

القسم الثالث: عبادات الجوارح، كال والجهاد، ونحو ذلك. نفسه بشيء ما، أو طاعة لله غير واجبة، كَانَ شَرُّهُ، مُسْتَطِيرًا ﴿ ﴾ (٥) (الإنسان: 7). وجميع ذلك حق لله وحده لا يجوز صرف

على ثلاثة أقسام:

ـة والخوف والرجـاء والإنابــة والخشية

د والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة

صلاة والصيام والزكاة والحسج والصدقة

- (1) سورة الكوثر آية : 2 .
- (2) سورة الإنسان آية: 7.

35

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثالث: هماية المصطفى على جناب التوحيد

لقد كان النبي ﷺ حريصا أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة لتوحيد الله ﷺ بحانبة لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، قتعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوكُ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزُ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصُ عَ بَالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمُ ﴿ (التوبة: 128).

وقد أكثر على النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخص وعم في الحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الوالأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة على الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل.

وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله حماية المصطفى على حمسى الوسده كل طريق يفضى إلى الشرك والباطل.

المطلب الأول: الرقي.

أ- تعريفها: الرقى جمع رقية، وهي القراءة والنفث طلبا للشفاء وا
 سواء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.

ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

فعن عوف بن مالك ﷺ قال: ﴿ كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله ترى في ذلك ؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يك شرك ﴿ (2) ، رواه مسلم (3) .

محققة ال الله

> ، حماية لأقوال

كنه عليه

تو حيد

لعافية،

کیف

ن فیه

(1) سورة التوبة آية : 128 .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: ﴿ رخص رسول الله ﷺ في الرقيــة مــن العين (1) والحمة (2) "، رواه مسلم (4) .

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ مـن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل ﴾ (5) ، رواه مسلم (6) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿ كَانَ رَسُولَ الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي K شفاء إلا شفاؤك شفاء K شفاء K ، رواه البخاري ومسلم K .

ج- شروطها: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

الأول: أن لا يعتقد ألها تنفع لذاها دون الله، فإن اعتقد ألها تنفع بذاها من دون الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد ألها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الثاني: أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنما محرمة، بل شرك.

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنسس الطلاسم والشعوذة فإنها لا تجوز.

^{(1) &}quot; العين " إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله .

^{(2) &}quot; الــحمة " بحاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة : وهي السم ، ومعناه : أذن في الرقية من كل ذات ســم ، مثل لدغة الثعبان ، أو العقرب أو نحوهما .

^{(3) &}quot; النملة " بفتح النون وإسكان الميم : قروح تخرج من الجنب .

⁽⁴⁾ صحيح مسلم برقم (2196) .

⁽⁵⁾ مسلم السلام (2198) ، أحمد (302/3) .

⁽⁶⁾ صحيح مسلم برقم (2199).

- (7) البخاري الطب (5418) ، مسلم السلام (2191) ، ابن ماجه الطب (3520) ، أحمد (45/6) .
 - (8) صحيح البخاري برقم (5743) ، وصحيح مسلم برقم (2191) .

37

حمه الله: أيرقي الرجل ويسترقي ؟ فقال: " لا بأس

رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإنها محرمة ممنوعة، ها تنفع وتؤثر بذاها، أو تكون مشتملة على ألفاظ

تميمة، وهي ما يعلق على العنق وغيره من تعويذات الجلب نفع أو دفع ضر، وكان العرب في الجاهلية

ا العين بزعمهم الباطل.

لله وأسمائه وصفاته.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إِنَّ الرَّقْسَى والتمائم

داود والحاكم ⁽²⁾.

ظ بدعية، ونحو ذلك، أو تكون بألفاظ غير مفهومة

المطلب الثابي: التمائم.

مرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا دافع إلا الله،

رواه 🗞 مرفوعا: 🍇 من تعلق شيئا وكل إليه 🔞 (3) ، رواه

جه الطب (3530) ، أحمد (381/1) .

ستدرك (4 / 241) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وقد سئل الإمام مالك ر بذلك، بالكلام الطيب ".

د- الرقية الممنوعة: كل كأن يعتقد الراقى أو المرقى أ شركية وتوسلات كفرية وألفا كالطلاسم ونحوها.

أ- تعريفها: التمائم جمع أو خرزات أو عظام أو نحوها يعلقونها على أولادهم يتقون بم

ب- حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الث ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بال

عن ابن مسعود رفيه قال: والتولة شرك 🔹 ⁽¹⁾ ، رواه أبو

وعن عبد الله بن عكيم ﷺ أهمد والترمذي والحاكم ⁽⁴⁾ .

(1) أبو داود الطب (3883) ، ابن ما· (2) سنن أبي داود برقم (3883) ، وم

(3) الترمذي الطب (2072) .

له له، ومــن تعلق

ودعة فلا ودع الله له $(^{(1)})$ ، رواه أحمد والحاكم $(^{(2)})$.

وعن عقبة بن عامر را الله مرفوعا: ﴿ مَن تَعَلَّقَ عَيْمَةً فَلَا أَتَمُ الْ

وعن عقبة بن عامر رضيه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ من

علق تميمة فقد

نحذير من الرقسي

أشرك $^{(3)}$ ، رواه أحمد $^{(4)}$. فهذه النصوص وما في معناها في ال الشركية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهي عنها لما فيها من

للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

، الشرك والتعلق

بغير الله تعالى.

فيها أهل العلم،

وز تعليق القرآن

ل قضاء الحاجـة

ــه علــي المريض

الذهبي .

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة اختلف فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يج

-1عموم النهي عن تعليق التمائم، و $f{k}$ مخصص للعموم.

2- سدا للذريعة، فإنه يفضى إلى تعليق ما ليس من القرآن.

3- أنه إذا علق فلا بد أن يمتهن المعلق بحمله معه في حا والاستنجاء، ونحو ذلك.

-4 أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة ب

فلا تتجاوز.

المطلب الثالث لبس الحلقة والخيط ونحوها

(1) أحمد (154/4) .

(2) مسند أحمد (4/ 154) ، ومستدرك الحاكم (4/ 240) ، وصححه الحاكم ووافقه

(4) مسند أحمد (4 / 156) ، وصححه الحاكم (4/ 244) وقال عبد الرحمن بن حسز

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

أ- الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحو ذلك، والخيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في الحاهلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ إِنْ أَرَادَنِي ٱللّهُ بِضُرِّ هَلْ هُنَّ كَشِفَتُ ضُرِّهِ وَ أَوْ أَرَادَنِي بَرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ كَشِفَتُ ضُرِّهِ وَ أَوْ أَرَادَنِي بَرَحْمَةٍ هَلْ هُنَ كَشِفَتُ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ وَ قُلْ حَسِيى ٱلللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلمُتَوَكِّلُونَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُرَ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ وَلَا تَعالى: ﴿ قُلْ ادْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ وَلا تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ وَلا يَمْلِكُونَ كَشَفَ ٱلظُرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ﴿ وَلا الإسراء: 56).

وعن عمران بن حصين ﴿ أَن النبي ﴾ رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال: ما هذه ؟ قال: من الواهنة، فقال: انزعها؛ فإلها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها عنك، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا ﴾ (3) ، رواه أحمد (4) .

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ (أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمي فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْتَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّاللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

⁽¹⁾ سورة الزمر آية : 38 .

⁽²⁾ سورة الإسراء آية : 56 .

⁽³⁾ ابن ماجه الطب (3531) ، أحمد (445/4) .

⁽⁴⁾ المسند (4 / 445) ، وقال البوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات .

- (5) سورة يوسف آية : 106 .
- (6) تفسير ابن أبي حاتم (7 / 2207).

40

الكتاب والسنة

س الحلقة والخيط ونحو ذلك، محرم فإن اعتقد لابسها أنها مؤثرة فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق الله عما يشركون.

الأمر لله وحده وألها مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرا فهو مشرك جعل ما ليس سببا سببا والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة أكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

المطلب الرابع: التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها.

ب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين: في البركة في معلوم مثل القرآن قال الله تعالى: ﴿ وَهَـٰذَا

(الأنعام: 92، 155)، فمن بركته هدايته للقلوب وإصلاحه للنفوس وتقذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته

ن التبرك بأمر غير مشروع، كالتبرك بالأشجار والأحجار والقبور نحو ذلك، فهذا كله من الشرك.

أصول الإيمان في ضوء ا

ب حكم لر بنفسها دون الله ف مدبر مع الله تعالى

وإن اعتقد أن

شركا أصغر لأنه · للانتقال للشرك ال

المطلب الرابع

التبرك هو طلم

أن يكو
 كَتَنبُ أُنزَلْنَهُ مُبَارَكُ

وشفاؤه للصدور الكثيرة.

2 – أن يكور والقباب والبقاع و

فعن أبي واقد عهد بكفر، وللمش

ذات أنواط، فمرر

ذات أنواط، فقال

كما قالت بنو

ات شوك .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ن من كان قبلكم،

يعتقد في الأشجار والقبور ح لها هو الشرك، ولهذا أخبر الموسى: اجعل لنا إلها كما لهم لشركون، وأولئك طلبوا إلىها و لأن التبرك بالشجر نوع من

قبلكم و (3) إشارة إلى أن للاة والسلام ناهيا ومحذرا.

تتعلق بالقبور.

قبور لقرب عهدهم بالجاهلية عظم شـــأنه في الناس ورسخ في بهة الشرك جاءت مشروعية

عَلَيْ ﴿ هُيتُكُم عَن زيارة القبور

تَجَهَلُونَ ﷺ (1) (الأعسراف: 138)، لتركبن سن رواه الترمــذي وصــححه ⁽²⁾.

والأحجار ونحوها من التبرك بما والعكوف عندها والذب في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالو آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بمسا كمسا يتبرك الم كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطلبين منافاة للتوحيد. الشرك، واتخاذ إلــه غــير الله شرك واضح.

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من

وفي قوله على في الحديث: ﴿ لتركبن سنن من كان شيئا من ذلك سيقع في أمته عليه وقد قال ذلك عليه الص المطلب الخامس النهي عن أعمال تتعلق بالقبور المطلب الخامس: النهى عن أعمال

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة ال حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنابه، ولما حسن الإيمان وع القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شــ زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

فعن بريدة بن الحصيب رضي قال: قال رسول الله فزوروها (4) ، رواه مسلم (5) .

⁽¹⁾ سورة الأعراف آية: 138.

⁽²⁾ سنن الترمذي برقم (2180).

⁽³⁾ الترمذي الفتن (2180) ، أحمد (218/5) .

وعن أبي سعيد الخدري على قال رسول الله على ﴿ إِنِي هَيتكَمَ عَن زيارة القبور فَرُوروها فَإِنْ فَيها عبرة ﴾ (3) .

وعن أنس بن مالك على قال: قال رسول الله على ﴿ كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرا ﴾ (5) (6) .

وعن بريدة على قال: ﴿ كَانَ رَسُولَ اللهِ عَلَى يَعْلَمُهُمُ إِذَا خَرَجُوا إِلَى المَقَابِرِ فَكَانَ قَالُهُم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية ﴾ (7) ، رواه مسلم (8) .

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع من ذلك إنما كانت لهدفين عظيمين وغايتين جليلتين:

⁽¹⁾ مسلم الجنائز (976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1572) ، أحمد (2 /441) .

⁽²⁾ صحيح مسلم برقم (975) .

⁽³⁾ أحمد (38/3) ، مالك الضحايا (1048) .

⁽⁴⁾ مسند أحمد (3/ 38) ، ومستدرك الحاكم (1/ 531) .

⁽⁵⁾ أحمد (237/3) .

⁽⁶⁾ مستدرك الحاكم (1 / 532).

⁽⁷⁾ مسلم الجنائز (975)، النسائي الجنائز (2040)، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547)، أحمد

أولى: التزهيد في الدنيا بتذكر الآخرة والموت والبلى، والاعتبار بــأهل القبور مما في إيمان الشخص ويقوي يقينه ويعظم صلته بالله، ويذهـــب عنه الإعراض

ثانية: الإحسان إلى الموتى بالدعاء لهم والترحم عليهم وطلب المغفرة لهم لله العفو عنهم.

ندا الذي دل عليه الدليل، ومن ادعى غير ذلك طولب بالحجة والبرهان.

إن السنة قد جاءت بالنهي عن أمور عديدة متعلقة بالقبور وزيارها، صيانة يد وهاية لجنابه، يجب على كل مسلم تعلمها ليكون في أمنة من الباطل

ً – النهي عن قول الهجر عند زيارة القبور.

مة من الضلال، ومن ذلك:

قد تقدم قوله و ولا تقولوا هجرا الله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله بوياني في مقدمة ذلك الشرك بالله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله بعاثة بهم وطلب المدد والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفرح، وقد ثبت عن النبي المحاديث عديدة صريحة في المنع من ذلك والنهي لعن فاعله، ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله الله الله قال: سمعت بالله قبل أن يموت بخمس يقول: الله إن من كان قبلكم كانوا يتخذون الله الله قبل أن يموت بخمس يقول: الله إن من كان قبلكم كانوا يتخذون

أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنّي أنهاكم عن

فدعاء الأموات وسوالهم الحاجات وصوف شيء من العبادة $^{(3)}$

أصول

يزيد والغفا

وسؤا

ثم للتوح وسلا

و شرعا

والاس الصرا

عنه و

قبور

رسول

ذلك

سائى الجنائز (2033) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (355/5) .

لم المساجد ومواضع الصلاة (532).

حيح مسلم برقم (532).

44

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وتحري إجابة الدعاء عندها ومثله الصلاة ع المنكرة.

عنها: أنه ﷺ قال في مرضه الذي لم يقم

نبوا حاجة للشخص فهو شرك أكبر وإن ، هي من أعظم وسائل الشرك لقوله على

رزاق: 🌞 كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو

لتراب الخارج منها، وتجصيصها، والكتابة

اليهود والنصارى وكانت من أعظم ذرائع

ور أنبيائهم مساجد ع (¹⁾ .

الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه،

لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور ا في المساجد التي فيها القبور فهو من البـــد

ر2) مى

(3)

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله منه: ﴿ لَعَنَّ اللَّهُ النَّهُودُ وَالنَّصَارِي اتَّخَذُوا قَبَّ

2 - الذبح والنحر عند القبور.

فإن كان ذلك تقربا إلى المقبورين ليقع كان لغير ذلك فهو من البدع الخطيرة التج

« لا عقر في الإسلام » ⁽³⁾ ، قال عبد ال شاة (4) (5) شاة

 ${f 6}$ ، ${f 6}$ ، ${f 6}$ ، ${f 6}$ رفعها زیادة علی ا عليها، والبناء عليها، والقعود عليها.

فكل ذلك من البدع التي ضلت كما الشرك، فعن جابر ﷺ قال: 🕝 لهي رسول

(1) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد وموا (146/6) ، الدارمي الصلاة (1403) .

(2) صحيح البخاري برقم (1330) ، وصحيح مسلم (3) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) . ضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد

برقم (531) .

(4) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) . (5) سنن أبي داود لرقم (3222) .

15

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

داو د،

ر، ولا

ن الله

رة تضييه

قبورا،

والحاكم ⁽²⁾.

8 – الصلاة إلى القبور وعندها.

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبو (3) تجلسوا عليها))، رواه مسلم

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله علي الله علي ﴿ الأرض كلها م

وأن يبنى عليه، وأن يزاد عليه، أو يكتب عليه \gg $^{(1)}$. رواه مسلم، وأبو

 $^{(5)}$. رواه أبو داود والترمذي $^{(5)}$.

9 - بناء المساجد عليها.

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى وتقدم حديث عائشة: ﴿ لِعَــ اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾ (6) .

10 - اتخاذها عبدا.

قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ لا تتخذوا قبري عيدا (1) ولا تجعلوا بيوتكم

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعـــن أبي هريـ

وحيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني ﴾ ، رواه أبـــو داود وأحمد (²) .

(1) مسلم الجنائز (970)، الترمذي الجنائز (1052)، النسائي الجنائز (2027)، أبو داوه (3225) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1563) ، أحمد (339/3) .

(2) صحيح مسلم برقم (970) ، وسنن أبي داود برقم (3225) ، ورقم (3226) ، ومستدرك . (525 / 1)

(3) صحيح مسلم برقم (972).

(4) الترمذي الصلاة (317) ، أبو داود الصلاة (492) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) .

(5) سنن أبي داود برقم (492) ، وسنن الترمذي برقم (317) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

11 - شد الرحال إليها.

وهو أمر منهي عنه لأنه من وسائل الشرك فعن أبي هريرة رضي عن النبي على قال:

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول على

ومسجد الأقصى 🐷 (3) . رواه البخاري ومسلم (4) .

المطلب السادس: التوسل.

أ- تعريفه: التوســل مأخوذ في اللغة من الوسيلة، والوســيلة والوصيلة معناهما متقارب، فالتوســل هو التوصل إلى المراد والسعى في تحقيقه.

وفي الشرع يراد به التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما لهي عنه.

ب- معنى الوسيلة في القرآن الكريم:

وردت لفظة " الوسيلة " في القرآن الكريم في موطنين:

1 - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ عَلَى اللَّهُ وَالْبَتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ عَلَى اللَّهُ وَالْبَتَغُوّا اللَّهُ وَٱبْتَغُوّاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ عَلَى اللَّهُ وَالْبَتَعُونَا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ عَلَى اللَّهُ وَالْبَتَعُونَا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ عَلَى اللَّهُ وَالْبَتَعُوّا اللَّهُ وَالْبَتَعُوا اللَّهُ وَالْبَتَعُوا اللَّهُ وَالْبَتَعُونَا إِلَيْهِ اللَّهُ وَالْبَيْدُواْ فِي اللَّهُ وَالْبَتَعُوا اللَّهُ وَالْبَتَعُوا اللَّهُ وَالْبَيْدِ اللَّهُ وَالْبَيْدِ اللّهُ وَالْبَيْدُوا اللّهُ وَاللّهُ وَلَيْكُوا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

⁽¹⁾ العيد هو الذي يعود ويتكرر مثل عيد الفطر وعيد الأضحى ، فكون الإنسان يكرر الزيارة لقبر الرسول كل يوم من أجل السلام فكأنه يتخذه عيدا ، فنهى الرسول عن ذلك ، أمر المسلم أن يصلي ويسلم عليه وهو في أي مكان كان لأن لله ملائكة سياحين يبلغون الرسول السلام وهذا من يسر هذا الدين إذ ليس باستطاعة كل مسلم أن يأتي إلى المدينة .

⁽²⁾ سنن أبي داود برقم (2042) ، ومسند أحمد (2/ 367) .

⁽³⁾ البخاري الجمعة (1132) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1410) .

- (4) صحيح البخاري برقم (1189) ، وصحيح مسلم (1397) .
 - (5) سورة المائدة آية : 35 .

47

بِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكَ ٱلْإسراء: ذَابَهُ أَ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿ الْإسراء:

، أي: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه، فقد نقل الحافظ للآية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى ذلك عن مجاهد وأبي وائل والحسن البصري وعبد الله فير واحد (2).

الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود على مناسبة نزولها ت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم مع لا يشعرون " (3).

بالوسيلة ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة لله يتقرب به إلى ربِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (4) أي يطلبون ما

رضاته من الأعمال الصالحة المقربة إليه.

توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

هو التوسل إلى الله بالوسيلة الصحيحة المشروعة، هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة ما ورد فيهما على أنه وسيلة مشروعة فهو من التوسل المشروع، وما

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 - قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـَا وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَسَحَنَافُوںَ عَ 57).

والمراد بالوسيلة في الآيتين ابن كثير رحمه الله في تفسيره الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل بن كثير والسدي وابن زيد وغ

وأما الآية الثانية فقد بين التي توضح معناها فقال: " نزل الجنيون، والإنس الذين يعبدوة

وهذا صريح في أن المراد والعبادات الجليلة، ولذلك قا يتقربون به إلى الله وينالون به ه

ج- أقسام التوسل:

ينقسم التوسل إلى قسمين:

1 - التوسل المشروع:
 والطريق الصحيح لمعرفة ذلك
 عنها، فما دل الكتاب والسنة
 سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

⁽¹⁾ سورة الإسراء آية : 57 .

⁽²⁾ تفسير ابن كثير (2/ 50).

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة ا كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إيي أسألك بأنك الرحمن الر-يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمني، و

ودليل مشروعية هذا التوسل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ الْأَسْمَآءُ الْأَعْراف: 180).

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إنسي محمد ويماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملا صفيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي سيرد

ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَ

وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿ ﴿ ﴿ (آل عمران: 16)، وقوله تعالى: ﴿

وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّهِدِينَ ﴿ ﴿ ﴿ (آل عمران: 53) وَمَن ذَلِكُ مَا تَضَمَنته قصة أصحاب الغار الثلاثة كما يرويها

رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله على يقول: ﴿ بينما ثلاثة عشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه فا واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على و

وتركه، وأبي عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره

(1) سورة الأعراف آية : 180 .

من صفاته العظيمة، عيم أن تعافيني، أو نحو ذلك.

ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا

ر: اللهم بإيماني بك، أسألك بحبي لنبيك الحاذا بال قام به ذكرها.

امَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَآ أُنزَلْتَ

عبد الله بن عمر فر فر ممن كان قبلكم لبعض: إنه والله يا فقال فيه، فقال

فرق من أرز فذهب أبي اشتريــت منه

بقرا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فسرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإلها من الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أين فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت (1) عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أين فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإين راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بما فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها فقالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أين فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا هي. رواه البخاري (2).

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه، كأن يذهب المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعة الله، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.

ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون النبي الله عنهم كانوا يسألون الله عنهم كانوا يسألون النبي الله عنهم كانوا الله عنهم كله عنهم كانوا النبي النبي الله عنهم كانوا النبي الله عنهم كانوا اللهم كا

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رجلا دخل يــوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاســتقبل رسول ﷺ قائما فقال: يا

(1) فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه ، كما في حديث سالم .

(2) صحيح البخاري برقم (3465) .

50

الكتاب والسنة

ل: لا أدرى (2).

اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في ب ولا قزعـة (1) ولا شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، ن ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم له ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة ، الله على قائم يخطب فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلكت ت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله على يديه ثم

ا ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والظراب ومنابت الشجر،

وخرجنا نمشى في الشمس . قال شريك: فسألت أنسا: أهو

عذاب وقال: (هم الذي لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم،

) الله (3) (4) . ومن ذلك حديث ذكر النبي الله أويسا القربي وفيه

ن يستغفر لكـم 🦟 . بن التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه الدعاء، أما بعد موته

عمل له.

رقم (1013) ، وصحيح مسلم رقم (897) .

أصول الإيمان في ضوء

رسول الله هلكت

يديه فقال: اللهم السماء من سحاد

قال: فطلعت مـ

أمطرت، قال: وال المقبلـــة– ورسول

الأموال، وانقطعه قال: اللهم حواليا

قال: فانقطعت،

الرجل الأول ؟ قَا

وفي الصحيح

بغير حساب ولا ع ربمم يتوكلون) ق

فقال: (أنت منهم قال: ﴿ فَاسْأَلُوهُ أَ

وهذا النوع ه

فلا يجوز؛ لأنه لا

(3) البخاري الطب (

5420) ، مسلم الإيمان (220) ، الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2446) ،

⁽¹⁾ سحاب متفرق .

⁽²⁾ صحيح البخاري ب

لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة،

ين والاستغاثة بحسم وسؤالهم ن الشرك الأكبر الناقل من

والأضرحة بدعاء الله عندها، هذا من الشرك الأصغر المنافي

مكانتهم ومنزلتهم عند الله، يشرعه الله ولم يأذن به. قال ن جاه الصالحين ومكانتهم وأن لَيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وفا في عهد النبي في وأصحابه،

ي: أسألك بحق فــــلان أو بحق

سبهات والاعتراضات في باب هموا عوام المسلمين بصحة

2 - التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائب قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا ماللة.

2 - التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، والكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم تعالى: ﴿ وَآلِلّهُ أَذِرَ لَكُمْ ﴾ (1) (يونسس: 59) ولأ عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿ وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم

قال أبو حنيفة رحمه الله: ((يكره أن يقول الداع أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)) د- شبهات وردها في باب التوسل.

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الش التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليو ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوتها، ومن ذلك:

1 - حديث: ﴿ توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ﴿ ، أو ﴿ إِذَا سَالُتُم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ﴿ ، وهو حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث.

2 - حديث: ﴿إِذَا أَعِيتُكُمُ الْأُمُورُ فَعَلَيْكُمُ بِأَهُلُ الْقَبُورُ ﴿ ، أُو ﴿ فَاسَــتَغَيْثُوا الْعَلَمَاءُ. فَاسَــتَغَيْثُوا الْعَلَمَاءُ. فَاسَــتَغَيْثُوا الْعَلَمَاءُ.

3 - حديث: ﴿ لُو أَحْسَنَ أَحَدَكُمْ ظَنَهُ بَحْجُرُ لَنَفُعُهُ ﴾ ، وهو حديث باطل مناقص لدين الإسلام، وضعه بعض المشركين.

فمثل هذه الأحاديث المكذوبة والروايات المختلقة الملفقة لا يجوز لمسلم أن التفت إليها فضلا عن أن يحتج بها ويعتمدها في دينه.

[- ما ثبت في الصحيح: ﴿ أَنْ عَمْرُ بِنِ الْخَطَابِ عَلَىٰ إِذَا قَحَطُوا استسقى سَّ بِنَ عَبْدُ الْمُطْلِبِ، فَقَالَ: اللَّهِمُ إِنَا كَنَا نَتُوسُلُ إِلَيْكُ بِنِينَا فَتَسَقَيْنَا، وإنَا نَتُوسُلُ اللَّهِمُ نِينَا فَاسَقَنَا، قَالَ: فيسقونَ ﴿ (1) (2) .

بجاهه] فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﴿ (3) [أي بجاهه].

هذا ولا ريب فهم خاطئ وتأويل بعيد لا يدل عليه سياق النص لا من قريب ولا فيد؛ إذ لم يكن معروفا لدى الصحابة التوسل إلى الله به بنات النبي في أو جاهه، كانوا يتوسلون إلى الله بدعائه حال حياته كما تقدم بعض هذا المعنى، كانوا يتوسلون إلى الله بدعائه حال حياته كما تقدم بعض هذا المعنى، وله لم يرد بقوله: إنا نتوسل إليك بعم نبينا (4) أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد ولو كان التوسل بالذات أو الجاه معروفا عندهم لما عدل عمر عن التوسل بي في إلى التوسل بالعباس في بل ولقال له الصحابة إذ ذاك كيف نتوسل العباس ونعدل عن التوسل بالنبي الذي هو أفضل الخلائق، فلما لم يقل أحد منهم، وقد علم أفم في حياته إنما توسلوا بدعائه، وبعد مماته توسلوا غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل لا بذاته.

بهذا يتبين أن الحديث ليس فيه متمسك لمن يقول بجواز التوسل بالذات أو

حيح البخاري برقم (1010).

أصول

بالعبا

إليك

[أي

من با

وإنما

باك

ذلك

بدعاء

الجاه.

خاري الجمعة (964₎ .

(3) الب

(4) الب

2 - حديث عثمان بن حنيف: ﴿ أَنْ الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإ

قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إيي

لى اللهم فشفعه في ١٤٥٨)، رواه الترمذي ففهموا من الحديث أنه يدل على -الصالحين، وليس في الحديث ما يشهد لذلا

يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فة دعوت ﴾ ⁽³⁾ ، فقال: فادعه، إلى غير ذلك بأن هذا توسل بدعاء النبي ﷺ لا بذاته أو

من معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، عليه بصره ولهـــذا أورده البيـــهقى في دلا وأما الآن وبعد موت النبي ﷺ فإن

من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع ا

مسلم ⁽⁶⁾ .

(1) الترمذي الدعوات (3578) ، ابن ماجه إقامة الص

(2) سنن الترمذي برقم (3578) ، ومسند أحمد (4/4)(3) البخاري المرضى (5328) ، مسلم البر والصلة و

(4) دلائل النبوة للبيهقى (6 / 167) . (5) مسلم الوصية (1631) ، الترمذي الأحكام (6)

النبي ﷺ لأحد بعد الموت، كما قال النبي

ملاة والسنة فيها (1385) .

الآداب (2576) ، أحمد (347/1) .

54

رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع

ن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، ويدعو هِذا الدعاء: اللهم إني أسألك

 $e^{(2)}$ وأحمد وقال البيهقي إسناده صحيح جواز التوسل بجاه النبي ﷺ أو غـــيره من

ك، فإن الأعمى قد طلب من النبي رضي أن ال له: ﴿ إِن شئت صبرت وإن شئت

توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى

» من الألفاظ الواردة في الحديث المصرحة جاهه؛ ولذا ذكر أهل العلم هذا الحديث

خاري الجمعة (964) .

خاري الجمعة (964) .

فإنه على الله ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله 'ئــل النبوة (4) .

على ﴿ إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا

. (138

137) ، النسائي الوصايا (3651) ، أبو داود الوصايا

 $_{+}$, $_{+}$, $_{+}$, $_{+}$, $_{+}$, $_{+}$, $_{+}$

مثل هذا لا يمكن أن يكون لتعذر دعاء

. (559

(2880) ، أحمد (2 /372) ، الدارمي المقدمة (ا (6) صحيح مسلم برقم (1631) .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه؛ إما لعدم صحته، أ دلالته على ما ذهبوا إليه.

المطلب السابع: الغلو.

أ- تعريفه: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه

يستحق.

ب- حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهى عنه والتحذيــر منه ا

ســوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعــالى: ﴿ يَتَأْهُلَ ٱلۡكِ

تَغَلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ (1) (النساء: 171).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأْهَلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُ

قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبَلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبيل 💼 ﴾ (2) (المائدة: 77

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رسول الله على قال: ﴿ إِياكُم

فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين ه ⁽³⁾ ، رواه أحمد والحاكم و

و و افقه الذهبي $^{(4)}$.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ هلك المتنطعون ﴿ (5) ، $^{(1)}$ ثلاثا، رواه مسلم

(3) النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

(2) سورة المائدة آية: 77.

وَا أَهْوَاءَ

عتب لا

على ما

والغلو،

قالها

⁽¹⁾ سورة النساء آية: 171.

(4) المسند (1 / 347) ، والمستدرك (1 / 638) .

(5) مسلم العلم (2670) ، أبو داود السنة (4608) ، أحمد (386/1) .

56

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والمراد هذا الحديث، أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا فيه الربوبية والألوهية، وإنما أنا عبد الله فصفويي بما وصفني به ربي، وقولوا: عبد الله ورسوله، فأبى الضلال إلا مخالفة لأمره وارتكابا لنهيه وناقضوه أعظم المناقضة فغلوا فيه وبالغوا في إطرائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو قريبا منه، فسألوه مغفرة الذنوب وتفريح الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما هو مختص بالله وحده لا شريك له، وكل ذلك من الغلو في الدين.

- (2) البخاري أحاديث الأنبياء (3261) ، أحمد (24/1) .
 - (3) صحيح البخاري برقم (3445).

57

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبح

و فيه مطالب

ما من ريب أن في معرفة فوائد عظيمة، إذا عرفها معرف

تلك الآفات، والله سبحانه يح تعرف سبل الباطل لتجتنب و

عن حذيفة بن اليمان رضي

ليطبقها، فهو كذلك مطالب

عن الخير وكنت أساله عن

ويقول عمر بن الخطاب. في الإسلام من لا يعرف الجاه

والقرآن الكريم مليء بالآ والدالة على سوء عاقبتهما في

وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢

القرآن الكريم والسنة المطهر

وفيما يلي ذكر لبعض المط

أ- تعريفه: يطلق الشرك ا

وله في الشرع معنيان: عا

ث الرابع: الشرك والكفر وأنواعهما

المسلم للشرك والكفر وأسباهما ووسسائلهما وأنواعهما ة يقصد من ورائها السلامة من هذه الشرور والنجاة من ــب أن تعرف سبيل الحــق لتحب وتسلك، ويحب أن رتبغض، والمسلم كما أنه مطالب بمعرفة سبيل الخير

الله عنهما أنه قال: ﴿ كَانَ النَّاسِ يَسَأَلُونَ رَسُولَ اللهُ عَلَيْكُ

بمعرفة سبل الشر ليحذرها، ولهذا ثبت في الصحيحين

يات المبينة للشرك والكفر والمحذرة من الوقــوع فيهما،

ﷺ " إنما تنقض عـرى الإسـلام عروة عروة إذا نشأ

الدنيا والآخرة، بل إن ذلك مقصد عظيم من مقاصد ة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَاتِ

رالأنعام: 55). (الأنعام: 55).

الب المهمة المتعلقة بهذا الجانب.

المطلب الأول: الشرك.

في اللغة على التسوية بين الشيئين.

م وخاص.

م الإمارة (1847) ، أحمد (387/5) .

(1) البخاري المناقب (3411) ، مسد

ســبحانه، ويندرج

و من خصائص الإماتة والتدبير لهذا

لَا إِلَنهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّى ٰ

الله في شيء منها، (الشورى:

يء من خصائص ونحو ذلك.

دًا مُحِبُّونَهُمْ كَحُبِ ٱللَّهِ

الله ويسأله الشفاعة ندا هو المعنى المتبادر

1 - المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه تحته ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما ها الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والكون ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ قَالَ تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ قُوْفَكُونَ ﴾ (1) (فاطر: 3).

الثاني: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بو الله بو الله عنه الله بوالله تعالى يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَلَيْهِ مَا يَعُولُ اللهُ عَلَيْهِ مَا لَهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا لَهُ عَلَيْهِ مَا لَهُ عَلَيْهِ مَا لَهُ عَلَيْهِ عَلَي عَلَيْهِ عَلِكُمِ عَلَيْهِ عَلَي

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شــ الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبــح والنـــذر قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَاهُ

2- المعنى الخاص: وهو أن يتخذ لله ندا يدعوه كــما يدعو

رالبقرة: 165). (البقرة: 165).

ب- الأدلة على ذم الشرك وبيان خطره.

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء عاقبته على المشركين في الدنيا والآخرة.

1 - فقد أخبر الله سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الموت، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ الموت، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء: 48).

ووصفه بأنه أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ = 2 = 2 (لقمان: 13).

3 - وأخبر أنه محبط للأعمال، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَا عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴿ (الزمر: 65).

4 - ووصفه بأن فيه تنقصا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى: ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا شَخْتَصِمُونَ ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِ ٱلْعَلَمِينَ وَهُمْ فِيهَا شَخْتَصِمُونَ ﴾ (الشعراء: 96 - 98).

⁽¹⁾ سورة النساء آية: 48.

⁽²⁾ سورة لقمان آية: 13.

⁽³⁾ سورة الزمر آية: 65.

(4) سورة الشعراء آية : 96 – 98 .

(5) سورة المائدة آية: 72.

60

الكتاب والسنة

من أنواع الأدلة، وهي كثيرة جدا في القرآن الكريم.

فوع الشرك:

رك وسبب وقوعه في بني آدم هـو الغلـو في الصـالحين المعظمين، طرائهم ومدحهم والثناء عليهم، قال الله تعـالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ وَقَدْ أَضَلُواْ كَثِيرًا اللهِ وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَدْ أَضَلُواْ كَثِيرًا اللهِ وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَدْ أَضَلُواْ كَثِيرًا اللهِ وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَلَا يَعُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَلَا يَنْهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُو

© ♦ ⁽¹⁾ (نـوح: 23 – 24).

اء رجال صالحين من قوم نوح لما ماتوا جعلوا لهم صورهم وسموها بأسمائهم قاصدين بذلك تعظيمهم وتخليد

ضلهم إلى أن آل بهـم الأمـر إلى عبادهم. عذا ما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنـه قـال: "صارت

ت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة اع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف

وق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع،

ين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى وا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك

سخ العلم) ⁽²⁾ العلم عبدت " ⁽³⁾.

ير الطبري عن محمد بن قيس عند قوله تعالى: وقالوا لا تذرن آلهتك وا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون هم، فلما هم الذين كانوا يقتدون همه: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى

أصول الإيمان في ضوء

إلى غير ذلك ج- سبب ون

إن أصل الش

وتجاوز الحد في إ

ٱلظَّامِينَ إِلَّا ضَلَالًا

فهذه أسم أصناما على ذكرهم وتذكر فو

ذكرهم وتذكر فع ويشهد ل

الأوثان التي كان الجندل، وأما سو

عند سبأ، وأما يع

أسماء رجال صالح

مجالسهم التي كان أولئك ونسخ (ون

روی ابن جر الآیة، قال: " کانا

ماتوا قال أصحا

. 24 – 23

(1) سورة نوح آية:

(2) أي علم تلك الص

آخرون دب إليهم إبليس فقال:

 $^{(1)}$. فجمعوا بین فتنتین:

س إليها.

ما أعظم وسائل الشرك في كل

و أصغر.

ما يعبد الله، وهـو ناقل من ملة يكون مخلدا في نار جهنم لا

بعة أنواع:

من أعظم أنواع العبادة، بل ادة 🎄 (2) ، رواه أحمد والترمذي

لَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ۚ إِنَّ

چ» (⁴⁾ (غافر: 60).

فمن دعا نبيا أو ملكا أو وليا

ك كافر، كما قال تعالى: ﴿

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء إنما كانوا يعبدو لهم وهمم يسقون المطر، فعبدوهم " الأولى: العكوف عند قبورهم.

الثانية: تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم والجلو فبهذا وقع الشرك لأول مرة في تاريخ البشرية فه زمان ومكان.

د- أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر

1 – الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كه الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذاها.

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أر 1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء

هو لب العبادة كما قال النبي ﷺ 🎍 الدعاء هو العبـــ

وقال حديث حسن صحيح $^{(3)}$ قال الله تعالى: ﴿ وَقَاا

ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿

ولما ثبت أن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك، أو قبرا أو حجرا أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشر

(2) الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

⁽¹⁾ تفسير الطبري (12 / 254).

وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ وَمَن يَدُعُ مَعَ ٱللهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ عَالَىٰ إِلَىٰ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ وَمَن يَدُعُ مَعَ ٱللهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ اللهِ عِنهَا بُعُوالِهُ عَلَيْهِ إِلَىٰهُ إِلَىٰ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ال

ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا خَبَّهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ وَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا خَبَّهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ بِالله فِي (2) (العنكبوت: 65)، فأخبر عن هؤلاء المشركين بألهم يشركون بالله في رخائهم، ويخلصون له في كرهم وشدهم، فكيف بمن يشرك بالله في الرخاء والشدة عياذا بالله.

2 - شرك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة، إرادة كلية كأهل النفاق الخلص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿ أُولَتِهِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْاَحِرَةِ إِلاَ ٱلنَّالُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿ أُولَتِهِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْاَحِرَةِ إِلَا ٱلنَّالُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَبُطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ (هود: 15-16).

وهذا النوع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

3 - شرك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، ويعتقد ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته في ذلك مع علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهم أربابا من دون الله وأشرك بالله الشرك الأكبر.

(2) سورة العنكبوت آية : 65 .

(3) سورة هود آية: 15 – 16.

63

الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

فَالَ الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ وَمَآ أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ إِلَىٰهًا وَاحِدًا لَّ لَآ إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ، عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: 31).

وتفسير الآية الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية (أي في تبديل عم الله) لا دعاؤهم إياهم، كما فسرها النبي لله لعدي بن حاتم لما سأله فقال: نعبدهم ؟ فذكر له أن عبادهم طاعتهم في المعصية (في تبديل حكم الله)، في أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ، قال:

قال: ﴿ فتلك عبادهم ﴾ ، رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في المعجم

4 - شرك المحبة، والمراد محبة العبودية المستلزمة للإجلل والتعظيم والذل ضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير قد أشرك به الشرك الأكبر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن

اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَشَدُ حُبًّا تِلَهِ ﴿ (3) (البقرة: 165).

النوع الثاني من أنواع الشرك، الشرك الأصغر:

وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في وص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر، وهو يقع في هيئة العمل وأقوال

ان. وحكمه تحت المشيئة كحكم مرتكب الكبيرة.

رمن أمثلته ما يلي:

ورة التوبة آية : 31 .

أصوا

مُرْيَحُمُ

لسنا

فقال

بلى. الكبي

والخد الله ف

دُونِ ُ **2**–

النص

اللس

س (1) س

نن الترمذي برقم (3095) ، والمعجم الكبير للطبراني (17 / 92) .

ورة البقرة آية : 165 .

64

مام أحمد وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ إِنَّ قالوا: وما الشرك الأصغريا رسول الله ذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين

أو قول: " لولا البط لأتانا اللصوص في تفسيره عن ابن عباس رضي الله ﴿ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ﴾ (5)

ن دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة ك يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كليبة

ار لأتى اللصوص، وقول الرجل لأصحابه:

لا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا، هذا كلُّه

روى أبو داود في سننه عن النبي ﷺ 🖟 🕊

ر ما شاء الله ثم شاء فلان $pprox ^{(4)}$ ما شاء الله ثم شاء فلان $pprox ^{(4)}$

بدة، أهمها ما يلى:

يصر البيهقي (1 / 140 / 2) إسناده صالح.

جيد ، الترغيب والترهيب (1 / 48) ، وقال الهيثمي :

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

أ– يسير الرياء، والدليل ما رواه الإا

أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر،

كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدود

ب- قول: " ما شاء الله وشئت "، تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا

"، ونــحو ذلك، روى ابــن أبــي حاتم عنهمـــا في معنى قـــوله تعـــالى: ﴿ فَا قــال: " الأنداد هو الشـــرك أخفى مـــ

ج- قــول: " لــولا الله وفـــلان ".

هذا لأتانا اللصــوص، ولولا البط في ال ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لو

به شرك " ⁽⁶⁾. الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

(1) أحمد (428/5) .

مسند أحمد (5 / 428) ، قال المنذري إسناده (2)

رجاله رجال الصحيح ، مجمع (1/ 102) . (3) أبو داود الأدب (4980) ، أحمد (399/5) .

(4) سنن أبي داود بوقم (4980) ، قال الذهبي في مخ

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عد

قال: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إ

س (2)

ر3) س

الليـــل، وهـــو أن تقـــول: والله وحياتـــ

(5) سورة البقرة آية: 22.

(6) تفسير ابن أبي حاتم (1 / 62).

f

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

تحــت

1 – أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر ف المشيئة.

العمل ١

2- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا الذي قارنه.

ـر فا

3- أن الشوك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشوك الأصغ يخرجه منها.

الأصغر

4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرمة عليه الجنه، وأمها فكغيره من الذنوب.

المطلب الثابي: الكفر.

أ- تعريفه: الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية.

_**_e**s

ن ذلك

وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كاد تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض ع حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.

ب- أنواع الكفر:

الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

ستحقاق

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاه الوعيد دون الخلود.

أولا: الكفر الأكبر:

وهو خمسة أنواع:

أ- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر، والدليل قوله تعالى:

كذبهم

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَمُّ مَثُوًى لِلْكَيْفِرِينَ فِي ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِيلَ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَمُّ مَثُوًى لِلْكَيْفِرِينَ فِي ﴾ (1) (العنكبوت: 68).

2 - كفر الإباء والاستكبار، وذلك بأن يكون عالما بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكبارا وعنادا، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتِهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتِهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَةِ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

3 – كفر الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال لــه كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُو ظَالِمُ لِنَفْسِهِ قَالَ مَاۤ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَا فِهُ أَبُدًا وَ وَمَاۤ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآبِمَةً وَلَإِن رُّدِدتُ إِلَىٰ رَبِي لَأَجِدَنَّ خَيِّرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُو خُمَاوِرُهُ وَ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآبِمَةً وَلَإِن رُّدِدتُ إِلَىٰ رَبِي لَأَجِدَنَّ خَيِّرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُو ثَمَّ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَي وَهُو ثُكُم مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّنكَ رَجُلاً ﴿ لَا لَكُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلِي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِي آَحَدًا ﴿ ﴾ (الكهف: 35 – 38).

4 - كفر الإعراض، والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّا أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّا أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿ وَالْاحقاف: 3).

⁽¹⁾ سورة العنكبوت آية : 68 .

⁽²⁾ سورة البقرة آية: 34

- (3) سورة الكهف آية : 35 38 .
 - (4) سورة الأحقاف آية: 3.

5 – كفر النفاق، والمرا

والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَالِه

والنفاق على ضربين:

1 – نفاق اعتقاد وهو الرسول، أو تكذيب بعض م

المسرة بانخفاض دين الرسول،

2 – ونفاق عملي وهو عظیم، ومنه ما ذکره النبی ا

منافقا خالصا، ومن كانت أ

يدعها: إذا اؤتمن خان، وإ فجر » (³⁾ متفق عليه (⁴⁾ .

وقال عليه الصلاة والسا

أخلف، وإذا أؤتمن خان 🌸 ⁽⁵

(1) مدارج السالكين (1 / 346) .

(2) سورة المنافقون آية: 3 .

(3) البخاري الإيمان (34) ، مسلم

(5020) ، أبو داود السنة (88

(4) صحيح البخاري برقم (34) ، و٠ (5) البخاري الإيمان (33) ، مسلم

كفر أكبر ناقل من الملة وهو ستة أنواع: تكذيب

د النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر (1)

كَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهم فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

ا جاء به، أو بغض الرسول، أو بغض ما جاء به، أو أو الكراهية لانتصار دين الرسول.

كفر أصغر لا ينقل من الملة، إلا أنه جريمة كبيرة وإثم

في الحديث حيث قال: ﴿ أُربِع من كن فيه كان ليه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى

ذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم

(م: ﴿ آية المنافق ثلاث: إذا حدث كـــــــــــــــــــــــ وإذا وعد) ، رواه البخاري ⁽⁶⁾ .

الإيمان (58) ، الترمذي الإيمان (2632) ، النسائي الإيمان وشرائعه . (189/2) أحمد (46

صحيح مسلم برقم (58).

الإيمان (59) ، التومذي الإيمان (2631) ، النسائي الإيمان وشرائعه

67

ثانيا: الكفر الأصغر:

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإ

الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر ا

إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:

مَا وَرَدْ فِي قُـُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ رزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانِ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوع

يَصْنَعُونَ ﴿ ﴾ (ألنحل: 112).

وفي قوله ﷺ ۽ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب البخاري ومسلم ⁽⁵⁾.

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.

وفي قوله ﷺ ﴿ اثنتان في الناس هما بمم كفر، الطعن في النس

(5021) ، أحمد (536/2) .

(6) صحيح البخاري برقم (33) .

لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآبِفَتَان مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصَّلِحُواْ بَيْنَهُمَ عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَىٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَه

(1) سورة النحل آية: 112.

(4) البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ، ا

(3) صحيح مسلم برقم (67) .

بن ماجه الفتن (3942)،

68

غا عليه الوعيد

لكفر الذي لا يصل

، ءَامِنَةً مُّطْمَبِنَّةً يَأْتِيهَا

وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ

ب والنياحة على

، بعض (⁴⁾ ، رواه

المُ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا

مُلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ

⁽²⁾ مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجنائز (1001) .

وَأَقْسِطُوٓا اللهِ عَكِبُ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُرْ وَٱتَّقُواْ ٱللهَ وَأَلَّهُ اللهُ وَعَلِلٌ مؤمنين مع الاقتتال. لَعَلَّكُرْ تُرْحَمُونَ ﴿ ﴾ (الحجرات: 9، 10)، فسماهم الله وَعَلِلٌ مؤمنين مع الاقتتال.

ولقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكَ بِهِ عَلَى أَن اللهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿ النساء: 48)، فدلت الآية الكريمة على أن كل ذنب دون الشرك تحت المشيئة أي إن شاء الله عذبه بقدر ذنبه وإن شاء عفا عنه من أول وهلة، إلا الشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِٱللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأُونَهُ ٱلنَّالُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ عَلَى اللهُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ عَلَى اللهُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ عَلَيْهِ اللهُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ عَلَى اللهُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ عَلَيْهِ اللهُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ عَلَيْهِ اللهُ وَمَا لِلللهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةُ وَمَأُونَهُ ٱلنَّالُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ عَلَيْهِ اللهُ وَمَا لِللهُ اللهُ وَمَا لِللهُ المِينَ مِن أَنصَارِ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ وَمَا لِللهُ اللهُ وَمَا لِللهُ اللهُ وَمَا لِللهُ اللهُ اللهُ وَمَا لِللهُ اللهُ وَمَا لِللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ وَمَا لِللهُ اللهُ ال

⁽¹⁾ سورة الحجرات آية: 9، 10.

(2) سورة النساء آية : 48 .

(3) سورة المائدة آية : 72 .

70

والكتاب والسنة

المبحث الخامس: ادعاء علم الغيب وما يلحق به

لل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية استأثر الله ﷺ بعلمه واختص نفسه سبحانه بذلك.

الى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَ وَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (1) (النمل:

و: ﴿ لَهُ، غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (الكهف: 26)، وقال تعالى:

لشَّهَدَة ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿ ﴾ (3) (الرعد: 9).

ب أحد إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن هو دو هما. ى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَلآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلآ أَعْلَمُ ذ 31)، وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ

بهِ ﴾ (5) (الأحقاف: 23)، وقال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة

لا و الله الله عندى خَزَآبِنُ ٱللهِ وَلا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ (الأنعام: 50)، لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآبِنُ ٱللهِ وَلا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَتِكَةِ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَآءِ

مدوِينَ ﴿ قَالُواْ شُبْحَسْكَ لَا عِلْمَ لَنَاۤ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ

ة: 31 – 32).

أصول الإيمان في ضوء

الغيب هو ك

والمستقبلة، وقد

65)، وقال تعالى

﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱ

فلا يعلم الغي

قال الله تعالح

ٱلۡغَیۡبَ ﴾ ⁽⁴⁾ (هود

وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ

والسلام: ﴿ قُل

وقال تعالى:

هَنَوُٰلآءِ إِن كُنتُمۡ صَ

رالبقر) (⁷⁾ (البقر)

(2) سورة الكهف آيا

(3) سورة الرعد آية

(4) سورة هود آية :

. 65

ية : 23 .

(5) سورة الأحقاف آ

⁽¹⁾ سورة النمل آية

^{. 26 : 3}

^{. 9 :}

^{. 31}

لله به.

.32 - 31:

أمور المغيبة عن طريق الوحي، الشي إلا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ وَلَيْ اللّهُ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ وَلَعَا لَهُ إِنَّهُ مَا لَلَهُمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَلَهُمْ لَكُمْ مِن وهذا من الغيب النسبي الذي أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا

، الدجاجلة والكذابين المدعين هم وأضلوا كثيرا وضلوا عن

عون بها علم الغيب، ويضلون الهم.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

كما قال تعالى: ﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ ٓ أَحَدً يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلَفِهِ وَصَدًا ﴿ لَيْعَلَمَ أَن قَدْ أَبُو مِنْ خَلْفِهِ وَصَدًا ﴿ لَلْحَن عَلَمَ أَن قَدْ أَبُو وَمَن خَلْفِهِ عَدَدًا ﴿ الْجَن عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم وقد استأثر الحمود علمه وقد استأثر العض ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يجذر من لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفس لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفس سواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيره هواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرها

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الا

وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يد بها عوام المسلمين وجهالهم، ويفسدون بها عقيدتهم وإيم

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

- 2 التنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عنه من اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد (2) ، رواه أبو داود (3) .
- 3 زجر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله على يقول: ﴿ العيافة والطيرة والطرق من الجبت ﴾ (4) أي من السحر، والعيافة زجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق الخط يخط في الأرض، أو الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب.
- 4 الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

⁽¹⁾ سورة الفلق آية: 1 - 5.

⁽²⁾ أبو داود الطب (3905) ، ابن ماجه الأدب (3726) ، أحمد (227/1) .

⁽³⁾ سنن أبي داود برقم (3905).

⁽⁴⁾ أبو داود الطب (3907) ، أحمد (477/3) .

⁽⁵⁾ سنن أبي داود برقم ((3907) ، ومسند أحمد $(8 \mid 477)$.

⁽⁶⁾ الترمذي الطهارة (135)، أبو داود الطب (3904)، ابن ماجه الطهارة وسننها (639)، أحمد (429/2)، الدارمي الطهارة (1136).

(7) سنن أبي داود (3904)، ومسند أحمد (2 / 429)، المستدرك (1 / 50) قال الحاكم صحيح على شــرط الشيخين ووافقه الذهبي .

73

العد

، الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

5 – كتابة حروف أبا جاد: وذلك بأن يجعل لكل حرف منها قـــدرا معلوما من

د ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة، ثم يحكم عليها بالسعود

الإيان أصول في ضوء ال كتاب والسنة عداد

ن العلماء

_ؤون

ٱلْحِكْمَةِ

الأنبياء

ريز آل

الأرض

ب جميع

لى على

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشير بسم الله الرحمن الرحيم

نخبة مر

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿ آدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِ

وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحُسَنَةِ ﴾ (1) [النحل: 125]. والصلاة والسلام على أشرف

والمرسلين، القائل: ﴿ بِلَغُوا عَنِي وَلُو آيَةً ﴿ (2) [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العز

اما بعد: فإنفادا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبــــد العز سِعود – حفظه الله– في إيصال الخير إلى عمـــوم المســـــلمين في مشارق

ومغاربها، بدءًا بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وترجمة معانيه، و بين المسلمين، والراغبين في دراسته من غـــيرهم، ثم نشر ما ينفع المسلمين فج

وإيمانًا من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهمية الدعــوة إلى الله تعا, بصيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

((أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة))

، صلى وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي أساس الإيمان، لقول

للقدمة المقدمة

، ر270

(1) سورة النحل آية : 125 .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) ، أحمد (159/2) ، الدارمج
 (542) .

(3) البخاري الإيمان (52) ، مسلم المساقاة (1599) ، ابن ماجه الفتن (3984) ، أحمد (4/
 الدارمي البيوع (2531) .

2

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وستتبعه إن شاء الله تعالى سلسلة من الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء، والتي نرجو من الله العلى القدير أن ينفع بها عموم المسلمين.

وهذه المناسبة يسرين أن أشكر الإخوة الذين قاموا بإعداد الكتاب (تأليفًا، ومراجعة، وصياغة) جهدهم المخلص، وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها ومتابعتها، وأدعو الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة الصحيحة في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، حفظهم الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الدين وأتمُّ علينا النعمة، وجعل أمَّتنا -أمَّــة الإسلام-ا يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلِّمنا الكتاب والحكمة، له الله للعالمين رحمة، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه.

ن خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، كما قال سَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ ﴾ (أ) (الذاريات: 56). ولذا كان لأخوذةُ من منبعها الأصلى وموردها المبارك كتاب الله عقيق تلك العبادة، فهي الأساس لعمارة هذا الكون، ، واختلاله، كــمــا قال الله تعــالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا هِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ ﴾ (٥٠ (الأنبياء: 22)، وقال بْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْنُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ

ول أن تستقلُّ بمعرفة تفاصيل ذلك بعيث الله رسلَه نه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَا ﴿ ﴿ وَ ﴿ وَالطَّلَاقَ: 12)، إلى غير

الحمد لله الذي أكمل لنا خيرَ أمَّة، وبعث فينا رسولًا منَّ والصلاة والسلام على مَن أرس

أمـــا بعد: فإنَّ الحكمة م

تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلِّحِنَّ وَٱلْإِن

التوحيد والعقيدة الصحيحة ا.

وسنة رسوله ﷺ هي الغاية لتــ

وبفقدها يكون فساده وخرابه

ءَاهَةُ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَينَ ٱللَّا

سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ

ذلك من الآيات.

ولما كان غير ممكن للعقو وأنــزل كتبَه؛ لإيضاحه وبيا

ئم قويمةٍ، فتتابع رسل الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه

يَ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿ ﴾ (4) (فاطر: 24)، وقال سبحانه:

(1) سورة الذاريات آية: 56.

وبصيرة واسس واضحةٍ ودعا

كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّنُ أُمَّ

- (2) سورة الأنبياء آية : 22 .
- (3) سورة الطلاق آية: 12.
 - (4) سورة فاطر آية: 24.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مانة، ونصح الأمَّة، الرسالة أكمل قيام، ، ولم يزل داعيًا إلى به النّعمة، ودخل الله به الدِّين وأتمَّ به إِينَكُمْ وَأَتَّكُمْ عَلَيْكُمْ

عضًا إلى أن ختمهم

كما قال إمام دار م أمته الاستنجاء

شرك كله كبيره ك، متضافرون على م، يقول الله تعالى: فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ . عَنِقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۗ ﴾ (المؤمنون: 44)، أي يتبع بعضُهم بـ

بسيِّدهم وأفضلهم وإمامهم نبيِّنا محمد ﷺ فبَلَّغ الرسالة وأدَّى الأ وجاهد في الله حقَّ جهاده ودعا إلى الله ســرًّا وجهرًا، وقام بأعباء وأوذيَ في الله أشدَّ الأذى، فصــبر كما صبر أولو العزم من الرسل الله هاديـــًا إلى صراطـــه المستقيم حتى أظهر الله به الدِّين، وأتم الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجًا، ولم يَمُت رضي حتى أكمل النِّعمة، وأنزل في ذلك سبحانه قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ ه

فبيَّن صلوات الله وسلامه عليه الدين كلَّه أصوله وفروعه، الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن يُظنَّ بالنبي ﷺ أنه علَّم ولم يعلمهم التوحيد ".

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: 3).

وقد كان ﷺ داعيةً إلى توحيد الله وإخلاص الدِّين لله ونبذ اا وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أنَّ الرسلَ كلُّهم متَّفقون على ذلـــا الدعوة إليه، بل هو منطلقُ دعوهم وزبدة رسالتهم وأســـاس بعثته

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ وَمِنْهُم مَّنِ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ 113 26 · 1 · 11 (3) 1 =

(1) سورة المؤمنون آية : 44 .

(2) سورة المائدة آية : 3 .

(3) سورة النحل آية : 36 .

5

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿ وَمَاۤ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىۤ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَاۤ إِلَهَ إِلَّا أَناْ فَٱعۡبُدُونِ ﴿ ﴾ (1 (الأنبياء: 25)، وقال تعالى: ﴿ وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّمَانِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ وَكُو مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّمَانِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ وَكُن وَقَال تعالى: ﴿ ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ لَوَ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللللللّهُ عَلَى اللللللّهُ عَلَى الللللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللللّهُ عَلَى الللللللّهُ عَلَى الللللللّهُ عَلَى اللللللللللّهُ عَلَى الللللللّهُ عَلَى الللللللللللللللّهُ عَلَى اللللللللللللللللللللللللللللللل

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة على عن رسول الله على أنه قال: ﴿ الأنبياء إخوة لعلَّات، أمَّهاتُهم شتّى ودينُهم واحد ﴾ (4) (5) فالدّين واحدّ، والعقيدة واحدة، وإنّما حصل التنوّع بينهم في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جًا ﴾ (ألمائدة: 48).

ولذا ينبغي أن يكون متقرِّرا لدى كلِّ مسلم وواضحا لدى كلِّ مؤمــن أنَّ العقيدة لا مجال فيها للرأي والأخذ والعطاء، وإنَّما الواجب علــى كــلِّ مسلم في مشارق الأرض ومغاربها أن يعتقد عقيدة الأنبياء والمرســلين، وأن يؤمن بالأصول التي آمنوا بها ودعوا إليها دون تشــكُّكِ أو تــردُّدٍ، ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِـ هِن رَبِّهِـ

- (1) سورة الأنبياء آية: 25.
- (2) سورة الزخرف آية : 45 .
- (3) سورة الشورى آية : 13 .
- (4) البخاري أحاديث الأنبياء (3259)، مسلم الفضائل (2365)، أبو داود السنة (4675)، أحمد (406/2).
 - (5) صحيح البخاري (3443) ، وصحيح مسلم (2365) .
 - (6) سورة المائدة آية: 48.

6

الكتاب والسنة

مَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَتَهِِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُسُلِهِ ۚ وَقَالُواْ

إِنَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ الْبَقُوةَ: 285).

منين، وهذا سبيلهم: الإيمان والتسليم والإذعان والقبول، وعندما لك ترافقه السلامة، ويتحقق له الأمن والأمنان، وتزكو نفسه،

كون بعيدًا تمام البعد عمَّا يقع فيه ضلَّال الناس بسبب عقائدهم واضطراب وشكوك وأوهام وحَيرة وتذبذب.

لامية الصحيحة بأصولها الثابتة وأسسها السليمة وقواعدها المتينة

- التي تحقِّق للناس سعادهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ صحَّة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة

، الصحيحة، والقلوب السويَّة. الأَ ماه ماه كُنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ الله عَالِم الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله الله عَنْ الله

الَمَ الإسلامي كله في أشدِّ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية بُ سعادته الذي عليه تدور، ومستقر نجاته الذي عنه لا تحور.

ف الوجيز يجد المسلم أصول العقيدة الإسلامية وأهم أسسها المها مماً لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله، مدعمًا كتاب مشتمل على أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وهي

روثة عن الرسل، ظاهرة غاية الظهور، يمكن لكل مميّز من صغير المقصر زمان وأوجز مدّة، والتوفيق بيد الله وحده. وهذه المناسبة

أصول الإيمان في ضوء

وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴿ عُفْرَا فهذا شأنُ المؤ

فهدا شان المؤ يكون المؤمن كذ

ويطمئنُّ قلبُه، ويُّ الباطلة من تناقض

والعقيدة الإس

هي – دون غيرها لوضوح معالمها، و

السليمة، والعقول ولهذا فإنّ الع

النقيَّة؛ إذ هي قط وفي هذا المؤلَّ

وأبرزَ أصولها ومع بشواهده، فهو ك

أصول عظيمة مو وكبير أن يُدركه

سعد السحيمي،	الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدكتور إبراهيم بن
عامر الرحيلي. 7	ما نشــكر اللذين قاما بمراجعته وصياغته وهما: الدكتور علي بن
محمد ناصر فقيهي	والدكتور أحمد بن عطية الغامدي.
(1) سورة البقرة آية :	. 285
	7
صول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة	أص
وإنَّا لنرجوه سبحانه أن ينفع به عمومَ المسلمين، و	خو دعوانا أن الحمد لله رب
عالمين. الأمانة العامة	וט
لجمع الملك فهد لطباعة	صحف الشريف

زيل للدين سأهموا في إعداد هذا الكتاب وهم: الدكتور صالح بـن

نتقدم بالشكر ألج

تمهيد

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكشرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِّن ذَكِرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَهُ مَ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ ﴾ (ألنحل: 97). وقال تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (ألنحل: 97). وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَتِبِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا وَمَنْ أَرَادَ ٱلْإَسراء: 19).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّلِحَتِ فَأُوْلَتِهِ كَ لَمُمُ ٱلدَّرَجَتُ ٱلْعُلَىٰ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ كَانَتَ لَمُمُ وَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ كَانَتَ لَمُمُ وَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ كَانَتَ لَمُمُ وَ وَ اللّهِ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّ

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره،

وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

(1) سورة النحل آية : 97 .

(2) سورة الإسراء آية : 19 .

(3) سورة طه آية : 75 .

(4) سورة الكهف آية : 107 ، 108 .

9

الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 - وقوله تعالى: ﴿ * لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ

مَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَتِهِكَةِ وَٱلْكِتَنبِ وَٱلنَّبِيِّنَ ﴾ (2) (البقرة: 177).

3 - وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ كَتِهِ وَوَلَهُ تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبُهِ مِن رَّبُهِ وَوَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا كَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ٤ كَنُ نُفَرِقُ بَيْنَ أُحدٍ مِّن رُّسُلِهِ ٤ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا كَتِهِ وَرُسُلِهِ ٤ وَرُسُلِهِ ٤ كَا نُفَرِقُ بَيْنَ أُحدٍ مِّن رُّسُلِهِ ٤ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا أَعُفْرَانَكَ رَبَّنَا كَتِهِ وَرُسُلِهِ ٤ وَكُتُبِهِ ٤ وَرُسُلِهِ ٤ كُنُولُ إِلَيْ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ عَلَى وَاللّهُ مَا عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْنَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمَ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُولُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ ع

4 - وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَنهُ بِقَدَرِ ۞ ﴾ (١ القمر: 49).

5 - وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث

ل ﴿ أَن جبريل سأل النبي ﷺ فقال: أخبرين عن الإيمان، قال: ﴿ أَن تؤمن بالله،

كته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خـــيره وشره ﴿ (^{5) (6)} .

هذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم ن بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

أصو ل

رَسُولِ

فَقَدُ ه

مَنْ ءَا

وَمَلَنْدٍ وَإلَيْكَ

1

جبريا

وملائ

ف وهي

للإيما

ورة النساء آية: 136.

ورة البقرة آية : 177 .

ورة البقرة آية: 285.

ورة القمر آية : 49 .

سلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة . (469) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (27/1) .

حيح مسلم برقم (1).

10

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم علما وتعلما وتحقيقا.

(1) س

(2) س

(3) س

(4) س

(5) م

6)

وفيما يلى بيان ما يتعلق بالأصل الأول

من هذه الأصول وهو الإيمان بالله.

ا قدرا،

حانه في

بل إن

ب ملکه

ألوهيته

و عبادته لا ندَّ له.

الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله على هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شانا، وأعلاه بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفر واجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحدانيته سبربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيدا لأن مبناه على أن الله واحد في وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في

و بهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: توحيد الربوبية ، وهو الإقرار بأنَّ الله تعالى رب كلَّ شيء وخالقُه ورازقُه، وأَنه المحيي المميتُ النافعُ الضار، المتفرِّدُ بالإجابالله النفور، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يُرجع الأمرُ كله، لا له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية ، وهو إفراد الله وحده بالذلِّ والخضوع والخشوع والحشوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات ، وهو إفراد الله تعالى. بما سمي و نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثل فيما هم من خصائصه والاقرار بأنَّ الله بكارِّ شرع قده

ومليگُه بة عند

شريك

والمحبَّة له.

وصف

ة الخلق . ، وأنَّه

لة، وأنَّه ،، وأنَّه لله عمَّا

الحييُّ القيُّوم الذي لا تأخذه سِنة ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغ سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى السمَلِك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبَّار المتكبِّر، سبحان الشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى. ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائلُ كثيرة من الكتاب والسنة.

12

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم. وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص الكتاب والسنة، وهو استقراء تامُّ لنصوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية، وهي أنّ التوحيد المطلوب من العباد هو الإيمان بوحدانية الله في ربوبيته وألوهيّته وأسمائه وصفاته، فمن لم يأت بهذا جميعه فليسس بمؤمن، وفيما يلي فصول ثلاثة في كل فصل منها بيان لقسم من هذه الأقسام:

الفصل الأول: توحيد الربوبية

عناه وأدلته من الكتاب والسنة والعقل والفطرة.

من الفعل ربب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفــة الله، وهي ب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد

فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

سيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع لتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغيير ذلك من أفعاله إن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

الى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۗ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ ن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتَنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْج مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ عَلَى ٱلظَّلِمُونَ فِي ضَلَلِ مُّبِينِ

(35:

). وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ

اه الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن

المبحث الأول: م

أو لا: تعريفه:

أ- لغة: الربوبية مصدر مأخوذة من اسم الرب، والرد

المطاع، والـــمُصْلِح.

ب- أما في الاصطلاح:

ومنها الخلق والرزق وال والضر، والإحياء والإماتة، وا

التي لا شريك له فيها، ولهذا ف

ثانيا: أدلته:

أ- من الكتاب : قوله تع

رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِ كَرِيمِ ۞ هَنذَا خَلَّقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ

(¹⁾ (لقمان: 10، 11 (11)

ٱلْخَلِقُونَ ﴿ ﴿ ﴾ (الطور

ب– من السنة : ما رو

سيد الله تبارك وتعالى..). وقد ثبت في الترمذي وغيره ابن عباس رضي الله عنهما:... واعلم أن الأمة لو ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

الشخير رهم مرفوعا وفيه: (اله أن النبي ريم قال في وصيته اله المجتمعت على أن ينفعوك بشم

(1) سورة لقمان آية : 10 ، 11 .(2) سورة الطور آية : 35 .

14

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

يك، رفعت الأقلام

بالربوبية وكمال في آيات الله الدالة كثيرة بحسب تنوع

ة وهو ما يعرف لمى تفرد الله وحده كُمر من أَفلًا تُبْصِرُونَ

(الشمس: عائب صنع الله الإنسان أن يخلق

قـــة إلى مضغة، أو

يعــرف بــ (دلالة ى ربوبيته، قال الله

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عل

وجفت الصحف $^{(1)}$.

ج- دلالة العقل: دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بما على ربوبيته طـرق الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول: النظر في آيات الله في خلق النفس البشري

ب (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة ع بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُو وَهُ الله وَ الله وَهُ الله وَالله والله وَالله وا

الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة عل

يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما ؟

. (293/1) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (293/1) .

(2) سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترم الحاكم .

- (3) سورة الذاريات آية: 21.
 - (4) سورة الشمس آية: 7.

15

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ذي وصححه، وصححه

تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِمِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أُولَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ، عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ شَهِيدٌ ﴿ ﴾ (فصلت: 53).

ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء من نجوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار وبحار وألهار، وما يكتنف ذلك من ليل ولهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام الدقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقا لهذا الكون، موجدًا له مدبِّرًا لشؤونه، وكلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم ألها خُلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر به الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير توحيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: " أخبروبي قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترسو بنفسها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد ؟ ".

فقالوا: "هذا محال لا يمكن أبدا. فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله ؟ ".

فنبه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية خالقه وتفرده.

(1) سورة فصلت آية : 53 .

16

الكتاب والسنة

توحيد الألوهية.

" المنافع التوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح المنافع المنافع التوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه المنافع المن

الثانى: بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا ينجى من العذاب.

حقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد ن بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم

الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكَثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ

: 106)، والمعنى أي: ما يقر أكثرهم بالله ربا وخالقا ورازقا

ذلك من توحيد الربوبية - إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره أصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطى ولا تمنع.

لآية قال المفسرون من الصحابة والتابعين.

ن رضي الله عنهما: " من إيماهم إذا قيل لهم من خلق السماء،

ومن خلق الجبال ؟ قالوا: الله وهم مشركون ".

" إيماهُم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك

رحمن بن زيد بن أسلم بن زيد: " ليس أحد يعبد مـع الله غيره إلا

أصول الإيمان في ضوء

المبحث

إن توحيد الر إيمان أحد ولا يت

ليس هو الغاية مر

يأت العبد بلازمه

ولذا يقول

(یوسف (¹⁾ ومدبــرا- وکل

وبمذا المعنى ل

قال ابن عباس

ومن خلق الأرض

وقال عِكْرِمَة فذلك إيمانهم بالله

وقال مجاهد:

عبادهم غيره ".

وقال عبد الم

يعرف أن الله ربُّه، وأنَّ الله خالقُه ورازقُه، وهــو يشوك به، ألا ترى م: ﴿ قَالَ أَفْرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿ $^{(1)}$ " (1 $^{(2)}$ (الشعراء: 75 – 77) (الشعراء: 6 $^{(1)}$. 17 أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة والنصوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل لقد كان المشركون زمن النبي ﷺ مقرين بالله ربا خالقا رازقا مدبرا، وكان شر كهم به من جهـة العبادة حيث اتخذوا الأنداد والشركاء يدعونهم ويستغيثون بهم ويترا ون هم حاجاهم وطلباهم. وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه عل

. 106 :

. 77 ، 75 : 3

.(89 - 84)

تترل الغيث وترزق العالم وتدبر

ل الرب سبحانه، ويقرون أن

سها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا

وهو مؤمن بالله و

كيف قال إبراهي

فَإِنَّهُمۡ عَدُوُّ لِّيۤ إِلَّا رَء

(1) سورة يوسف آية

(2) سورة الشعراء آيا

ے إقرار المشركين بربوبية ﴿ وَلَهِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى: وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤَفَكُو نَ ﴿ ﴿ ﴿ (العنكبوت: 61)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَهِن سَأَلْتَهُم مَّن نَزُّلَ مِرِبَ ٱلسَّمَآءِ مَا اً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُل ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلۡ أَكۡتُرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿ (العنكبوت: 63)، وقوله (العنكبوت: 63) تعالى: ﴿ وَلَإِن سَأَلْتَهُم مَّنَ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۗ فَأَنَّىٰ يُؤْفَحُ ئونَ 🝙 ﴿ (4) (الزخرف: 87)، مُونَ ﴿ شَيْقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَا لْعَظِيم هِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلًا تَذَكَّرُونَ ﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱ لَا يُجُارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ 🚍 تَتَّقُونَ ﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ عَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءِ وَهُوَ يُجِيرُ وَ

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿ ﴿ ﴿ 5 ﴾ (أَلَمُومِنُونَ: فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك مـن خصـائص أوثاهُم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنف . (3 ا نظر : تفسير ابن جرير (7 / 312 – 313) . (1)

(2) سورة العنكبوت آية : 61 .

(3) سورة العنكبوت آية : 63 .

(4) سورة الزخرف آية : 87 .

(5) سورة المؤمنون آية: 84 - 89 .

18

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثاهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه الخالق وما عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير أهم جعلوا له من خلقه شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربوهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ ٓ أُولِيآ ءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقرِبُونَا إِلَى ٱللهِ زُلْفَى ﴾ (الزمر: 3)، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوهم من أمر الدنيا.

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل حكم الله فيهم بألهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح رسوله على دماءهم وأموالهم لكولهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة.

وهمذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه توحيد الألوهية لا يكفي ولا ينجي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتضي إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وتستلزم إفراد الله وحده بالعبادة. فإذا لم يأت بذلك فهو كافر حلال الدم والمال.

(1) سورة الزمر آية: 3.

19

الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

الرغم من أن توحيد الربوبية أمر مركوز في الفطر، مجبولة عليه النفوس، ثرة على تقريره الأدلة، إلا أنه وجد في الناس من حصل عنده انحراف فيه، ن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا الباب فيما يلى:

1 - جحد ربوبية الله أصلًا وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة ي يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَخَيَا وَمَا يُهَلُّكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۗ ﴿ (الجاثية:

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنكار بعض معابى ربوبيته، كمن ينفى الله على إماتته أو إحيائه بعد موته، أو جلب النفع لــه أو دفع الضر عنه، أو نحو

3- إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود

رِف مع الله ﷺ في أي شيء من تدبير الكون من إيجــاد أو إعدام أو إحياء أو أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معابى الربوبية فهو مشرك بالله

(24)

ذلك

إماتة

ن: توحيد الألوهية

عظيمة، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي وتنقاد؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق كمال، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن ث كان متفردا بالخلق والإنشاء والإعادة لا وحده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في

المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله

بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبدُ علمَ اليقين أن ، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست نحقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك بها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام ج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبرِّ وله الباطنة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه

ىن المباحث المهمة المتعلقة بهذا النوع من

نره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضا من

الفصل الثاو

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله ال يجب أن تأله القلوب وتخضع له وتذل ولهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكم الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيد يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفره يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفره

عبادته أحد.

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله وحده الله وحده الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة موجودة في أحد من المخلوقات ولا يست واعترف به حقا أفرد الله بالعبادة كلا الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحالوالدين وصلة الأرحام، ويقوم بأص ورسله واليوم الآخر والقدر خيره والأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه.

وفي هذا الفصل سيتم تناول جملةٍ ه

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الأول: أدلته، وبيان أهميته المطلب الأول: أدلّتُه.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله با ا وتنوعت في دلالتها على ذلك:

1 – تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى

وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ ﴿ ﴿ اللَّقْسِرَةَ: 21)، وقوله: ﴿ ﴿ وَٱعْبُدُو

تُشْرِكُواْ بِهِـ شَيْعًا ﴾ (2) (النساء: 36)، وقوله: ﴿ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْا

إِيَّاهُ ﴾ (3) (الإسراء: 23)، ونحوها من الآيات.

2 – وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين، ﴿

تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ ﴾ (١ (الذاريات: 56).

3 – وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كمـــا في قولـــه تعـــالى: ﴿

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ ﴾ (ألنحل:

وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىَ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا فَ

(14 (14 وفي) (14 (15 في). (25).

إلوهية،

، خَلَقَكُمْ

إِ ٱللَّهَ وَلَا

بُدُوٓا إِلَّا

كما قال

﴿ وَلَقَدُ

(36

ام و د د

فاعبدون

(1) سورة البقرة آية: 21.

(2) سورة النساء آية : 36

(3) سورة الإسراء آية: 23.

(4) سورة الذاريات آية: 56.

(5) سورة النحل آية: 36.

(6) سورة الأنبياء آية: 25.

22

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

4 - وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَتِهِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ مَ أَنْ أَنذِرُوۤا أَنَّهُ لَآ إِلَكَ إِلَّا أَنا فَاتَقُون ۞ ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَتِهِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ مَ أَنْ أَنذِرُوٓا أَنَّهُ لَآ إِلَكَ إِلَّا أَنا فَاتَقُون ۞ ﴿ (النحل: 2).

5 - وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ فَي الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ فَي الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ فَي الله وَ الله وَالله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالهُ وَالله وَ

6 - وتارة بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأُولُهُ ٱلنَّالُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ فَيَ اللَّائِدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَالَى: ﴿ وَلَا مَعَ ٱللَّهِ إِلَىهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿ (الإسراء: 39).

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطورة مخالفته.

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

1 – ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل على قال: قال النبي على الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

- (1) سورة النحل آية : 2 .
- (2) سورة الأنعام آية: 82.
- (3) سورة المائدة آية : 72 .
- (4) سورة الإسراء آية: 39.

23

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنذ

يشركوا به شيئا، أتدري ما يعذهم ﴾ ^{(1) (2)}.

2 - وعن ابن عباس ﴿
إنك تقدم على قوم من أه
الله تعالى فإذا عرفوا ذ
صلوات ﴾ (3)، الحديث

3 – وعن ابن مسعود ﴿ يـــدعو من دون الله نــــدًّا دَّ

4 - 6 وعن جابر بن عبد به شیئا دخل الجنة، ومن مسلم $\binom{8}{}$.

والأحاديث في هذا الباب المطلب الثاني بيان أهميته

حقهم عليه ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا

قال: لما بعث النبي على معاذا نحو اليمن قال له: لل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا لك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس لك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس ، رواه البخاري (4).

الله عليه أن رسول الله على قال: ﴿ من لقي الله لا يشرك لقي الله الله على قال: ﴿ من لقي الله لا يشرك لقيه يشرك به شيئا دخل النار ﴾ (7) ، رواه

كثيرة.

وأنه أساس دعوة الرسل

مسلم الإيمان (30)، الترمذي الإيمان (2643)، ابن ماجه الزهد

⁽¹⁾ البخاري التوحيد (6938) ،(230/5) ، أحمد (4296) .

لم الإيمان (19) ، الترمذي الزكاة (625) ، النسائي الزكاة (2435) ، ماجه الزكاة (1783) ، أحمد (233/1) ، الدارمي الزكاة (1614) .

، مسلم الإيمان (92) ، أحمد (443/1) .

لإيمان (32) ، أحمد (244/3) .

24

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وأكملها وأفضلها ه، وخلق المخلوقات الشر والفساد، ولذا ل دعوهم، يقول الله لله وَآجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ رِ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ

هو مفتاح دعوة توحيد الله وإخلاص وُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَيْهِ مْ صَلحًا أُ قَالَ يَلقَوْمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَىٰ ر⁵ (الأعراف:

المطلب الثابي: بيان أهميته وأنه أساس دعوة الر

(2) صحيح البخاري (7373) .

(4) صحيح البخاري (7372) .

(6) صحيح البخاري (4497).

(8) صحيح مسلم (93) .

(5) البخاري تفسير القرآن (4227)

(7) البخاري العلم (129) ، مسلم ا

(3) البخاري المغازي (4090) ، مس

أبو داود الزكاة (1584) ، ابن

وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجل وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون كان هذا التوحيد زبدة دعـوة الرســل وغايـــة رسالتهم وأساس تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱ

كَ ﴿ وَمَاۤ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولُ ﴿ وَمَاۤ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولُ

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم الأصول على الإطلاق

إِلَىٰهَ إِلَّا أَنَاْ فَٱعۡبُدُون ﴿ ﴿ وَ الْأَنبِياء: 25).

الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه العبادة له، قال الله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَنقَوْمِ ٱعْبُدُ غَيْرُهُرَ ۚ ﴾ ⁽³⁾ (الأعراف: 65)، وقال تعـــالى: ﴿ وَإِلَى ثُمُودَ أَخَاهُ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيۡرُهُۥ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ۖ ﴿ الْأَعْرِافَ: 73 ﴾ و مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَيهٍ غَيْرُهٰ

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية

(1) سورة النحل آية : 36 .

(2) سورة الأنبياء آية: 25.

(3) سورة الأعراف آية: 65.

(4) سورة الأعراف آية : 73 .

(5) سورة الأعراف آية : 85 .

25

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

تقدم أن توحيد العبادة هو مفتتح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول بعثه الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام يصرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَ تَكُرُّ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَدْ أَضَلُواْ كَثِيرًا اللهِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّامِينَ إِلَّا ضَلَلاً شُواعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَالُ عَن قوم هود عليه السلام: ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَا اللهِ وَمَا خُنُ لِكَ بِمُؤْمِنِينَ وَاللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ال

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَاصَالَحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَاذَآ ﴿ وَقَالَ عَن قوم صالح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَاصَالَحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَاذَا لَهُ عَلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ مُرِيبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ مُرِيبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ مُرِيبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْكُ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكِّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ عَلَيْكُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْكُ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكِّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ عَلَيْكُ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكِّ مِّمًا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ عَلَيْكُ مِنَّا لَلَّهُ مُرِّيبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ عَلَيْكُ مَا يَعْبُدُ عَالَمُ اللَّهُ عَلَيْكُ مِنْ اللَّهُ عَلَيهُ اللَّهُ عَلَيْكُ مَا يَعْبُدُ عَلَيْكُ مِنَا لَا عَلَيْ عَبُلُ هَا لَا عَلَالًا عَلَيْكُ مَا يَعْبُدُ عَلَيْكُ مَا يَعْبُدُ مَا يَعْبُدُ عَلَيْكُ مَا يَعْبُدُ مُ إِنْ اللَّهُ عَلَيْكُ مِنْ إِلَّا عَلَيْكُ مِنْ إِلَّا عَلَا عَلَالًا عَلَا عَلَالًا عَلَالَوْا عَلَالْمُا عَلَيْكُ مَا عَلَيْكُ مَا عَلَيْكُوا عَلَالْمُ عَلَا عَلَالْمُ عَلَالْمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَالَا عَلَيْكُ عَلَالْوا عَلَالِكُوا عَلَالْمُعُلِقِ عَلَالَاعُونَا عَلَيْكُ عَلَيْكُ مِنْ عَلَالْمُ عَلَالَاعُوا عَلَالْمُ عَلَالًا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاكُمُ مَا عَلَاعُوا عَلَيْكُ مِنْ عَلَا عَلَاكُ عَلَا عَلَا

وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَشُعَيْبُ أَصَلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتُرُكَ مَا وَقَالُ عَن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَشُعَانُ أَن اللَّهُ اللّلَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

.(87

(1) سورة نوح آية : 23 ، 24 .

(2) سورة الأحقاف آية: 22 .

(3) سورة هود آية : 53 .

(4) سورة هود آية: 62.

(5) سورة هود آية: 87.

26

والكتاب والسنة

فسار قريسش: ﴿ وَعَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنَهُم ۖ وَقَالَ ٱلْكَنفِرُونَ هَندَا أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَىٰهَا وَحِدًا ۗ إِنَّ هَندَا لَشَىء مُّ عُجَابُ ۚ فَ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلاُ مِنْهُمْ أَنِ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَىٰهَا وَحِدًا ۗ إِنَّ هَنذَا لَشَىء مُ عُجَابُ فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَةِ إِنْ هَنذَآ إِلَّا فَيَ اللَّهِ عَلَىٰ إِلَىٰهَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَةِ إِنْ هَنذَآ إِلَّا

(ص: 4–7).

وَإِذَا رَأُوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَىذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴿ إِن كَادَ اللَّهُ مَنْ أَضَلُ اللَّهِ اللَّهُ مَنْ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُ الوَلاَ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسُوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُ مَنِ ٱثَخَذَ إِلَيْهَهُ هُولُهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿ اللَّهُ مُ اللَّهُ الللْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْلُولُ اللللِلْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُعُلِلُ الل

ص وما جاء في معناها تدل أوضح دلالة أن المعترك والخصومة بين إنما كان حول توحيد العبادة والدعوة إلى إخلاص الدين لله.

الصحيح أن النبي في قال: ﴿ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن فعلوا فعمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا فعلوا وماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ﴾ (3) (4).

سحيح أيضا عن النبي على قال: ﴿ من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد

 $^{(6)}$ $^{(5)}$ $^{(6)}$ $^{(6)}$ $^{(5)}$

أصول الإيمان في ضوء

سَنحِرُ كَذَّابُ ۞

وقال عن ك

ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰ

ٱخۡتِلَقُ ۞ ﴿ اَحۡتِلَقُ اللَّهِ اللَّهِ

وقال: ﴿

لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَ سَبِيلاً ﴿ أَرَءَيْتَ

يَسْمَعُونَ أُوْ يَعْقُ

.(44

فهذه النصود الأنبياء وأقوامهم

وقد ثبت في لا إله إله وأ

ذلك عصموا مني

من دون الله حدُ

وثبت في الص

(1) سورة ص آية : إ (2) سورة الفرقان آيا (3) البخاري الإيمان ((4) صحيح البخاري (5) مسلم الإيمان (3)

(6) صحيح مسلم برق

. 7 – 4

. 44 – 41 : 3

25) ، مسلم الإيمان (22) .

برقم (52) ، وصحيح مسلم برقم (22) .

. (394/6) ، أحمد (294/6)

. (23)

27

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثاني: وجوب إفراد الله بالعبادة، وتحته مطالب المطلب الأول: معنى العبادة والأصول التي تُبني عليها.

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل، وطريق معبد: إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام.

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وسيأتي ما يوضح ذلك عند ذكر بعض أنواع العبادة.

وهي تبني على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّ

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتُهُ ﴿ (الإسراء: 57). الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَكَافُونَ عَذَابَهُ وَ وَعَذَابُهُ وَ عَذَابَهُ وَ وَعَذَابُهُ وَ عَذَابَهُ وَ وَ وَعَذَابُهُ وَ وَ عَذَابَهُ وَ وَ عَذَابَهُ وَ وَعَذَابُهُ وَ وَ عَذَابَهُ وَ وَ عَذَابَهُ وَ وَ وَعَذَابُهُ وَ وَ وَ اللهُ عَلَى اللهُ عَل

(1) سورة البقرة آية : 165 .

(2) سورة الإسراء آية: 57.

(3) سورة الإسراء آية: 57.

(4) سورة الفاتحة آية: 2.

(5) سورة الفاتحة آية: 3 .

(6) سورة الفاتحة آية: 4.

29

، الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ر إنعامه، والآية الثانية فيها الرجاء، فالمتصف بالرحمة ترجى رحمته، والآية الثالثة الخوف، فمالك الجزاء والحساب يخاف عذابه.

ولهذا قال تعالى عقب ذلك: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (1) ، أي: أعبدك يا رب هـذه ث: بمحبتك التي دل عليها: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ ، ورجائك لذي دل عليه: ﴿ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ ﴾ ، وخوفك الـذي دل عليه: ﴿ الرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ ﴾ ، وخوفك الـذي دل عليه: ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿ ﴾ .

والعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

1 - الإخلاص فيها للمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه عانه، قال تعالى: ﴿ وَمَاۤ أُمِرُوۤا إِلَّا لِيَعۡبُدُوا ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (5) (البينة: 5)، وقال عالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخُلِصًا ﴾ : ﴿ أَلَا لِللَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخُلِصًا

ينِي 🚭 🦑 (الزمر: 14).

2 - المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق بالرسول على الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَنكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَدُمُ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ

أصوا

فيها

الثلا

منبد

سبح تعالی

لَّهُو دِ

هدي

مورة الفاتحة آية: 5.

مورة الفاتحة آية: 2.

مورة الفاتحة آية : 3 .

مورة الفاتحة آية: 4.

سورة البينة آية : 5 .

سورة الزمر آية : 3 .

سورة الزمر آية : 14 .

30

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

َّ ﴾ (1) (الحشر: 7)، وقَال تعالى: ﴿ فَلَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيَ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْ وقوله ﷺ ﴿ من أحدث في أمرنا هذا

فلا عبرة بالعمل ما لم يكـن خالص

(1) د

(2) د

(3) د

(4) د

(5) ه

(6) ه

(7) د

الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله ⁽⁵⁾ (هود: 7، الملك: 2): " أخلصه وأصوبه ؟ قال: " إن العمل إذا كان خال ولم یکن خالصا لم یقبل حتی یکون خالصا كان على السنة " (6).

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين i أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُرْ يُوحَىٰ إِلَى أَنَّمَاۤ إِلَىٰهُكُمۡ إِلَكُ وَحِدٌّ وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَة رَبِّهِۦٓ أُحَدُّا ﴿ ﴾ (7) (الكه إِ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَرِّكُمُوكَ فِيمَا شَجَرَ تَ وَيُسَلِّمُواْ تَسَلِيمًا ﴿ ﴿ وَ النساء: 65). ما ليس منه فـهو رد ه (3) (⁴⁾ (أي مردود

ا لله صوابا على سنة رسول الله على قال تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وأصوبه "، قيل: يا أبا على، وما أخلصه سا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما

نُولُهُ تَعَالَى فِي آخر سُورَةُ الْكُهُفُ: ﴿ قُلَّ إِنَّمَاۤ ا و فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ، فَلْيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا

ف: 110).

(1) سورة الحشر آية: 7.

(2) سورة النساء آية: 65 .

(4) صحيح البخاري برقم (2697) . (5) سورة هود آية: 7.

(6) حلية الأولياء : (8 / 95) .

(7) سورة الكهف آية: 110.

المطلب الثابي: ذكر بعض أنواع العبادة.

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعليي

باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما يلى ذكر بعــض الأم

1 - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۞ ﴿ (الجن: 18)

تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُون ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ ۚ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ

دُعَآبِهِمْ غَنفِلُونَ ۞ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ

فمن دعا غير الله ﷺ ﷺ بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كـافر ســـ

المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن يقــول: يا فلان أطعم

فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا أو غائبا. بمثل هذا فإنه

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة، ودعاء العبـــادة يا

كا القياري الظاهرة منا اطنة لأن التعارية طال بالران مقال ممارين

قال الله تعالى: ﴿ فَادْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (أ) (غافر: 14

ظاهر أو

ثلة على

)، وقال

)، وقال

كفرين

واء كان

.خل فيه

ني، أو يا

مشرك

	<i>)</i> •	•
عَن	رَهُمْ	,

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

(3) (الأحقاف: 5- 6). (الأحقاف: 5- 6).

لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

ذلك:

1718) ، أبو داود السنة (4606) ، ابن ماجه المقدمة

(3) البخاري الصلح (2550) ، مسلم الأقضية (. (270/6) أحمد (14)

ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

(1) سورة غافر آية: 14.

(2) سورة الجن آية: 18

(3) سورة الأحقاف آية: 5، 6.

32

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

2، 3، 4 - ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام عليها وبيان أنها أركان للعبادة.

5 - ومن أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

والتوكل على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتمادا عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحصيل المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿ وَمَن (المائدة: 23)، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُ وَ ﴿ (الطلاق: 3).

6، 7، 8- ومن أنواع العبادة: الرغبة والرهبة والخشوع.

فأما الرغبة: فمحبة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرهبة: الخوف المشمر للهرب من المخوف، والحشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكويي والشرعي، قال الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَشِعِينَ ﴿ وَ الْأُنبِياء: وَلَا الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله وَكَانُواْ لَنَا خَشِعِينَ ﴾ (الأنبياء: 90).

9 - ومن أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه

و كمال سلطانه، قبيال الله تعيالي: ﴿ مِنْهُمْ قَالَ مُحْشُوهُمْ ﴾ `` (البقوة: 150).

﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنَ ﴾ (1) (المائدة: 3).

(1) سورة المائدة آية: 23.

(2) سورة الطلاق آية: 3.

(3) سورة الأنبياء آية: 90 .

(4) سورة البقرة آية : 150 .

33

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسن

معصيته، قال الله تعالى: ﴿ وَأَ

10- ومنها الإنابة ، وه

11 – ومنها: الاستعانا

والدنيا، قال الله تعالى: ﴿

وصيته لابن عباس: ﴿ إِذَا اسْ

12 - ومنها: الاستعاذ

تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَةِ

ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَنهِ ٱ

13 - ومنها الاستغاثة

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُور

14 – ومنها الذبح ، وه

تقرباً إلى الله، قال الله تعالى:

(162 : الأنعام: 162)، (الأنعام: 162)،

.(2

هي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب أينبُوَاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ ﴾ (2) (الزمر: 54).

، وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين الله في تحقيق أمور الدين الله في تحقيق أمور الدين الله في الله في

ة ، وهي طلب الإعادة والحماية من المكروه، قال الله وهي طلب الإعادة والحماية من المكروه، قال الله وهي مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ

لنَّاسِ ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿ ﴾ (7).

، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك، وَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ (8) (الأنفال: 9).

(1) سورة المائدة آية: 3.

(2) سورة الزمر آية : 54 .

(3) سورة الفاتحة آية: 5.

(4) الترمذي صفة القيامة والرقائق و

(5) سنن الترمذي (2516) ، ومسن

(6) سورة الفلق آية: 1، 2.

(7) سورة الناس آية : 1 – 4 .

(8) سورة الأنفال آية : 9 .

(9) سورة الأنعام آية : 162 .

الورع (2516) ، أحمد (308/1) .

34

د أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه الحاكم .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

عة لله غــير واجبة، (2) (الإنسان: 7).

كده لا يجوز صرف

و الإنابـــة والخشية

والاستغفار وتلاوة

ة والحسج والصدقة

15 – ومنها النذر ، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما، أو طا قال الله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذُر وَ تَحَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ، مُسْتَطِيرًا ﴿ اللهُ تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذُر وَ تَحَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ، مُسْتَطِيرًا ﴿ اللهُ عَالَى:

فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة، وجميع ذلك حق لله وح

شيء منه لغير الله.

والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام: القسم الأول: عبادات القلب، كالحبة والخوف والرجاء

والرهبة والتوكل ونحو ذلك.

القسم الثاني: عبادات اللسان، كالحمد والتهليل والتسبيح القرآن والدعاء ونحو ذلك.

القسم الثالث: عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكا

والجهاد، ونحو ذلك.

(1) سورة الكوثر آية: 2.

(2) سورة الإنسان آية: 7.

35

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثالث: هماية المصطفى على جناب التوحيد

لقد كان النبي على حريصا أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة محققة لتوحيد الله على معانبة لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوكُ مِّنَ أَنفُسِكُمْ عَزِيزُ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصً عَلَيْكُم بِاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ ال

وقد أكثر في النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخص وعم في حماية الحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الأقوال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة عنه في فأقام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل.

وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله حماية المصطفى على حمي التوحيد وسده كل طريق يفضى إلى الشرك والباطل.

المطلب الأول: الرقى.

ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلى:

فعن عوف بن مالك على قال: ﴿ كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال: اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه

 $^{(3)}$ مسلم ، رواه مسلم

(1) سورة التوبة آية : 128 .

(2) مسلم السلام (2200) ، أبو داود الطب (3886) .

(3) صحيح مسلم برقم (2200) .

36

ء الكتاب والسنة

بن مالك ﷺ قال: ﴿ رخص رسول الله ﷺ في الرقية من (²) والنملة ﴿ ⁽³⁾ "، رواه مسلم ⁽⁴⁾ .

ن عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه مسن استطاع أن ينفع أخاه رواه مسلم (6).

رضي الله عنها قالت: ﴿ كَانَ رَسُولَ الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان قال: أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك قما ﴿ (7) ، رواه البخاري ومسلم (8) .

ا: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

العائن غيره بعينه بقدر الله .

ث يعتقد ألها تنفع لذاها دون الله، فإن اعتقد ألها تنفع بذاها من دون في مو شرك، بل يعتقد ألها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

• تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو ا أشبه ذلك، فإنها محرمة، بل شرك.

تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنسس الطلاسم والشعوذة

أصول الإيمان في ضو

وعن أنس العين (1) والحمة

وعن جابر ب فليفعل 🎉 ⁽⁵⁾ ،

وعن عائشة مسحه بيمينه ثم شفاء لا يغادر س

ج– شروطه الأول: أن لا الله فهو محرم، بل

الثاني: أن لا استغاثة بالجن وم

الثالث: أن فإنما لا تجوز. ء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة : وهي السم ، ومعناه : أذن في الرقية من كل ذات سـم ،

قم (2196) . 2198) ، أحمد (302/3) .

قم (2199) . (5418) ، مسلم السلام (2191) ، ابن ماجه الطب (3520) ، أحمد (45/6) .

, (3416) ، مسلم المسارم (2171) ، ابن ته .وه الصر برقم (5743) ، وصحيح مسلم برقم (2191) . 37

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل

بذلك، بالكلام الطيب ".

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

د- الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشكأن يعتقد الراقي أو المرقي ألها تنفع وتؤثر بذاها، شركية وتوسلات كفرية وألفاظ بدعية، ونحو ذلل

كالطلاسم ونحوها.

المطلب الثاني: التما أ- تعريفها: التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق ع

أو خرزات أو عظام أو نحوها لجلب نفع أو دفع ه يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الب

(2) " الحمة " بحا

(3) " النملة " بفتح

(4) صحيح مسلم بر

(5) مسلم السلام (5

(6) صحیح مسلم بر

(7) البخاري الطب

(8) صحيح البخاري

مثل لدغة الثعبان

ب - حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

عن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ والتولة شرك (1) ، رواه أبو داود والحاكم (2) .

روط المتقدمة فإلها محرمة ممنوعة، أو تكون مشتملة على ألفاظ في مأو تكون بألفاظ غير مفهومة

ى ويسترقي ؟ فقال: " لا بأس

ئم. لى العنق وغيره من تعويدات ضر، وكان العرب في الجاهلية

اطل. ل بغير الله؛ إذ لا دافع إلا الله،

يقول: والتمائم

3

ن شيئا وكل إليـــه ⁽³⁾ ، رواه أ

أحمد والترمذي والحاكم ⁽⁴⁾ .

وعن عبد الله بن عكيم ﷺ مرفوعا: 🕝 من تعلق

. (381/1

ه الحاكم ووافقه الذهبي .

ستدرك الحاكم (4 / 241) وصححه

(1) أبو داود الطب (3883) ، ابن ماجه الطب (3530) ، أحمد (
 (2) سنن أبى داود برقم (3883) ، ومستدرك (4 / 241) وصحح

(3) الترمذي الطب (2072).

38

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وعن عقبة بن عامر رهم مرفوعا: من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق وعن عقبة بن عامر وهم مرفوعا: من تعلق وعن عقبة بن عامر رهم مرفوعا: من تعلق وعن عقبة بن عامر واله أحمد والحاكم $(^2)$.

وعن عقبة بن عامر على أن رسول الله على قال: أمن على تميمة فقد أشرك الله على التحذير من الرقى أشرك الشركية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهي عنها لما فيها من الشرك والتعلق بغير الله تعالى.

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة اختلف فيها أهـل العلم، فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجـوز تعليق القرآن للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

- 1 عموم النهي عن تعليق التمائم، و1 مخصص للعموم.
- -2 سدا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن.
- 3- أنه إذا علق فلا بد أن يمتهن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجــة والاستنجاء، ونحو ذلك.
- 4- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة بــه علـــى المريض فلا تتجاوز.

المطلب الثالث لبس الحلقة والخيط ونحوها

(1) أحمد (154/4) .

(2) مسند أحمد (4/ 154) ، ومستدرك الحاكم (4/ 240) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(3) أحمد (156/4) .

(4) مسند أحمد (4 / 156) ، وصححه الحاكم (4 / 244) وقال عبد الرحمن بن حسن ورواته ثقات .

39

ل الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

أ- الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحـو ذلك،

نيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في هلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول: قُلُ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرِّ هَلَ هُنَّ كَشِفَاتُ ضُرِّه ٓ أَوْ أَرَادَنِي قُلُ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي ٱللَّهُ بِضُرِّ هَلَ هُنَّ كَشِفَاتُ ضُرِّه ٓ أَوْ أَرَادَنِي مَّا لَهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُونَ مَمْ مَصِكت وَمُمتِهِ قُلُ حَسْبِي ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوكِّلُونَ هَلًا هُرَا (الزمر: 38)، ويقول تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ عَلَا

وعن عمران بن حصين الله النبي الله والله و

كُونَ كَشَفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْويلاً ﴿ ﴿ فَ الْإِسراء: 56).

وعن حذيفة بن اليمان ﴿ أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمي فقطعه وتلا وعن حذيفة بن اليمان ﴿ أَنَّهُ رَأُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُونُ اللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُونُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّلَّاللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا

. (6) (1

أصوا

الجا

بِرَحْ

نَمْلَ

فقال

قو له

06

سورة الزمر آية : 38 .

سورة الإسراء آية: 56.

ابن ماجه الطب (3531) ، أحمد (445/4) .

المسند (4 / 445) ، وقال البوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات .

سورة يوسف آية : 106 . نفسير ابن أبي حاتم (7 / 2207).

40

مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرا فهو مشرك والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة

ررجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

و ذلك، محرم فإن اعتقد لابسها أنما مؤثرة

في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق

بجار ونحوها ، بالأشجار والأحجار ونحوها.

كة لا يخلو من أمرين:

ىعلوم مثل القرآن قال الله تعالى: ﴿ وَهَـٰذَا 155)، فمن بركته هدايته للقلوب

لذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته

وع، كالتبرك بالأشجار والأحجـــار والقبور ن الشرك.

ن عندها وينوطون بحا أسلحتهم، يقال لها

ا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحـن حدثاء

(4) (5)(6)

(1)

(2)

(3)

ب– حكم لبس الحلقة والخيط ونح بنفسها دون الله فهو مشوك شركا أكبر

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون. وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وأنما شركا أصغر لأنه جعل ما ليس سببا سببا

للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها و المطلب الرابع التبرك بالأشجار والأح

المطلب الرابع: التبرك التبرك هو طلب البركة، وطلب البرك 1 – أن يكون التبرك بأمر شرعى ه

كِتَنبُ أَنزَلْنَهُ مُبَارَكُ ﴾ (1) (الأنعام: 92، وشفاؤه للصدور وإصلاحه للنفوس وة الكثيرة.

2 – أن يكون التبرك بأمر غير مشر والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله م فعن أبي واقد الليثي قال: 🛚 خرجن

عهد بكفر، وللمشركين سدرة ⁽²⁾ يعكفو

رسول الله ﷺ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم السنن، قلتم والذي نفسى بيده ﴿ ٱجْعَلِ لَّنَآ إِلَاهًا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٌ

ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يـــا ر ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ الله أكَّ كما قالت بنو إسرائيل لموسي: ﴿

(1) سورة الأنعام آية: 92.

(2) السدرة: شجرة ذات شوك.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

رواه الترمــذي وصــحمه (²⁾.

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار و والأحجار ونحوها من التبرك بما والعكوف عندها والذبح لها هو الشـــرك، وا في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلها

آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون هِـا كمـا يتبرك المشركون، وأولئك طلبا كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطلبين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر الشرك، واتخاذ إلـه غـير الله شرك واضح.

وفي قوله ﷺ في الحديث: ﴿ لتركبن سنن من كان قبلكـــم ﴾ ⁽³⁾ إشـــار

زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

شيئا من ذلك سيقع في أمته رضي الله وقد قال ذلك عليه الصلاة والسلام ناهيا وا المطلب الخامس النهى عن أعمال تتعلق بالقبور

المطلب الخامس: النهى عن أعمال تتعلق بالقبور.

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور لقرب عهدهم حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنابه، ولما حسن الإيمان وعظم شـــأنه في الناس و القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شبهة الشرك جاءت ه

تَجْهَلُونَ ﴿ اللَّاعِرَافُ: 138)، لتركبن سنن من كان قبلك

فعن بريدة بن الحصيب رضي قال: قال رسول الله رضي ﴿ هَيتكم عن زيار

ِرسخ في بشروعية

كما لهم

لهذا أخبر

41

وا إلها نوع من

ة إلى أن

بالجاهلية

ة القبور

فزوروها \gg $^{(4)}$ ، رواه مسلم $^{(5)}$.

(1) سورة الأعراف آية : 138 .

(2) سنن الترمذي برقم (2180) .

(3) الترمذي الفتن (2180) ، أحمد (218/5) .

(4) مسلم الجنائز (977) ، النسائي الأشربة (5652) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (50/5

(5) صحيح مسلم برقم (977) .

42

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

. (3:

وعن أنس بن مالك على قال: قال رسول الله على خكنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجوا في (5) (6).

وعن بريدة على قال: عن رسول الله على يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية (7) ، رواه مسلم (8).

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع من ذلك إنما كانت لهدفين عظيمين وغايتين جليلتين:

⁽¹⁾ مسلم الجنائز (976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1572) ، أحمد (2 /441) .

- (2) صحيح مسلم برقم (975) .
- (3) أحمد (38/3) ، مالك الضحايا (1048) .
- (4) مسند أحمد (3/ 38) ، ومستدرك الحاكم (1/ 531) .
 - (5) أحمد (237/3) .
 - (6) مستدرك الحاكم (1 / 532).
- (7) مسلم الجنائز (975)، النسائي الجنائز (2040)، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547)، أحمد (353/5).
 - (8) صحيح مسلم برقم (975).

43

بتذكر الآخرة والموت والبلى، والاعتبار بــأهل القبور مما غوي يقينه ويعظم صلته بالله، ويذهــب عنه الإعراض

لوتى بالدعاء لهم والترحم عليهم وطلب المغفرة لهم

ل، ومن ادعى غير ذلك طولب بالحجة والبرهان. بالنهي عن أمور عديدة متعلقة بالقبور وزيارها، صيانة على كل مسلم تعلمها ليكون في أمنة من الباطل

جر عند زيارة القبور.

لا تقولوا هجرا الله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفر والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفر والنهي أحاديث عديدة صريحة في المنع من ذلك والنهي عسلم عن جندب بن عبد الله في أنه قال: سمعت بخمس يقول: الله إن من كان قبلكم كانوا يتخذون

ساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنِّي أهاكم عن

الأولى: التزهيد في الدنيا يزيد في إيمان الشخص وين

والغفلة.

الثانية: الإحسان إلى الوسؤال الله العفو عنهم.

وسؤال الله العفو عنهم.
هذا الذي دل عليه الدلي

" ثم إن السنة قد جاءت للتوحيد وحماية لجنابه، يجب

وسلامة من الضلال، ومن ذ

1 – النهي عن قول الهج

وقد تقدم قوله ﷺ 🌸 و

شرعا، ويأيت في مقدمة ذلل والاستغاثة بمم وطلب المدد

الصراح، وقد ثبت عن النبر عنه ولعن فاعله، ففي صحر رسول الله ﷺ قبل أن يموت

قبور أنبيائهم وصالحيهم م

(1) النسائي الجنائز (2033) ، أبو

(2) مسلم المساجد ومواضع الصلاة

(3) صحيح مسلم برقم (532) .

داود الأشربة (3698) ، أحمد (355/5) .

44

. (532)

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

عندها ومثله الصلاة

مرضه الذي لم يقم (2) (1)

هو شرك أكبر وإن ائل الشرك لقوله ﷺ

ن عند القبر بقرة أو

وتجصيصها، والكتابة

نت من أعظم ذرائع <u>بر، وأن يقعد عليه،</u>

لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور وتحري إجابة الدعاء في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع المنكرة.

و في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ قال في ا منه: ﴿ لَعَنَ اللهِ اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾

2 - الذبح والنحر عند القبور.

فإن كان ذلك تقربا إلى المقبورين ليقضوا حاجة للشخص فم ﴿ لا عقر في الإسلام ﴾ (3) ، قال عبد الرزاق: ﴿ كانوا يعقرو شاة ﴿ (5) (4)

4، 5، 6، 7 رفعها زیادة علی التراب الخارج منها، عليها، والبناء عليها، والقعود عليها.

فكل ذلك من البدع التي ضلت بها اليهود والنصارى وكا الشرك، فعن جابر ﷺ قال: ﴿ لَهِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجِصُصُ اللَّهِ

ى المساجد (703) ، أحمد

(1) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النساء (146/6) ، النساء (146/6) ، الدارمي الصلاة (1403) .

- . (23) محيح البخاري برقم (1330) ، وصحيح مسلم برقم (531) .
 - (3) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .
 - (4) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .
 - (5) سنن أبي داود لرقم (3222) .

45

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وأن يبنى عليه، وأن يزاد عليه، أو يكتب عليه (1). رواه مسلم، وأبو داود، والحاكم (2).

8 - الصلاة إلى القبور وعندها.

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها))، رواه مسلم (3) .

9 - بناء المساجد عليها.

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى وتقدم حديث عائشة: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد « (6) .

10 - اتخاذها عيدا.

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعن أبي هريرة والله قال: قال رسول الله والله والل

⁽¹⁾ مسلم الجنائز (970)، الترمذي الجنائز (1052)، النسائي الجنائز (2027)، أبو داود الجنائز

- (3225) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1563) ، أحمد (339/3) .
- (2) صحيح مسلم برقم (970) ، وسنن أبي داود برقم (3225) ، ورقم (3226) ، ومستدرك الحاكم (2) (2 / 25) .
 - (3) صحيح مسلم برقم (972) .
 - (4) الترمذي الصلاة (317) ، أبو داود الصلاة (492) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) .
 - (5) سنن أبي داود برقم (492) ، وسنن الترمذي برقم (317) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
- (6) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد
 (6) البخاري الجنائز (1324) ، الدارمي الصلاة (1403) .

46

ء الكتاب والسنة

الرحال إليها.

هي عنه لأنه من وسائل الشرك فعن أبي هريرة ره النبي الله قال:

حال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ

 $^{(4)}$. $^{(6)}$. $^{(6)}$. $^{(6)}$.

المطلب السادس: التوسل.

التوســـل مأخوذ في اللغة من الوسيلة، والوســيلة والوصيلة معناهما ___ل هو التوصل إلى المراد والسعى في تحقيقه.

يراد به التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهي

لوسيلة في القرآن الكريم:

ة " الوسيلة " في القرآن الكريم في موطنين:

تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي

نَفْلِحُونَ ﴿ فَي الْمَائِدَةُ: 35).

أصول الإيمان في ضو

وهو أمر من

11 - شد

م **لا تشد الر-**

ومسجد الأقصي

أ- تعريفه: متقارب، فالتوس

وفي الشرع عنه.

ب– معنی ا

وردت لفظا

1 - قوله

سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ أَ



عة فهو من التوسل المشروع، وما

عنها، فما دل الكتاب والسنة على أنه وسيلة مشرو. سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

- (1) سورة الإسراء آية: 57.
- (2) تفسير ابن كثير (2/ 50) .
- (3) صحيح مسلم برقم (3030) . وصحيح البخاري رقم (4714
 - (4) سورة الإسراء آية : 57 .

48

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العظيمة، كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إين أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمني، ونحو ذلك.

ودليل مشروعية هذا التوسل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْخُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْخُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿ (الأعراف: 180).

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إنسي أسألك بحبي لنبيك محمد ويماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملا صالحا ذا بال قام به فيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي سيرد ذكرها.

ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِلَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿ وَهُ لَا عَمُوانَ: 16)، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أُنزَلْتَ وَقِلَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَا بِمَآ أُنزَلْتَ وَاللَّهُ عَمُوانَ: 53). وَأَتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبَنَا مَعَ ٱلشَّهِدِينَ ﴿ ﴾ (آل عموان: 53).

ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة كما يرويها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله على يقول: وبينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا

هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه، وأبي عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أبي اشتريت منه

- (1) سورة الأعراف آية : 180 .
- (2) سورة آل عمران آية: 16.
- (3) سورة آل عمران آية: 53.

49

ل الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي فسرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنحا من الفرق، فساقها، فإن تعلم أين فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت (1) عنهم الصخرة، لا الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن هما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أين فعلت في من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، لا الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإين دتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بما عين نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بما يها إليها فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها فقالت: اتق الله ولا تفض عن أخب الله عنهم فخرجوا الله كنت تعلم أين فعلت ذلك من بيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا الله ورواه البخاري (2).

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه، كأن نب المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعة الله، فيطلب أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.

ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون

بقر

عند

کنہ

فقاا كل

أدء ذلل

فقاأ

ر او فدف

الخا

خعث

يذه

منه

ل ﷺ ان يدعو لهم بدعاء عام ودعاء خاص.

، كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاســـتقبل رسول ﷺ قائما فقال: يا

فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه ، كما في حديث سالم .

صحيح البخاري برقم (3465).

50

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

رسول الله هلكت المواشى وانقطعت الس

(2)

يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، السماء من سحاب و ${
m W}$ قزعــة $^{(1)}$ و ${
m W}$ قال: فطلعت من ورائسه سحابة مثر أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا المقبلــــة – ورسول الله ﷺ قائم يخطب – الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله ي قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على قال: فانقطعت، وخرجنا نمشى في الش

الرجل الأول ؟ قَال: لا أدري ⁽²⁾ . وفي الصحيحين أن النبي ﷺ لما ﴿ وَ بغير حساب ولا عذاب وقال: ﴿ هُمُ الذَّ رهم يتوكلون) قام عكاشة بن محصن فن فقال: (أنت منهم) $lap{\phi}$ $^{(3)}$. ومن ذلك قال: ﴿ فاسألوه أن يستغفر لكم ﴾ .

وهذا النوع من التوسل إنما يكون ف 1 1.0 V 13 V C . 2 MA بل، فادع الله يغيثنا، قال: فوفع رسول الله ﷺ اللهم اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، ل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلكت مسكها، قال: فرفع رسول الله على يديه ثم الآكام والجبال والظراب ومنابت الشجر، مس ﴾ . قال شريك: فسألت أنسا: أهو

كر أن في أمته سبعين ألف يدخلون الجنة ي لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى الله الله الله الله أن يجعلني منهم، الله أن يجعلني منهم، ، حديث ذكر النبي ﷺ أويسا القربي وفيه

ي حياة من يطلب منه الدعاء، أما بعد موته

(1) سحاب متفرق.

(2) صحيح البخاري برقم (1013) ، وصحيح مس

(0) البخاري الطب ((5420) ، مسلم الإيمان ((3)

أحمد (271/1) .

2 – التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أن

(4) صحيح البخاري برقم (5705) ، وصحيح مس

لم رقم (897).

22) ، الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2446) ،

لم برقم (218).

51

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ه وسیلة،

وسؤالهم

لناقل من

ه عندها،

غر المنافي

عند الله،

به. قال

ومكانتهم

مَا سَعَىٰ

أصحابه،

ن أو بحق

وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 – التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغــائبين والاســتغاثة كجــم

قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا مـن الشــرك الأكبر ا

الملة.

2 – التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعـــاء الله

والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشـــرك الأص

لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 – التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم

وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم يشــرعه الله ولم يأذن

تعالى: ﴿ ءَآلَلَهُ أَذِرَ لَكُمْ ۗ ﴾ (1) (يونــس: 59) ولأن جــــاه الصــــالحين ا

عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا

وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:

أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)).

🧟 ﴾ (ألنجم: 39)، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفا في عهد النبي ﷺ و

د- شبهات وردها في باب التوسل.

، في باب بن بصحة

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضات التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلم ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

- (1) سورة يونس آية : 59 .
- (2) سورة النجم آية : 39 .

52

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوتها، ومن ذلك:

- 1 − حديث: وتوسيلوا بجاهي فإن جاهي عنيد الله عظيم من أو واذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم من وهو حديث باطل لم يروه أحدد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث.
- 2 حديث: ﴿ إِذَا أَعِيتُكُمُ الْأُمُورُ فَعَلَيْكُمُ بِأَهُلُ الْقَبُورُ ﴿ ، أُو ﴿ فَاسَــتَغَيْثُوا الْعَلَمُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّ
- 3 حديث: علو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه أن وهو حديث باطل مناقض لدين الإسلام، وضعه بعض المشركين.
- 4 حديث: علما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك (1) وهو حديث باطل لا أصل له، ومثله حديث: ﴿ لولاك ما خلقت الأفلاك ﴿ .

فيا منم بالأسب الحرب بالمنات بالتباث التباث المنات المنات

و الله المده الا محاديث المحدوبه والروايات المحتفقة الملطقة لا يجور مستم ال المعتف الملطقة المستم ال

الثاني: أحاديث صحيحة ثابتة عن النبي على يسيء هـؤلاء فهمـها ويحرفونا عن مرادها ومدلولها، ومن ذلك:

 $^{(1)}$ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ج $^{(1)}$

53

ح: ﴿أَنْ عَمْرُ بَنِ الْخَطَابِ ﴿ كَانَ إِذَا قَحَطُوا استسقى لَا: اللَّهُمُ إِنَا كَنَا نَتُوسُلُ إِلَيْكُ بَنبِينَا فَتَسْقَيْنَا، وإنا نَتُوسُلُ فَيُسْقُونَ ﴾ (1) (2) .

السحديث أن توسل عمر رفيه إنما كان بجاه الله الله وأن المراد بقوله: ﴿ كُنَا نَتُوسُلُ إِلَيْكُ بِنِينَا

وسل إليك بعم نبينا ﴾ (3) [أي بجاهه].

طئ وتأويل بعيد لا يدل عليه سياق النص لا من قريب ولا لدى الصحابة التوسل إلى الله بـــذات النبي الله أو جاهه، لله بدعائه حال حياتــه كمــا تقدم بعض هذا المعنى، نا نتوسل إليك بعم نبينا (4) أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد الذات أو الجاه معروفا عندهم لما عدل عمر عن التوسل العباس العباس المناب بل ولقال له الصحابة إذ ذاك كيف نتوســل التوسل بالنبي الذاتي هو أفضل الخلائق، فلما لم يقــل التوسل بالنبي على الذي هو أفضل الخلائق، فلما لم يقــل أهم في حياته إنما توسلوا بدعائه، وبعد مماتــه توســلوا عندهم التوسل بدعــاء المتوســل لا بذاته.

ليس فيه متمسك لمن يقول بجواز التوسل بالذات أو

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والس

بالعباس بن عبد المطلب، فقا

1 – ما ثبت في الصحي

إليك بعم نبينا فاسقنا، قال:

ففهمــوا مــن هـــذا العبـــاس ﷺ ومكانته عند

[أي بجاهه] فتسقينا، وإنا نت

وهذا ولا ريب فهم خاه من بعيد؛ إذ لم يكن معروفا وإنما كانوا يتوسلون إلى اوعمر هي لم يرد بقوله: ﴿ الله النوسل بالنبي هي إلى التوسل بعشل العباس ونعدل عن ذلك أحد منهم، وقد علم بدعاء غيره علم أن المشروع

وبهذا يتبين أن الحديث

(1) البخاري الجمعة (964).

(2) صحيح البخاري برقم (1010

- (3) البخاري الجمعة (964).
- (4) البخاري الجمعة (964).

54

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ر النبي شفال: ادع مير لك، قال: فادعه، ماء: اللهم إني أسألك ما حاجتي هذه لتقضى مناده صحيح (2).

ي الله أو غيره من النبي الله أن صبرت وإن شئت صبرت وإن شئت أن الحديث المصرحة لل العلم هذا الحديث لهذا الأعمى أعاد الله

يكون لتعذر دعاء ان انقطع عمله إلا القطع عمله إلا الواه

الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خ قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدع وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي فج لي اللهم فشفعه في ه⁽¹⁾، رواه الترمذي وأحمد وقال البيهقي إس ففهموا من الحديث أنه يدل على جواز التوسل بجاه النبج الصالحين، وليس في الحديث ما يشهد لذلك، فإن الأعمى قد طلا يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فقال له:

2 – حديث عثمان بن حنيف: 🎍 أن رجلا ضرير البصر أتح

دعوت (3) ، فقال: فادعه، إلى غير ذلك من الألفاظ الواردة المأن هذا توسل بدعاء النبي الله لا بذاته أو جاهه؛ ولذا ذكر أهم من معجزات النبي الله ودعائه المستجاب، فإنه الله بسركة دعائه عليه بصره ولهذا أورده البيهقي في دلائسل النبوة (4) .

وأما الآن وبعد موت النبي في فإن مثل هذا لا يمكن أن النبي في لأحد بعد الموت، كما قال النبي في إذا مات الإنسمن ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعمسلم (6).

- (1) الترمذي الدعوات (3578) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1385) .
 - (2) سنن الترمذي برقم (3578) ، ومسند أحمد (4 / 138) .
- (3) البخاري المرضى (5328) ، مسلم البر والصلة والآداب (2576) ، أحمد (1^\prime
 - . (4) دلائل النبوة للبيهقي (6 / 67) .
- (5) مسلم الوصية (1631) ، الترمذي الأحكام (1376) ، النسائي الوصايا (1
 (2880) ، أحمد (2 /372) ، الدارمي المقدمة (559) .
 - (6) صحيح مسلم برقم (1631) .

55

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

. (347)

(365) ، أبو داود الوصايا

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه؛ إما لعدم صحته، أو لعدم دلالته على ما ذهبوا إليه.

المطلب السابع: الغلو.

أ- تعريفه: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق.

وفي الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادة.

ب- حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهي عنه والتحذير منه وبيان سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَبِ لَا تَعْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقّ ﴾ (النساء: 171).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿ (٤) (المائدة: 77).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله على قال: هاياكم والغلو، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين ه (3) ، رواه أهمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (4) .

وعن ابن مسعود رضي قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ هَلَكَ المُتنطَّعُونَ ﴿ 5 ، قَالُمُ اللَّهِ عَلَيْكُ الْمُتنطِّعُونَ ﴿ 5 ، قَالُمُ اللَّهِ عَلَيْكُ الْمُتنطِّعُونَ ﴿ 5 ، قَالُمُ اللَّهِ عَلَيْكُ الْمُتنطِّعُونَ ﴿ 5 ، قَالُمُ اللَّهِ عَلَيْكُ المُتنطِّعُونَ ﴿ 5 ، قَالُمُ اللَّهُ عَلَيْكُ المُتنطِّعُونَ ﴿ 5 اللَّهُ عَلَيْكُ المُتنطِّعُونَ اللَّهُ عَلَيْكُ المُتنطِّعُونَ ﴿ 5 اللَّهُ عَلَيْكُ المُتنطِّعُونَ اللَّهُ عَلَيْكُ المُتنطِّعُونَ ﴿ 5 اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ المُتنطِّعُونَ ﴿ 5 اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَّاكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّاكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلْ

 $^{(1)}$ ثلاثا، رواه مسلم

(1) سورة النساء آية: 171.

(2) سورة المائدة آية: 77.

(3) النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

(4) المسند (1 / 347) ، والمستدرك (1 / 638) .

(386/1) ، أبو داود السنة ((4608) ، أبو داود السنة ((2670) ، أحمد ((386/1)

56

وء الكتاب والسنة

بن الخطاب على أن رسول الله على قال: ﴿ لا تطروبي كما أطرت على ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله ﴾ (2) ، رواه

الحديث، أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في فيه الربوبية والألوهية، وإنما أنا عبد الله فصفوني بما وصفني به ربي، لله ورسوله، فأبى الضلال إلا مخالفة لأمرره وارتكابا لنهيه وناقضوه فغلوا فيه وبالغوا في إطرائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو وه مغفرة الذنوب وتفريج الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما حده لا شريك له، وكل ذلك من الغلو في الدين.

أصول الإيمان في ض

وعن عمر النصارى عيس البخاري ⁽³⁾ .

والمراد هذا عيسى فادعوا وقولوا: عبد الأعظم المناقضة وقريبا منه، فسأل

رقم (2670) .

ث الأنبياء (3261) ، أحمد (24/1) .

ب برقم (3445) .

57

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

فر وأنواعهما

ه فیه

للامة من هذه الشرور والنجاة من الحق المنطقة ا

وأسباهما ووسائلهما وأنواعهما

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ (1) (2)

كفر والمحذرة من الوقوع فيهما، ن ذلك مقصد عظيم من مقاصد

عالى: ﴿ وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَاتِ

طون الإيمان في طوع الحناب والسله

المبحث الرابع: الشرك والك

(1) صحيح مسلم ب

(2) البخاري أحاديه

(3) صحيح البخاري

وفيه مطالب

فوائد عظيمة، إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السالك الآفات، والله سبحانه يحبب أن تعرف سبيل تعرف سبل الباطل لتجتنب وتبغض، والمسلم ليطبقها، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر ليعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال: عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني

ما من ريب أن في معرفة المسلم للشرك والكفر

ويقول عمر بن الخطاب على " إنما تنقض عـر: في الإسلام من لا يعرف الجاهلية ".

والقرآن الكريم مليء بالآيات المبينة للشرك والأوال والأوالة على سوء عاقبتهما في الدنيا والآخرة، بل إن القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما قال الله توليتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ (الأنعام: 55).

وفيما يلي ذكر لبعض المطالب المهمة المتعلقة بهذا

الطل الأمان ال

5

الجانب.

ن الشيئين.

أ- تعريفه: يطلق الشرك في اللغة على التسوية بي وله في الشرع معنيان: عام وخاص.

> . (387/5 . (1

(1) البخاري المناقب (3411) ، مسلم الإمارة (1847) ، أحمد (5

(2) صحيح البخاري برقم (7084) ، وصحيح مسلم برقم (847

(3) سورة الأنعام آية: 55.

58

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه، ويندر ج1تحته ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضَ ۚ لَا إِلَنهَ إِلَّا هُو ۖ فَأَنَّى ٰ تُوْفَكُونَ ﴿ فَاطُو: 3).

الثابى: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غيير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مُنْ يُ ۖ وَهُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۞ ﴿ (الشورى:

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شـــىء مــن خصائص الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبــح والنـــذر ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِرَ ۖ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا شُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ (البقرة: 165). (البقرة: 165).

-2 المعنى الخاص: وهو أن يتخذ لله ندا يدعوه كـما يدعو الله ويسأله الشفاعة -2 من كلمة " الشرك " إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

(1) سورة فاطر آية : 3 .

(2) سورة الشورى آية: 11.

(3) سورة البقرة آية : 165 .

59

ل الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ب- الأدلة على ذم الشرك وبيان خطره.

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء

لبته على المشركين في الدنيا والآخرة.

1 - فقد أخبر الله سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل تنه فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ

(1) (النساء: 48).

2 - ووصفه بأنه أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: 13).

3 - وأخبر أنه محبط للأعمال، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكَ عَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكَ عَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكَ عَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكَ عَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكَ عَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱللَّذِينَ مِن قَبَلِكَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱللَّذِينَ مِن قَبَلِكَ وَالْعَرْفُ وَالْعَالَى اللَّهُ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱللَّذِينَ مِن قَبَلِكَ وَالْعَرْفُ وَالْقَدْ أُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى اللَّهُ وَلَقَدْ أُوحِي إِلَى اللَّهُ وَالْعَلَى اللَّهُ وَالْعَلَى اللَّذِينَ مِن قَبْلِكَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَإِلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَوْلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّةُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِكُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِ اللَّالَّا لَاللَّا الللَّهُ وَاللَّالِي اللللَّهُ وَاللَّلَّاللَّالِي الللَّالِي

أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ ﴿ وَالْوَا لَا عَالَى: ﴿ قَالُوا ﴾ ووصفه بأن فيه تنقصا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى: ﴿ قَالُواْ

مَ فِيهَا كُنَّا صِمُونَ ﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَلٍ مُّبِينٍ ﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴿ ﴿ (الشَّعُواء: 96 – 98).

حالی: ﴿ إِنَّهُ مَن علیه یکون مخلدا فی نار جهنم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن عَلیه الله علیه من مات علیه یکون مخلدا فی نار جهنم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن عَلیه مَن عَلیه الله عَلیه عَلیه الله عَلیه عَلیه الله عَلیه عَلیه عَلیه عَلیه عَلیه الله عَلیه عَلیه عَلیه الله عَلیه عَلیه الله عَلیه الله عَلیه الله عَلیه ع

رُ - واحبر الى من ماك عليه يكول محلدا في نار جهنم، فقال نعسالى: ﴿ إِنهُ مِن اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَمَأْوَنهُ ٱلنَّارُ اللهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَنهُ ٱلنَّارُ اللهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَنهُ ٱلنَّارُ اللهِ الطَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارِ

أصو

عاف

المو

...<u>í</u>

وَهُ

يُشَرِ

ه ⁽⁵⁾ (المائدة: 72).

سورة النساء آية : 48 . سورة لقمان آية: 13. . سورة الزمر آية : 65 .

.(24 - 2)

. سورة الشعراء آية : 96 – 98 سورة المائدة آية : 72 .

60

كثيرة جدا في القرآن الكريم.

ني آدم هـو الغلـو في الصـالحين المعظمين،

تَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۗ وَلَا تَزِدِ

، من قوم نوح لما ماتوا جعلوا لهم

ا بأسمائهم قاصدين بذلك تعظيمهم وتخليد

الأمر إلى عبادتهم. عباس رضى الله عنهما أنه قال: " صارت

يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف

مرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة

أما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع،

هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى سموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك

عبدت " ⁽³⁾ .

ن قيس عند قوله تعالى: وقالوا لا تذرن آلهتك

اء عليهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة، وهي ج- سبب وقوع الشرك:

VT)

(1)

(2)

(3)

(5)

إن أصل الشرك وسبب وقوعه في بـ وتجاوز الحد في إطرائهم ومدحهم والثنا

ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُو ٱلظَّلمِينَ إِلَّا ضَلَىلًا ﴿ ﴿ ﴾ (أُسُوح: 23

فهذه أسماء رجال صالحين أصناما على صورهم وسموه ذكرهم وتذكر فضلهم إلى أن آل بحسم ويشهد لهذا ما روي عن ابن

الأوثان التي كانت في قوم نوح في ال الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، و أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما ه

مجالسهم التي كانوا يجلسـون أنصابا و أولئك ونسخ (ونسخ العلم) ⁽²⁾ العلـــم روى ابن جرير الطبري عن محمد بـ

- (1) سورة نوح آية : 23 24 .
 (2) أي علم تلك الصور بخصوصها .
- (3) صحيح البخاري برقم (4920).
- () صفیع ابتداری برم (20/۲)

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الأولى: العكوف عند قبورهم.

زمان ومكان.

الثانية: تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم والجلوس إليها.

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما مـاتوا وجاء آخرون دب إليهم إبلي

إنما كانوا يعبدونهم وبهـــم يســـقون المطر، فعبدوهم " ⁽¹⁾ . فجمعوا بين فتنتير

فبهذا وقع الشرك لأول مرة في تاريخ البشرية فهما أعظم وسائل الشر

د- أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر.

1 - الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهــو ناق

الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه يكون مخلدا في نار

يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذاها.

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أربعة أنواع:

1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء من أعظم أنواع ال

ودنك أن العبادة كما قال النبي على «الدعاء هو العبادة (²⁾ ، رواه أحمد العبادة المراكبة المر

وقال حديث حسن صحيح ⁽³⁾ قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِـ وقال حديث حسن صحيح (³⁾ قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِـ اللهِ عَالَى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ الْأَوْمِ وَكُونِيٓ أَسْتَجِـ اللهِ عَالَى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ اللهِ عَلَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَالَى اللهِ عَلَى اللهُ

ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۞ ﴿ (عَافَر: 60) وَلَمْ تَبْتُ أَن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك، فمن دعا نبيا أو ملك

أو قيرا أو حجرا أو غير ذلك من المجلوقين فهو مشرك كافي كمها قال:

61

س فقال:

ك في كل

ل من ملة

جهنم لا

عبادة، بل

والترمذي

بَ لَكُمْ ۚ إِنَّ

(1) تفسير الطبري (12 / 254).

(2) الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

(3) مسند أحمد (4 / 267) ، وسنن الترمذي برقم (2969) .

(4) سورة غافر آية : 60 .

62

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَجِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا جَبَّهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ وَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا جَبَّهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ بالله فِي (2) (العنكبوت: 65)، فأخبر عن هؤلاء المشركين بأهم يشرركون بالله في رخائهم، ويخلصون له في كرهم وشدهم، فكيف بمن يشرك بالله في الرخاء والشدة عياذا بالله.

2 - شرك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة، إرادة كلية كأهل النفاق الخلص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ مُشرك الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿ أُولَتِيكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ هَمْ فِي ٱلْاَحِرَةِ إِلَّا ٱلنَّالُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَبَطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ (هود: 15-16).

وهذا النوع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

3 - شرك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، ويعتقد ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته في ذلك مع علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهم أربابا من دون الله وأشرك

بالله الشرك الأكبر.

(1) سورة المؤمنون آية : 117 .

(2) سورة العنكبوت آية: 65 .

(3) سورة هود آية : 15 – 16 .

63

ئر ہو ۔ کے ۔

خُذُوۤا أَحْبَارَهُمْ وَرُهۡبَنهُمۡ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ إِلَنهًا وَاحِدًا لَهُ إِلَنهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَننهُ عَمَّا يُشُركُونَ

شكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصيـــة (أي في تبديل

هم، كما فسرها النبي الله لعدي بن حاتم لما سأله فقال: فعدد عبادهم طاعتهم في المعصية (في تبديل حكم الله)،

حل الله فتحرمونه و يحلون ما حرم الله فتحلونه ﴿ ، قال:

قم م ، رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في المعجم

راد محبة العبودية المستلزمة للإجــــلال والتعظيــــم والذل لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير

أكبر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن

اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا يِلَهِ ﴾ (3) (البقرة: 165).

الشرك، الشرك الأصغر:

ة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في يصل إلى حد الأكبر، وهو يقع في هيئة العمل وأقوال

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والس

قال الله تعالى: ﴿ أَنَّ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوۤا إِلَّا لِيَعۡبُدُوۤا

(ألتوبة: 31). (التوبة (B).

وتفسير الآية الذي لا إ

حكـــم الله) لا دعاؤهم إيا لسنا نعبدهم؟ فذكر له أ

فقال: وأليس يحرمون ما أ بلى. قال: ﴿ فتلك عباد

الكبير ⁽²⁾ .

4 – شرك المحبة، والم والخضوع التي لا تنبغي إلا الله فقد أشرك به الشرك الا

دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ 2- النوع الثاني من أنواع

وهو كل ما كان ذريع النصوص تسميته شركا ولم

ئة كحكم مرتكب الكبيرة.

اللسان. وحكمه تحت المشيئ ومن أمثلته ما يلي:

<u>(1) سورة</u> التوبة آية : 31 .

(2) سنن الترمذي برقم (3095) .

(3) سورة البقرة آية : 165 .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

أ- يسير الرياء، والدليل ما رواه الإمام أهمد وغيره عن النا أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: ومـا الشـرك قال: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جـازى الناس بأعم كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء (1) (2)

ب- قول: " ما شاء الله وشئت "، روى أبو داود في سن

تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شا.

"، ونــحو ذلك، روى ابــن أبــي حاتم في تفسيره عــن ابـــز

ج – قــول: " لــولا الله وفــلان "، أو قول: " لــولا البـ

عنهما في معنى قــوله تعــالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُ

قال: " الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صاليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة وحيا

هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وأ

ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل به شرك " (6).

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة، أهمها ما يلي:

، والمعجم الكبير للطبراني (17 / 92) .

64

بي ﷺ أنه قال: ﴿ إِنْ اللهُ ال

نه عن النبي ﷺ 🖟 لا

. (4) (3)

ط لأتانا اللصوص ن عباس رضي الله

مَ تَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّ

ي، وتقول: لولا كليبة

ي، ونفون: نولا خليبه فول الرجل الأصحابه:

فيها فلانا، هذا كله

- (1) أحمد (428/5) .
- (2) مسند أحمد (5 / 428) ، قال المنذري إسناده جيد ، الترغيب والترهيب (رجالـــه رجال الصحيح ، مجمع (1/ 102) .
 - (3) أبو داود الأدب (4980) ، أحمد (399/5) .
- (4) سنن أبي داود برقم (4980) ، قال الذهبي في مختصر البيهقي (1 / 140 / 2
 - (5) سورة البقرة آية: 22.
 - (6) تفسير ابن أبي حاتم (1 / 62).

65

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

1 / 48) ، وقال الهيثمي :

) إسناده صالح .

- 1 أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحــت المشيئة.
- 2- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه.
- 3- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرجه منها.
- 4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرمة عليه الجنة، وأمها الأصغر فكغيره من الذنوب.

المطلب الثابي: الكفر.

أ- تعريفه: الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية.

وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.

ب- أنواع الكفر:

الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب الاستحقاق الوعيد دون الخلود.

・ よくりい らくり・りょう

٠, ١٥٠٠ ، ١٥٠٠

وهو خمسة أنواع:

أ- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر، والدليل قوله تعالى:

66

وء الكتاب والسنة

لَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُ َ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّم مَثْوًى ﴾ (أ) (العنكبوت: 68).

الإباء والاستكبار، وذلك بأن يكون عالما بصدق الرسول، وأنه جاء الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكبارا وعنادا، والدليل وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتْمِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوَاْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

(2) (البقرة: 34).

(⁴⁾ (الأحقاف: 3).

الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الجزم واليقين.

له تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ عَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَا فَهُ أَبُدًا اللهُ وَاللهُ لِنَفْسِهِ عَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَا فَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَسَاعَةَ قَآبِمَةً وَلَبِن رُّدِدتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَسَاعَةَ قَآبِمَةً وَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّنكَ رَجُلاً ﴿ لَي لَكِنَا اللهُ وَلَي اللهُ وَلِي اللهُ وَلَي اللهُ اللّهُ اللهُ ال

عَدًا ﴿ فَ الْكُهِفَ: 35 – 38).

الإعراض، والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه مما جاء به الرسول و الدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ

أصول الإيمان في ض

لِّلُكَ فِرِينَ ۞

﴿ وَمَنْ أَظَّ

يىكىقىرىن 🔐 - كفر

بالحق من عند

قوله تعالى: ﴿

ٱلْكَفِرِينَ ﴿

3 - كفر

الظن، وهو ضا

والدليل قو

ر وَمَآ أَظُنُّ ٱللَّهِ وَمَآ

وَهُوَ ثُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَ

وَلاَ أُشْرِكُ برَيِّيٓ أَ-

4 - كفر

وقلبه وعلمه ع

مُعْرِضُونَ ۞ ﴾

ت آية : 68 .

. 34 : ä

آية : 35 – 38 .

، آية : 3

67

(1) سورة العنكبور

(2) سورة البقرة آب

(3) سورة الكهف

(4) سورة الأحقاف

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

5 – كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأدو والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُو الدليل قوله (2) (المنافقون: 3).

والنفاق على ضربين:

أو تكاف اعتقاد وهو كفر أكبر ناقل من الملا الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به، أو بغض الرسول، أو الكراهية الانتصار

2 - ونفاق عملي وهو كفر أصغر لا ينقل من عظيم، ومنه ما ذكره النبي في الحديث حيث منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كا يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب فجر ه (3) متفق عليه (4).

وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ آية المنافق ثلا^ن أخلف، وإذا أؤتمن خان ﴿ ⁽⁵⁾ ، رواه البخاري ⁽⁶⁾ .

ن يظهر الإيمان ويبطن الكفر (1) إ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

ة وهو ستة أنواع: تكذيب رسول، أو بغض ما جاء به، أو دين الرسول.

الملة، إلا أنه جريمة كبيرة وإثم قال: أربع من كن فيه كان نت فيه كان نت فيه خصلة من النفاق حتى وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم

ف: إذا حدث كـذب، وإذا وعد

- (1) مدارج السالكين (1 / 346) .
 - (2) سورة المنافقون آية : 3
- (3) البخاري الإيمان (34) ، مسلم الإيمان (58) ، الترمذي الإيمان (5020) ، أبو داود السنة (4688) ، أحمد (189/2) .
- (4) صحيح البخاري برقم (34) ، وصحيح مسلم برقم (58) .
- (5) البخاري الإيمان (33) ، مسلم الإيمان (59) ، الترمذي ا (5021) ، أحمد (536/2) .
 - (6) صحيح البخاري برقم (33).

لإيمان (2632) ، النسائي الإيمان وشرائعه

لإيمان (2631) ، النسائي الإيمان وشرائعه

68

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ثانيا: الكفر الأصغر:

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:

ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَبِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ هَا ﴾ (النحل: 112).

وفي قوله ﷺ ﴿ اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب والنياحــة على الميت ﴾ (2) ، رواه مسلم (3) .

وفي قوله ﷺ ﴿ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴾ (⁴⁾ ، رواه البخاري ومسلم (⁵⁾.

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.

لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآبِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۗ فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَنهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَنتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىۤ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَنتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغُمَا بِٱلْعَدْلِ

(1) سورة النحل آية : 112 .

(2) مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجنائز (1001) .

(3) صحيح مسلم برقم (67) .

(4) البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ، ابن ماجه الفتن (3942) ،
 أحمد (358/4) ، الدارمي المناسك (1921) .

. (65) محيح البخاري برقم (121) ، وصحيح مسلم برقم (65) .

69

ول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

(³⁾ (المائدة: 72).

وَا اَــَــُ

کِا

•

) سورة الحجرات آية : 9 ، 10 .

) سورة النساء آية: 48.

) سورة المائدة آية : 72 .

70

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الخامس: ا

الغيب هو كل ما غاب عن العقول والمستقبلة، وقد استأثر الله ﷺ بعلمه و

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَا يَعْلَمُ مَن فِي اللهِ عَلَمُ مَن فِي اللهِ عَلَمُ مَن فِي اللهِ عَلَمُ مَن فِي اللهِ مَا اللهِ اللهُ اللهِ الل

﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَدَة ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ

فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا ملك

قال الله تعالى عن نوح عليه السلا

ٱلْغَيْبَ ﴾ ⁽⁴⁾ (هود: 31)، وقال تعالى ع

وَأُبِلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ (5) (الأحقاف:

والسلام: ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي -

وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ـَ

هَتَؤُلآءِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ قَالُواْ سُبْحَىنَا

⁽⁷⁾ (البقرة: 31 −32).

دعاء علم الغيب وما يلحق به

، والأنظار مـن الأمـور الحـاضرة والماضية اختص نفسه سـبحانه بذلك.

) ٱلسَّمَوَ تِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (1) (النمل:

تِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (2) (الكهف: 26)، وقال تعالى:

(9) (الرعد: 9).

و مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن هو دو هما.

م: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

ن هود عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ

23)، وقال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة

خَزَآيِنُ ٱللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ (الأنعام: 50)،

كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَيْكِةِ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَآءِ

كَ لَا عِلْمَ لَنَاۤ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ

- (1) سورة النمل آية: 65.
- (2) سورة الكهف آية: 26
 - (3) سورة الرعد آية: 9.
 - (4) سورة هود آية: 31.
- (5) سورة الأحقاف آية: 23.
 - (6) سورة الأنعام آية: 50.
- (7) سورة البقرة آية: 31 32

أِسُولِ فَإِنَّهُ بِمَا لَدَيْهِمْ سبي الذي يعلمه إلا

تى الوحي،

بن المدعين

ضلوا عن

، ويضلون

فظيم، وما

كَيِّن بِبَابِلَ

نَ مِنْهُمَا مَا

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

كما قال تعالى: ﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن زَ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۞ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَلَىتِ رَبِّمْ وَأَحَاطَ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﷺ (1) (الجن: 26–28)، وهذا من الغيب النه غــاب علمــه عــن بعــض المخلوقات دون بعض، أما الغيب المطلق فلا هو سبحانه، ومنن ذا الذي يدعى علمه وقد استأثر الله به. ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجلة والكذابـ

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريب

وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يدعون بها علم الغيــب. ها عوام المسلمين وجهالهم، ويفسدون ها عقيدهم وإيماهم.

لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثــيرا و

1 - السحر: وهو في اللغة ما خفى ولطف سببه.

سواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرهم.

وفي الاصطلاح هو عزائم ورقى وعقد يؤثّر في القلــوب والأبـــدان ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله، وهو كفر، والساحر كـــافر بالله ال له في الآخرة من خلاق، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلَّكِ مُ

كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِكَنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزلَ عَلَى ٱلْمَلَه هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَان مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكَفُر ۖ فَيَتَعَلَّمُوه

يَتَعَلَّمُونَ مَا رَ مَا شَرَوَاْ

يُفَرِّقُونَ بِهِ عَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزُوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَضُرُّهُمُ وَلَا يَنفَعُهُم ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي ٱلْاََخِرَةِ مِنَ خَلَقٍ ۚ وَلَبِئْسَ يَضُرُّهُمُ وَلَا يَنفَعُهُم ۚ وَلَا يَنفَعُهُم ۚ وَلَا يَعْلَمُونَ ۚ هَا لَهُ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا لَهُ اللَّهِ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَمُونَ وَلَبِئْسَ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَعْلَمُونَ هَا ﴾ (البقرة: 102).

(1) سورة الجن آية : 26 – 28 .

(2) سورة البقرة آية : 102 .

72

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 – التنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عنهما قال من اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد $\sqrt{2}$ ، رواه أبو داود $\sqrt{3}$.

3 - زجر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله على يقول: من العيافة والطيرة والطرق من الجبت من الحبت من السحر، والعيافة زجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق الخط يخط في الأرض، أو الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب.

4 - الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

⁽¹⁾ سورة الفلق آية: 1 - 5.

- (2) أبو داود الطب (3905) ، ابن ماجه الأدب (3726) ، أحمد (227/1) .
 - (3) سنن أبي داود برقم (3905).
 - (4) أبو داود الطب (3907) ، أحمد (477/3) .
 - (5) سنن أبي داود برقم (3907) ، ومسند أحمد (3 / 477) .
- (6) الترمذي الطهارة (135) ، أبو داود الطب (3904) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (639) ، أحمد (429/2) ، الدارمي الطهارة (1136) .
- (7) سنن أبي داود (3904) ، ومسند أحمد (2 / 429) ، المستدرك (1 / 50) قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

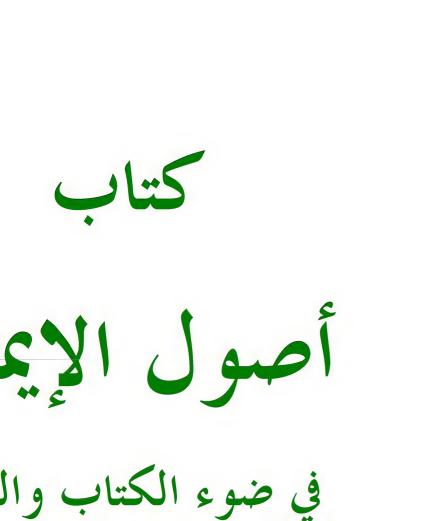
73

أصول الإيمان في ضوء الكتاب وال

جاد: وذلك بأن يجعل لكل حرف منها قدرا معلوما من

5 – كتابة حروف أبا اء الآدميين والأزمنة والأمكنة، ثم يحكم عليها بالسعود

العدد ويجري على ذلك أسم





إعداد نخبة من العلماء

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿ آدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ اللهُ [النحل: 125]. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، القائل: ﴿ بلغوا عني ولو آية ﴾ (2) [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – في إيصال الخير إلى عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بدءًا بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وترجمة معانيه، وتوزيعه بين المسلمين، والراغبين في دراسته من غيرهم، ثم نشر ما ينفع المسلمين في جميع شؤون حياهم الدينية والدنيوية.

وإيمانًا من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهمية الدعــوة إلى الله تعالى على بصيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

((أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة))

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي أساس الإيمان، لقوله صلى الله على ﴿ إِنَّ فِي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ﴾ (3) الله على ﴿ إِنَّ فِي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ﴾

2

ء الكتاب والسنة

و الله تعالى سلسلة من الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء، الله العلى القدير أن ينفع بها عموم المسلمين.

بة يسرين أن أشكر الإخوة الذين قاموا باعداد الكتاب (تأليفًا، اغة) جهدهم المخلص، وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها عو الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة لل قيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولى عهده الأمين، وسمو

فظهم الله، وآخر دعوانا أن الحمـــد لله رب العالمين.

أصول الإيمان في ضو

وستتبعه إن شاء والتي نرجو من وبمذه المناس ومراجعة، وصي

ومتابعتها، وأ**د**غ

الصحيحة في ف

النائب الثاني، ح

⁽¹⁾ سورة النحل آية : 125 .

 ⁽²⁾ البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) ، أحمد (159/2) ، الدارمي المقدمة
 (2) .

 ⁽³⁾ البخاري الإيمان (52) ، مسلم المساقاة (1599) ، ابن ماجه الفتن (3984) ، أحمد (270/4) ،
 الدارمي البيوع (2531) .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

كينا، ويعلِّمنا الكتاب والحكمة، بنا محمد وعلى آله وصحبه. هي عبادة الله وحده، كما قال (الذاريات: 56). ولذا كان (الذاريات) لملى وموردها المبارك كتاب الله هي الأساس لعمارة هذا الكون، قال الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا

· 1 10 ** 11 (3)

ة، وجعل أمَّتنا -أمَّــة الإسلام-

نَ ﴿ ﴿ الْأَنبِياء: 22)، وقال بِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْنُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهُ

المقدمة

بسم الله الرحمن الر

خيرَ أمَّة، وبعث فينا رسولًا منَّا يتلو علينا آياته ويزآ والصلاة والسلام على مَن أرسله الله للعالمين رحمة، نبُّ أما بعد: فإنَّ الحكمة من خلق الجن والإنس تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِئَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ ﴾ ا التوحيد والعقيدة الصحيحة المأخوذةُ من منبعها الأص وسنة رسوله على الغاية لتحقيق تلك العبادة، ف

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتمَّ علينا النعم

ءَاهِٰٓةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوه سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَنوَ تِ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِ

وبفقدها یکون فساده وخرابه واختلاله، کــمـــا

ري وس - ا وه عَلَمَ صِلْهَا رَادِ عَلَى الْمِلْسَاءِ وَعَلَى الْمِلْسَاءِ وَعَلَى الْمِلْسَاءِ وَعِ

🖔 🦠 🐪 (الطالاف: 12)، إلى غير

تفاصيل ذلك بعــث الله رسله وي يقوموا بعبادة الله على علم الله على علم الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه (4) (فاطر: 24)، وقال سبحانه:

ذلك من الآيات. ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقلَّ بمعرفة وأنـــزل كتبَه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حغ وبصيرة وأسسٍ واضحةٍ ودعائم قويمةٍ، فتتابع رسلُ

علىٰ كُلُّ شَيِّءِ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهُ قَدْ أَحَاطُ بِكُلَّ شَيْءٍ عِلْمَا ﴿

كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ١٠٠٠ ﴾

4

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتَرَا ﴾ (المؤمنون: 44)، أي يتبع بعضُهم بعضًا إلى أن ختمهم بسيّدهم وأفضلهم وإمامهم نبيّنا محمد ﴿ فَبَلّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح الأمَّة، وجاهد في الله حقَّ جهاده ودعا إلى الله سرًّا وجهرًا، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، وأوذي في الله أشدَّ الأذى، فصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ولم يزل داعيًا إلى الله هادياً إلى صراطه المستقيم حتى أظهر الله به الدِّين، وأتم به النِّعمة، ودخل الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجًا، ولم يَمُت ﴿ حتى أكمل الله به الدِّين وأتم به النِّعمة عَلَيْكُم النَّعمة، وأنسزل في ذلك سبحانه قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكُملُتُ لَكُمْ وَيَنَكُمْ وَأَثَمَتُ عَلَيْكُمْ وَرُضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (2) (المائدة: 3).

فبيَّن صلوات الله وسلامه عليه الدين كلَّه أصوله وفروعه، كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن يُظنَّ بالنبي ﷺ أنه علَّم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ".

وقد كان ﷺ داعيةً إلى توحيد الله وإخلاص الدِّين لله ونبذ الشرك كـله كبيرِه وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أنَّ الرسلَ كلَّهم متَّفقون على ذلـك، متضافرون على

⁽¹⁾ سورة الذاريات آية: 56.

⁽²⁾ سورة الأنبياء آية : 22 .

⁽³⁾ سورة الطلاق آية: 12.

⁽⁴⁾ سورة فاطر آية : 24 .

الدعوة إليه، بل هو منطلقُ دعوهم وزبدة رسالتهم وأساس بعثتهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَنقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ وَمِنْهُم مَّنْ (النحل: 36)، وقال:

(1) سورة المؤمنون آية : 44 .

(2) سورة المائدة آية : 3 .

(3) سورة النحل آية : 36 .

5

ل الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

(الشورى: 13).

)، وقال تعالى: ﴿ وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبَلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحَمُّنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ * شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴿ وَقَالَ تعالَى: ﴿ * شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ * شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ } إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ اللهِ اللهِ اللهِ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَاۤ إِلَهَ إِلَّاۤ أَناْ فَٱعۡبُدُونِ ﴿ ﴾ (الأنبياء:

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة على عن رسول الله على أنه قال: «الأنبياء قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة على المائين واحد الله على واحد المائين والمائين والمائين المائين المائ

كُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (6) (المائدة: 48). اذا دون أذ كون تا الله كالله كالله عالم الله الله

ولذا ينبغي أن يكون متقرِّرا لدى كلِّ مسلم وواضحا لدى كلِّ مؤمــن أنَّ العقيدة مجال فيها للرأي والأخذ والعطاء، وإنَّما الواجب علــى كــلِّ مسلم في مشارق من منذ كا أن يعتقل عقرة الأن المنال ما المن مأن عرب الأصل التروي

)5

<u>،</u> وَٱلَّذِ

و ۱-

مِنہ

رص ومعارفا أن يعتقد عقيدة أو نبياء والمرسستين، وأن يؤمن بأو صول التي المنوا

. (406/2)

سورة المائدة آية: 48.

لإيمان والتسليم والإذعان والقبول، وعندما يتحقق له الأمن والأمنان، وتزكو نفسه،

ا الثابتة وأسسها السليمة وقواعدها المتينة

دور، ومستقر نجاته الذي عنه لا تحور.

سورة الشورى آية: 13.

صحيح البخاري (3443) ، وصحيح مسلم (2365) .

6

ع وَرُسُلِهِ عَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ عَ وَقَالُواْ (البقرة: 285).

عمَّا يقع فيه ضلَّال الناس بسبب عقائدهم أوهام وحَيرة وتذبذب.

عادهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛

رمة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة

السويَّة. أشدِّ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية

, أصول العقيدة الإسلامية وأهم أسسها

سورة الأنبياء آية: 25.

سورة الزخرف آية : 45 .

ودعوا إليها دون تشكُّكِ أو تردُّد، ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ عَ

البخاري أحاديث الأنبياء (3259)، مسلم الفضائل (2365)، أبو داود السنة (4675)، أحمد

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

بما

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

(6)

وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَتهِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِ

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ

فهذا شأنُ المؤمنين، وهذا سبيلهم: ا يكون المؤمن كذلك ترافقه السلامة، و

ويطمئنُّ قلبُه، ويكون بعيدًا تمام البعد الباطلة من تناقض واضطراب وشكوك و

والعقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولم هي – دون غيرها – التي تحقِّق للناس سـ

لوضوح معالمها، وصحَّة دلائلها، وسلم السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب

ولهذا فإنَّ العالَمَ الإسلامي كلُّه في

النقيَّة؛ إذ هي قطبُ سعادته الذي عليه ت وفي هذا المؤلف الوجيز يجد المسلم

عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله، مدغمًا سول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وهي رة غاية الظهور، يمكن لكل مميِّز من صغير مدَّة، والتوفيق بيد الله وحده. وبمذه المناسبة عداد هذا الكتاب وهم: الدكتور صالح بن بن عبد المحسن العباد، والدكتور إبراهيم بن ما بمراجعته وصياغته وهما: الدكتور على بن طية الغامدي.

7

د لله رب

بشواهده، فهو كتاب مشتمل على أه أصول عظيمة موروثة عن الرسل، ظاه وكبير أن يُدركها بأقصر زمان وأوجز نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساهموا في سعد السحيمي، والدكتور عبد الرزاق عامر الرحيلي. كما نشكر اللذين قا محمد ناصر فقیهی، والدکتور أحمد بن عو

وأبرز أصولها ومعالمها ثما لاغني لمسلم

(1) سورة البقرة آية: 285.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

العالمين.

وإنَّا لنرجوه سبحانه أن ينفع به عمومَ المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمــــ

الأمانة العامة

لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

تمهيد

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكشرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكِرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ ﴾ (1) (النحل: 97). وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَتِكِ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَتِكِ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا

﴿ (الإسراء: 19).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّلِحَتِ فَأُوْلَتِكَ لَمُمُ ٱلدَّرَجَتُ ٱلْعُلَىٰ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ كَانَتْ لَهُمْ

جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴿ ﴿ الْكَهْف: 107،

108). والآيات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقـــدر خيره وشره، وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

(1) سورة النحل آية : 97 .

(2) سورة الإسراء آية : 19 .

(3) سورة طه آية: 75.

(4) سورة الكهف آية: 107 ، 108 .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والس

نَّيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَٱلْكِتَنبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَمْ حَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِر (136 : النساء: 136).

﴾ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَكِئَّ ٱلْبِرَّ مَلَتِهِكَةِ وَٱلۡكِتَابِ وَٱلنَّبِيَّانَ ﴾ (2) (البقرة: 177).

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ فَرِّقُ بَيْنَ أَحَدِ مِّن رُّسُلِهِ - ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا

لبقرة: 285).

لَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرِ ﴿ ﴾ (١ القمر: 49). ع مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث نبي ر ان تؤمن بالله، والإيمان، قال: ﴿ أَنْ تَوْمَنَ بِاللهُ،

1 – قوله تعالى: ﴿ يَـــ

رَسُولِهِ ع وَٱلۡكِتَبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ فَقَدُ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

2 – وقوله تعالى: ﴿ ﴿

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِر وَٱلْ

3 – وقوله تعالى: ﴿ وَمَلَنهِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلهِۦ لَا نُ

وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ 🚭 🤻 (ا

4 – وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا

5 - وثبت في صحيه جبريل ﴿ أن جبريل سأل ال

فهذه أصول ستة عظيما نقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهى أصول مترابطة متلازم ة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعض ها كفر بباقيها. (1) سورة النساء آية: 136 (2) سورة البقرة آية : 177 . (3) سورة البقرة آية : 285 . (4) سورة القمر آية: 49. الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة (5) مسلم الإيمان (8) ، الترمذي . (27/1) أحمد (63) (4695) ، ابن ماجه المقدمة ((6) صحيح مسلم برقم (1). 10 أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتما امـه هـذه الأصول علما وتعلما وتحقيقا. وفيما يلى بيان ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول وهو الإيمان بالله.

اليوم الأخر، وتؤمن بالفدر خــيره وشره ﴿ ١٠٠٠ .

و ملائکته، و کتبه، و رسله، و

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله على هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شانا، وأعلاها قدرا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحدانيته سبحانه في ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، بل إن الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيدا لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا ند له ند له .

و هذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: توحيد الربوبية ، وهو الإقرار بأنَّ الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقُه ورازقُه، وأنه المحيي المميتُ النافعُ الضار، المتفرِّدُ بالإجابة عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يُرجع الأمرُ كله، لا شريك له في ذلك.

القسم الثان: توجيد الألوهية ، وهو افراد الله وحده بالذلِّ والخضيوع والحيَّة

والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات ، وهو إفراد الله تعالى. بما سمي ووصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه على وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثلة الخلق فيما هو من خصائصه والإقرار بأنَّ الله بكلِّ شهيء عليم، وعلى كلِّ شيء قدير، وأنَّه الحسيُّ القيُّوم الذي لا تأخذه سِنة ولا نسوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة، وأنَّه سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنَّه الـمَلِك القدوس السلام المؤمـن المهيمن العزيز الجبَّار المتكبِّر، سبحان الله عمَّا يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسني، والصفات العلى.

ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائل كثيرة من الكتاب والسنة.

12

أصول الإيمان في ض

وء الكتاب والسنة

فالقرآن كا ه في التوحيد، وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم. مام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص وهذه الأقس الكتاب والسنة ، وهو استقراء تامُّ لنصوص الشرع، أفاد هاده الحقيقة الشرعية، وهي أنّ التوح بد المطلوب من العباد هو الإيمان بوحدانية الله في ربوبيته وألوهيَّته ، فمَن لم يأت بهذا جميعه فليسس بمؤمن، وفيما يلى فصول ثلاثة في وأسمائه وصفاته بيان لقسم من هنده الأقسام: كل فصل منها

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الربوبية

والسنة والعقل والفطرة.

الربُّ، فالربوبية صفــة الله، وهي ن على معان: منها المالك، والسيد

إفراد الله بأفعاله.

والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع اء والقدر، وغيير ذلك من أفعاله أن يؤمن بذلك كله.

ْتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لْسَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ

الفصل الأول: توحيد المبحث الأول: معناه وأدلته من الكتاب

أولا: تعريفه:

أ- لغة: الربوبية مصدر من الفعل ربب، ومنه مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطل المطاع، والمُصْلِح.

ب- أما في الاصطلاح: فإن توحيد الربوبية هو

ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والضر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكـــم، والقض التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد

ثانيا: أدلته:

أ- من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱ

دُونِهِ عَلَى الطُّلِمُونَ فِي صَلَىٰلٍ مَّبِينٍ ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنْ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ

داود من حديث عبد الله بن). وقد ثبت في الترمذي وغيره بن هما:... ﴿ واعلم أن الأمة لو ي عقد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

📦 🆠 (¹⁾ (لقمان: 10، 11). وقولــه تعالى: «

كريمرِ ﴿ هُلُوا خُلُقُ اللَّهِ فَارُونِي مَاذًا خُلُقَ الَّذِينَ مِنَ

ٱلْخَلِقُونَ ﴿ ﴾ (2) (الطور: 35)

ب- من السنة: ما رواه الإمام أحمد وأبو الشخير رفي مرفوعا وفيه: (السيد الله تبارك وتعالى.. أن النبي في قال في وصيته لابن عباس رضي الله عاجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشي

- (1) سورة لقمان آية: 10 ، 11 .
 - (2) سورة الطور آية : 35 .

14

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف $^{(1)}$.

ج- دلالة العقل: دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول: النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بـ (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما ؟

الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بردلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله

(1) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (293/1) .

(2) سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه ، وصححه (2516) .

(3) سورة الذاريات آية: 21.

(4) سورة الشمس آية: 7.

15

ل الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.

لى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِمِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

لَ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ ﴿ ﴾ (1) (فصلت: 53). ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء

بخوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار المرد وألهار، وما يكتنف ذلك من ليل ولهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام وقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقا لهذا الكون، موجدًا له مدبّرًا لشؤونه، وكلما و العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم ألها خُلقت عقى وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير حيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: " أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن ينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترسو سها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد ؟ ".

تعا

عَلَ

من وبح الد

تد<u>؛</u> لك

به

تو-

.

فقالوا: " هذا محال لا يمكن أبدا. فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف هذا العالم كله علوه وسفله ؟ ". فنبه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية خالقه

ا سورة فصلت آية: 53.

بهذا التوحيد وحده لا ينجى من العذاب.

لتوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح

عد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد

16

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثابى: بيان أن الإقرار

إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع ا إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا و-

ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم اا سلام، ولا ينجى وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.

نَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ولذا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَ (106) (يوسف: 106)، والمعنى أ ي: ما يقر أكثرهم بالله ربا وخالقا ورازقا

بية - إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره ومدبــرا– وكل ذلك من توحيد الربو مــن الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطى ولا تمنع.

وبمذا المعنى للآية قال المفسرون من الصحابة والتابعين.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: " ه من إيماهم إذا قيل لهم من خلق السماء،

ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قاأ لوا: الله وهم مشركون ".

وقال عِكْرِمَة: " تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله

خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك

بن زيد: " ليس أحد يعبد مـع الله غيره إلا ، الله خالقُه ورازقُه، وهــو يشرك به، ألا ترى · كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ٢٠ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ٢٠

الشعراء: 75 – 77) " (1).

17

كون زمن

ادة حيث

السَّمَواتِ

بَعْدِ مَوْتِهَا

))، وقوله

لَّهِ قُل أَفَلا

لَّهِ قُلْ أَفَلًا

تعَلَّمُونَ 🕾

وقال مجاهد: " إيمالهم قولهم: الله · عبادهم غيره ".

وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربُّه، وأنَّا كيف قال إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا ۖ

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

فذلك إيمالهم بالله، وهم يعبدون غيره ".

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ (2)

- (1) سورة يوسف آية : 106 . (2) سورة الشعراء آية: 75 ، 77 .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والنصوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل لقد كـــان المشـــرَ اتخذوا الأنداد والشركاء يدعونهم ويستغيثون بمم ويتزلون بمم حاجاتهم وطلباأ

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه علـــى إقـــرار المشـــرك

الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَإِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿ الْعَنكبون

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنْ

لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُل ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلِ أَكْتَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ ﴿ ⁽³⁾ (ا**لعنكبوت**: 53 تعالى: ﴿ وَلَهِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ الْزِحْرِ فَ

وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِأَ تَذَكُّرُونَ ﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلسَّبْع وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيم ﴿ سَيَقُولُونَ لِأ

تَتَّقُونَ ﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ - مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا بُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ نَ

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿ ﴾ (المؤمنون: 84 - 89).

هالم وتدبر بقرون أن ولا نفعا ن الله هو

فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي تترل الغيث وترزق ال شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك من خصائص الرب سبحانه، وأوثافهم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا استقلالا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا تسمع ولا تبصر، ويقرون أ

- (1) انظر : تفسير ابن جرير (7 / 312 313) .
 - (2) سورة العنكبوت آية: 61 .
 - (3) سورة العنكبوت آية : 63 .
 - (4) سورة الزخرف آية : 87 .
 - (5) سورة المؤمنون آية : 84 89 .

18

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثاهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه الخالق وما عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير أهم جعلوا له من خلقه شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربوهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلْكَانَءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَا لِيُقرِبُونَا إِلَى ٱللهِ زُلْفَى ﴾ وألَّذِينَ ٱلله ويقربوهم ورزقهم وما ينوهم من زُلْفَى ﴾ (الزمر: 3)، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوهم من أمر الدنيا.

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل حكم الله فيهم بألهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح رسوله و ماءهم وأموالهم لكولهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة.

و بهذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه توحيد الألوهية لا يكفي ولا ينجي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتضي إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وتستلزم إفراد الله وحده بالعبادة. فإذا لم يأت بذلك فهو

كافر حلال الدم والمال.

(1) سورة الزمر آية: 3.

19

الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

ن، إلا أنه وجد في الناس من حصل عنده انحراف فيه، واف في هذا الباب فيما يلى:

الربوبية أمر مركوز في الفطر، مجبولة عليه النفوس،

أصلا وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة لمخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو مَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَخَيًا وَمَا يُهَلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهَرُ ۗ (الجاثية:

ص الرب سبحانه وإنكار بعض معايي ربوبيته، كمن ينفي معايي موته، أو جلب النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو

خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود بشيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والس

المبحث

•

بالرغم من أن توحيد متكاثرة على تقريره الأدلة

ويمكن تلخيص مظاهر الانح

1 – جحد ربوبية الله الذين يسندون إيجاد هذه ا

ذلك ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا -

.(24

2- جحد بعض خصائـ قدرة الله على إماتته أو إحيا

ذلك.

3– إعطاء شيء من متصرف مع الله ﷺ في أي إماتة او جلب خير او دف

العظيم.

اسم من أسماء الله

المالوه المعبود الذي

الرب العظيم، الخالق

, كل نقص، ولهذا فإن

والإنشاء والإعادة لا

سواه لا يشرك معه في

م العبدُ علمَ اليقِين أن

هية ومعانيها ليست

فإذا علم العبد ذلك

فيقوم بشرائع الإسلام

والنهي عن المنكر وبرِّ

بالله و ملائكته و كتبه

ے شر او غیر ذلك مـن معانی الربوبیة فهو مشرك بالله

الفصل الثابي: توحيد الألوهية

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله

الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه يجب أن تألهه القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه لهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن

الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيث كان متفردا بالخلق يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

عبادته أحد. فتوحيد الألوهية هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعل الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألو موجودة في أحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى،

موجودة في أحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، واعترف به حقا أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف و

المالدين وصلة الأرح إدر ورق مد بأصمله الباطنة من الأعان

من ذلك غرضا من

للقة بهذا النوع من

ورسله واليوم الآخر والقـــدر خيره وشره، لا يقصد بشيء الأغراض غير رضا ربـــه وطلب ثوابه.

وفي هذا الفصل سيتم تناول جملةٍ من المباحث المهمة المتع

التوحيد.

21

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الأول: أدلته، وبيان أهميته المطلب الأول: أدلّته.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، وتنوعت في دلالتها على ذلك:

1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ﴿ ﴾ (البقرة: 21)، وقوله: ﴿ • وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ مَ شَيْئًا ﴾ (٤) (النساء: 36)، وقوله: ﴿ • وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلِهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلِهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا الللهُ وَاللّهُ وَلّهُ الللهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِلللهُ وَلِلْمُ الللهُ وَلِلللهُ وَلِلللللهُ وَلِلْمُ اللهُ وَلِللللهُ وَلِللللهُ وَلِلْمُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

- 2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ (الذاريات: 56).

3 - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدَ الرَّالُ وَالْحَدُوا اللَّهُ وَالْجَتَنِبُواْ الطَّغُوتَ ﴾ (5) (النحل: 36)، بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ الْعَبُدُواْ اللَّهَ وَالْجَتَنِبُواْ الطَّغُوتَ ﴾

وقوله: ﴿ وَمَاۤ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىۤ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَاۤ إِلَهَ إِلَّاۤ أَناْ فَٱعۡبُدُونِ

(18 أو⁶⁾ (الأنبياء: 25).

(1) سورة البقرة آية: 21.

(2) سورة النساء آية: 36.

(5) سورة النحل آية : 36 .

(6) سورة الأنبياء آية: 25.

وء الكتاب والسنة

 ن ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى: كَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَاۤ إِلَهَ إِلّآ أَنَاْ

¹ (النحل: 2).

ارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة ﴿ حُرة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ

نُ وَهُم مُّهَٰتَدُونَ ﴿ ﴿ الْأَنْعَامِ: 82).

ة بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه

لمن تركه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ اً لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۞ ﴿ (المائدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا

يًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّم مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿ ﴾ (4) (الإسراء: 39).

ك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه اب أهله وعظم خطورة مخالفته.

(3) سورة الإسراء آية: 23

(4) سورة الذاريات آية: 56.

22

4 - و تار ذ

أصول الإيمان في ض

﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَتِ

فَاتَّقُونِ 🐧 🦓

5 – وتــ

في الدنيا وال

أُوْلَتِهِكَ لَهُمُ ٱلْأُمِّ 6 - وتار

من عقاب أليم

وَمَأْوَلهُ ٱلنَّارُ ۗ وَمَ

تَجِعُلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَيْهُ

إلى غير ذلا

بفضله وبيان ثو

وية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

بة: 2 .

ية: 82 .

بة : 72 . آية : 39 .

الله ورسوله أعلم. قال: أن لا

ع الله عادا نحو اليمن قال له:

ل ما تدعوهم إلى أن يوحدوا

الله فرض عليهم خمس

🖔 قال: 🍖 من مات وهو

عَلَيْ قال: ﴿ من لقي الله لا يشرك

يئا دخل النار 🍇 (7) ، رواه

البخاري (6).

23

يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال:

 $\cdot^{(2)}$ يعذهم \otimes

2 – وعن ابن عباس ﷺ قال: لما بعث النبي

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والسنة النب

1 – ما رو

معاذ أتدري ما

(1) سورة النحل آ

(2) سورة الأنعام آ

(3) سورة المائدة آب

(4) سورة الإسراء

الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن

صلوات 💰 (3)، الحديث، رواه البخاري (4).

3 – وعن ابن مسعود ﷺ أن رســول الله ﷺ

يـــدعو من دون الله نــــدًّا دخل النار ﴿ (5) ، رواه 4 – وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله

مسلم (8) .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شــــ

إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أو

مذي الإيمان (2643)، ابن ماجه الزهد

لزكاة (625) ، النسائي الزكاة (2435) ، (233/1) . (233/1) .

. (443/1)

, ,

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الثاني: بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل.

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية هو مفتاح دعوة الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص العبادة له، قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَنقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ مَا لَكُم مِّنَ إِلَهٍ عَيْرُهُ وَ ﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَنقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ مَا لَكُم مِّنَ إِلَهٍ عَيْرُهُ وَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَنقَوْمِ

(1) البخاري التوحيد (6938)، مسلم الإيمان (30)، التو (4296)، أحمد (230/5).

(2) صحيح البخاري (7373).

(3) البخاري المغازي (4090) ، مسلم الإيمان (19) ، الترمذي ا

أبو داود الزكاة (1584) ، ابن ماجه الزكاة (1783) ، أحمد

(4) صحيح البخاري (7372) .

(5) البخاري تفسير القرآن (4227) ، مسلم الإيمان (92) ، أحمد

(6) صحيح البخاري (4497).

(7) البخاري العلم (129) ، مسلم الإيمان (32) ، أحمد (244/3

(8) صحيح مسلم (93).

24

آغبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُو ﴿ ﴾ (الأعراف: 73)، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُو ۚ ﴾ (الأعراف: 33). مَذَينَ أَخَاهُمْ شُعَيبًا ۗ قَالَ يَلقَوْمِ ٱغبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُو ۖ ﴾ (الأعراف: 85).

(1) سورة النحل آية : 36 .

(2) سورة الأنبياء آية: 25.

(3) سورة الأعراف آية : 65 .

(4) سورة الأعراف آية : 73 .

(5) سورة الأعراف آية : 85 .

25

ول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

تقدم أن توحيد العبادة هو مفتتح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول بعثه

، إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء قوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام سرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَ تَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًا وَلَا الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ كَثِيرًا اللهِ تَعَلَيْ الطَّامِينَ إِلَّا ضَلَلاً وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَالُ أَضَلُواْ كَثِيرًا اللهِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّامِينَ إِلَّا ضَلَلاً وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَالُ عَن قوم هود عليه السلام: ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا فَي اللهِ عَلَيْهِ السلام: ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّ

أَفِكَنَا عَنْ ءَالهِتِنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّندِقِينَ ﴿ ﴾ (الأحقاف: 22)، ﴿ وَالْعَن اللهِ عَنْ ءَالهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا خَمْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿ وَاللَّهُ وَمَا خَمْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ

هود: 53). هود: 53).

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَاصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَاذَا ۖ

الله وأ

يص

ه س**ر**

لتًا

قَاأُ

وت

هَا اللَّهِ مُرِيبِ ﴿ هُ اللَّهِ مُا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنا وَإِنَّنَا لَفِي شَكِّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبِ ﴿ ﴾ (هود:

وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَاشُعَيْبُ أَصَلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتُرُكَ مَا بُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفَعَلَ فِيَ أَمْوَ ٰلِنَا مَا نَشَتُؤُا ۗ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿ (⁵⁾ (**هود**:

7

) سورة نوح آية : 23 ، 24 .) سورة الأحقاف آية: 22.) سورة هود آية : 53 .

) سورة هود آية : 62 .

) سورة هود آية: 87 .

عِجبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُم ۖ وَقَالَ ٱلۡكَنفِرُونَ هَنذَا

إِنَّ هَنذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلاُّ مِنْهُمْ أَن

يُرَادُ ١٥ مَا سَمِعْنَا بِهَنَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَة إِنْ هَنذَآ إِلَّا

إِلَّا هُزُوًا أَهَنِذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴿ إِن كَادَ

· وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُ

نتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرُهُمْ

مِ أَبَلَ هُمْ أَضَلُ سَبِيلاً ﴿ ﴿ وَ الْفُرِقَانِ: 41-

26

لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا

سَبِيلاً ۞ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَىهَهُ وهَوَلهُ أَفَأَ

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

1)

2)

3)

وقال عن كفـــار قريـــش: ﴿ وَ سَنحِرُ كَذَّابُ ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَىهًا وَاحِدًا ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُرۡ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَيۡءُ

ٱخْتِلَقُ ۞ (ص: 4-7). وقال: ﴿ وَإِذَا رَأُوكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَا .(44

فهذه النصوص وما جاء في معناها ت

الأنبياء وأقوامهم إنما كان حول توحيد

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ

دل أوضح دلالة أن المعترك والخصومة بين

العبادة والدعــوة إلى إخلاص الدين لله.

قال: 🍃 أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويا قيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا وثبت في الصحيح أيضا عن النبي عَ ﷺ قال: 🐱 من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد ى الله ﷺ (⁽⁶⁾ (5) من دون الله حرُّم ماله ودمه وحسابه علم (1) سورة ص آية: 4 - 7. (2) سورة الفرقان آية : 41 - 44 . (3) البخاري الإيمان (25) ، مسلم الإيمان (22) . (4) صحيح البخاري برقم (52) ، وصحيح مسلم برقم (22) . (5) مسلم الإيمان (23) ، أحمد (394/6) . (6) صحيح مسلم برقم (23).

27

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثاني: وجوب إفراد الله بالعبادة، وتحته مطالب المطلب الأول: معنى العبادة والأصول التي تُبني عليها.

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل، وطريــق معبد: إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام.

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وسيأتى ما يوضح ذلك عند ذكر بعض أنواع العبادة.

وهي تبني على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ لِلْمُعبود المعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا الَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتُهُ، ﴾ (2) (الإسراء: 57).

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَيَحَافُونَ عَذَابَهُ وَ

57 · · · · · (3)

﴿ `` (الإسواء: / C).

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة الكتاب في قوله سبحانه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ﴾ (4) ﴿ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ﴾ (5) ﴿ مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (6) ، فالآية الأولى فيها المحبة؛ فإن الله منعم، والمنعم يُحبُّ على

(1) سورة البقرة آية : 165 .

(2) سورة الإسراء آية: 57.

(3) سورة الإسراء آية: 57.

(4) سورة الفاتحة آية: 2:

(5) سورة الفاتحة آية: 3 .

(6) سورة الفاتحة آية : 4 .

29

فيها الرجاء، فالمتصف بالرحمة ترجى رحمته، والآية الثالثة

والحساب يخاف عذابه.

ذلك: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (1) ، أي: أعبدك يا رب هذه عليها: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ﴿ (2) ، ورجائك

مَن ٱلرَّحِيمِ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ، وخوفك الله عليه: ﴿

لمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه

أُمُرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلَصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (5) (البينة: 5)، وقال

صُ ﴾ (6) (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿ قُل ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا

صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق

أصول الإيمان في ضوء الكتاب وال

قـــدر إنعامه، والآية الثانية فيها الخوف، فمالك الجزاء

ولهذا قال تعالى عقب

الثلاث: بمحبتك التي دل

الذي دل عليه: ﴿ ٱلرَّحْ

مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ ﴾ (4)

والعبادة لا تقبل إلا بش

1 - الإخلاص فيها ا

سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَمَا تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِهِ

لَّهُۥ دِيني ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ الْوَمُو: ٠

2 – المتابعة للرسول ·

- (1) سورة الفاتحة آية: 5.
- (2) سورة الفاتحة آية : 2 .
- (3) سورة الفاتحة آية: 3 .
- (4) سورة الفاتحة آية: 4.
- (5) سورة البينة آية : 5 .
- (6) سورة الزمر آية : 3 .
- (7) سورة الزمر آية : 14 .

30

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

تَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ (النساء: 65).

رأي مردود (^{3) (4)} رأي مردود

.

رسول الله ﷺ قال عُملاً عُملاً عُملاً

ا علي، وما أخلصه

كان لله، والصواب ما

ق الكهف: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالحًا

وقوله ﷺ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد عليه).

﴾ (1) (الحشر: 7)، وقَال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَ

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيَ أَنفُسِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿ ﴾

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُ

﴾ ⁽⁵⁾ (هود: 7، الملك: 2): " أخلصه وأصوبه "، قيل: يا أب

وأصوبه ؟ قال: " إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقر ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما

كان على السنة " ⁽⁶⁾.

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سور

أَناْ بَشَرُ مِّتْلُكُرْ يُوحَىٰ إِلَى أَنَّمَاۤ إِلَهُكُمۡ إِلَهُ وَ حِدُ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَ

(1) سورة الحشر آية : 7 .

(2) سورة النساء آية: 65.

4606)، ابن ماجه المقدمة

(3) البخاري الصلح (2550) ، مسلم الأقضية (1718) ، أبو داود السنة ((14) ، أحمد (270/6) .

- (4) صحيح البخاري برقم (2697) .
 - (5) سورة هود آية: 7.
 - (6) حلية الأولياء: (8 / 95).
 - (7) سورة الكهف آية : 110 .

31

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الثاني: ذكر بعض أنواع العبادة.

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعلي ظاهر أو باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

1 - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

قَالَ الله تعالى: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (1) (غافر: 14)، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَجِدَ لِلّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللّهِ أَحَدًا ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَجِدَ لِلّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُ وَإِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُ وَإِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَالِهِمْ غَنْفُلُونَ ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُ وَإِلَى يَوْمِ ٱلْقِيمَةِ وَهُمْ عَن دُعَالِهِمْ غَنْفُلُونَ ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُ وَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيمَةِ وَهُمْ عَن دُعَالِهِمْ غَنْفُلُونَ ﴾ (الأحقاف: 5 - 6).

فمن دعا غير الله ﷺ بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني، أو يا فلان له قدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني، أو يا فلان له قدر عليه مدر دعا متا أو غائل عثار هذا فانه مثل أن

عرف التنفي، وهو دلك فار شيء عليه، وش دف اليك الو عابا. بمن هذا فإنه المسرك: لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة، ودعاء العبادة يدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقاله ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

(1) سورة غافر آية: 14.

(2) سورة الجن آية: 18.

(3) سورة الأحقاف آية: 5، 6.

32

موء الكتاب والسنة

رد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء تناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

، - ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام ا أركان للعبادة.

أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتمادا عليه وثقة به مع ع وأباح من الأسباب لتحصيل المنافع ودفع المضار، قال الله اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى: ﴿ وَمَن اللَّهُ فَتَو كَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿ وَمَن اللَّهُ عَلَى: ﴿ وَمَن

فَهُوَ حَسْبُهُ مَ الطَّلَاقِ: 3).

- ومن أنواع العبادة: الرغبة والرهبة والخشوع.

 ذ: فمحبة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرهبة: الخوف المثمر للهرب والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوبي

، الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة مــن العبادة: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ

أصول الإيمان في ط

وكل ما و على الداعين يا

2، 3، 4 عليها وبيان أله

5 – ومن والتوكل ع

مباشرة ما شر تعالى: ﴿ وَعَلَى

يَتَوَكُّلُ عَلَى ٱللَّهِ أ 6، 7، 8

فأما الرغبا من المخوف،

والشرعي، قال

ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَشِعِينَ ﴿ ﴿ الْأَنبِياء: ، أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه لانه، قــال الله تعــالى: ﴿ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ ﴾ (4) (البقرة: 150). مَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ (ألمائدة: 3).

33

الى بالقيام بطاعته واجتناب

من الله في تحقيق أمور الدين

تَعِينُ ۞ ﴿ (3) ، وقال ﷺ في

ة والحماية من المكروه، قال الله

﴾ (6) وقال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك،

ـة الــدم علــي وجــه الخصوص

كِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ

ر آگخنّاس 🕥 ﴿ 🔻 .

⁽⁸⁾ (الأنفال: 9).

مُر ﴾ ⁽²⁾ (الزمر: 54).

ية : 23 .

آية: 3

آية : 90 .

ية : 150

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

10– ومنها الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله تع معصيته، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبُّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَـ

11 - ومنها: الاستعانة ، وهي طلب العون والدنيا، قال الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسَ وصيته لابن عباس: ﴿ إِذَا اسْتَعْنَتُ فَاسْتَعْنَ بِاللَّهِ ﴾ ﴿

12 - ومنها: الاستعاذة ، وهي طلب الإعاذ تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞

يُسَارِعُونَ فِي

وكمال سلم

سورة المائدة آ

(2) سورة الطلاق

(3) سورة الأنبياء

(4) سورة البقرة آ

﴿ فَلَا تَخْنَا

.(90

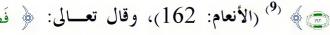
ٱلنَّاسِ ١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ 13 - ومنها الاستغاثة ، وهو طلب الغوث، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ

تقربا إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُ

14 – ومنها الذبح ، وهو إزهاق الروح بإراقــ

سن الحديث الترمذي وصححه الحاكم .

. (308



- (1) سورة المائدة آية: 3 .
- (2) سورة الزمر آية : 54 .
 - (3) سورة الفاتحة آية: 5.
- (4) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (3/1
- (5) سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد ح
 - (6) سورة الفلق آية: 1، 2.
 - (7) سورة الناس آية : 1 4 .
 - (8) سورة الأنفال آية: 9.
 - (9) سورة الأنعام آية: 162.

34

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

15 – ومنها النذر ، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما، أو طاعة لله غـــير واجبة، قال الله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذُر وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۞ ﴿ (الإنسان: 7).

فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة، وجميع ذلك حق لله وحده لا يجوز صرف شيء منه لغير الله.

والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عبادات القلب، كالمحبـة والخوف والرجـاء والإنابـة والخشية والرهبة والتوكل ونحو ذلك.

القسم الثابي: عبادات اللسان، كالحمد والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن والدعاء ونحو ذلك.

القسم الثالث: عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكاة والحسج والصدقة والجهاد، ونحو ذلك.

(1) سورة الكوثر آية : 2 .

(2) سورة الإنسان آية : 7 .

35

ول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثالث: هماية المصطفى على جناب التوحيد

وقد أكثر في النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخص وعم في حماية لحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الأقوال الأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة عنه في قام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل.

وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله هماية المصطفى على محسى التوحيد سده كل طريق يفضي إلى الشرك والباطل.

المطلب الأول: الرقى.

أ- تعريفها: الرقى جمع رقية، وهي القراءة والنفث طلبا للشفاء والعافية،

تع

وا

, 9

واء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة. ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلى: فعن عوف بن مالك رضي قال: ﴿ كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ى في ذلك ؟ فقال: اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه رك ه ⁽²⁾ ، رواه مسلم ⁽³⁾ .) سورة التوبة آية : 128. (2200) مسلم السلام (2200) ، أبو داود الطب (3886) . (2200) صحيح مسلم برقم (2200) . 36 أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة * رخص رسول الله ﷺ في الرقية من وعن أنس بن مالك رضي قال: العين ⁽¹⁾ والحمة ⁽²⁾ والنملة س⁽³⁾ "، ر واه مسلم (4). ل رسول الله ﷺ ﴿ مَـن استطاع أن ينفع أخاه وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قاأ فليفعل المراقعة مسلم (5) ، رواه مسلم (6) . وعن عائشة رضى الله عنها قالت: 🎄 كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: أذهب الباس رب ، الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء $oldsymbol{Y}$ يغادر سقما $^{(7)}$ ، رواه البخا ري ومسلم ⁽⁸⁾. ج– شروطها: ولجوازها وصحتها ا شروط ثلاثة: الأول: أن لا يعتقد ألها تنفع لذالها دون الله، فإن اعتقد ألها تنفع بذاهًا من دون الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد أ ها سبب لا تنفع إلا بإذن الله. رع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو الثابى: أن لا تكون بما يخالف الش

استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها محرم

ة، بل شرك.

فإن كانت من جنسس الطلاسم والشعوذة

ن : وهي السم ، ومعناه : أذن في الرقية من كل ذات سـم ،

فإلها لا تجوز.

(1) " العين " إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله .

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة،

(2) " الـحمة " بحاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففا

مثل لدغة الثعبان ، أو العقرب أو نحوهما .

(3) " النملة " بفتح النون وإسكان الميم : قروح ة (4) صحيح مسلم برقم (2196) .

(5) مسلم السلام (2198) ، أحمد (302/3) .

(6) صحيح مسلم برقم (2199) .

(7) البخاري الطب (5418) ، مسلم السلام (1

(8) صحيح البخاري برقم (5743) ، وصحيح م

219) ، ابن ماجه الطب (3520) ، أحمد (45/6) . سلم برقم (2191) .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل ويسترقي ؟ فقـــال:

بذلك، بالكلام الطيب ".

د- الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإنها محر

كأن يعتقد الراقى أو المرقى أنها تنفع وتؤثر بذاها، أو تكـون مشتملة ٠ شركية وتوسلات كفرية وألفاظ بدعية، ونحو ذلــك، أو تكون بألفاظ غ

كالطلاسم ونحوها.

المطلب الثابى: التمائم.

أ- تعريفها: التمـــائم جمع تميمة، وهي ما يعلق على العنق وغـــيره من تا أو خرزات أو عظام أو نحوها لجلب نفع أو دفع ضـــر، وكان العرب ا

يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الباطل.

ب- حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا داف ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

فرج من الجنب .

" لا بأس

مة ممنوعة،

على ألفاظ

ير مفهومة

عويندات

في الجاهلية

ع إلا الله،

ن والتمالم

والتولة شرك ﴾ (1) ، رواه أبو داود والحاكم (2) .

(3) ، رواه وعن عبد الله بن عكيم رضي مرفوعا: ﴿ من تعلق شيئا وكل إليه ﴾

أحمد والترمذي والحاكم ⁽⁴⁾ .

(1) أبو داود الطب (3883) ، ابن ماجه الطب (3530) ، أحمد (381/1) .

(2) سنن أبي داود برقم (3883) ، ومستدرك (4 / 241) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

عن أبن مسعود رفيقه قال: معنف رسول الله ﷺ يفسول: ﴿ إِنَّ الرَّقْبِ

(3) الترمذي الطب (2072).

(4) مسند أحمد (4/310) ، وسنن الترمذي برقم (2072) ، ومستدرك الحساكم (4/41)الحاكم .

38

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وعن عقبة بن عامر رضي مرفوعا: ﴿ من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق و (2) و (2) و (3) و و الله (3) و الله و (3) و الله و

وعن عقبة بن عامر على أن رسول الله على قال: ﴿ مَن علق عَيمة فقد أشرك 🎺 (3) ، رواه أحمد (4) . فهذه النصوص وما في معناها في التحذير من الرقي الشركية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهى عنها لما فيها من الشرك والتعلق بغير الله تعالى.

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة اختلف فيها أهل العلم، فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

- -1 عموم النهي عن تعليق التمائم، و4 مخصص للعموم.
- -2 سدا للذريعة، فإنه يفضى إلى تعليق ما ليس من القرآن.

-3 أنه إذا علق فلا بد أن يمتهن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجـة

وأد ستجاءا وتحو دنك

4- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة بــه علـــى المريض فلا تتجاوز.

المطلب الثالث لبس الحلقة والخيط ونحوها

(1) أحمد (154/4).

(2) مسند أحمد (4/ 154) ، ومستدرك الحاكم (4/ 240) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(3) أحمد (156/4) .

(4) مسند أحمد (4 / 156) ، وصححه الحاكم (4/ 244) وقال عبد الرحمن بن حسن ورواته ثقات .

39

أصول الإيمان في ضوء الكتاب وال

للب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

يرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحـو ذلك،

مل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في الفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول:

بِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرِّ هَلْ هُنَّ كَشِفَتُ ضُرِّهِ ٓ أَوْ أَرَادَنِي كَنْ دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ كَنْ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ

ويقول تعالى: ﴿ قُل ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ عَلَا

وَلَا تَحْوِيلاً ﴿ ﴾ (الإسراء: 56).

ن على النبي الله وأى رجلا في يده حلقة من صفر الواهنة، فقال: انزعها؛ فإلها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها عليك ما أفلحت أبدا (3) ، رواه أحمد (4) .

، على رأنه رأى رجلا في يده خيط من الحمـــــى فقطعه وتلا

أ- الحلقة قطعة مستد

والخيط معروف، وقد يجه

الجاهلية تعلق هذا ومثله لا

﴿ قُلِ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مَ

بِرَحْمَةٍ هَلَ هُرِ. مُمْسِمَ

 $38 \cdot \text{a.th}^{(1)}$

(1) (الزمر: 38)،

يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ

وعن عمران بن حصي

فقال: ما هذه ؟ قال: من

عنك، فإنك لو مت وهي م

وعن حذيفة بن اليمان

وْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿ اللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّاللَّالَّالَّاللَّا

. (6) (106

(1) سورة الزمر آية: 38.

قوله تعــالى: ﴿ وَمَا يُ

(2) سورة الإسراء آية: 56.

(3) ابن ماجه الطب (3531) ، أ (4) المسند (4 / 445) ، وقال ال

(5) سورة يوسف آية : 106 .

(6) تفسير ابن أبي حاتم (7 / 70)

40

بوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات.

هد (445/4) .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

بنفسها دون الله فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لا

مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون. وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وأنها مجرد سبب، ولكنه ليــ

للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بما ورجا منها جلبب النع

المطلب الرابع التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها المطلب الوابع: التبرك بالأشجار والأحجار و

التبرك هو طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

ب- حكم لبس الحلقة والخيط ونحو ذلك، محرم فإن اع

شركا أصغر لأنه جعل ما ليس سببا سببا والتفت إلى غير ذلك

1 - أن يكون التبرك بأمر شرعى معلوم مثل القرآن قال

كِتَنبُّ أَنزَلْنَنهُ مُبَارَكُ ﴾ (1) (الأنعام: 92، 155)، فمـــن برك

وشفاؤه للصدور وإصلاحه للنفوس وتهذيبه للأخلاق، إلى غ الكثيرة. تقد لابسها ألها مؤثرة أنه اعتقد وجود خالق

س مؤثرا فهو مشرك

بقلبه، وفعله هذا ذريعة ماء أو دفع البلاء.

الله تعالى: ﴿ وَهَاذَا نه هدایته للقلوب

بير ذلك من بركاته

ر والأحجــار والقبور

ل حنين ونحن حدثاء السلحتهم، يقال لها لنا ذات أنواط كما لهم للتم والذي نفسي بيده لهم ءَالِهَةً قَالَ إنَّكُمْ قَوْمٌ

2 – أن يكون التبرك بأمر غير مشروع، كالتبرك بالأشجا والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك.

فعن أبي واقد الليثي قال: ﴿خُرِجنا مَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَمُ عَهِدَ بَكُفُر، وللمشركين سدرة (2) يَعْكُفُونَ عَنْدُهَا وَيَنُوطُونَ \$ ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله ﷺ اجعل ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ الله أكبر، إلها السنن، ق كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَهًا كَمَا لَ

41

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

تَجَهَلُونَ ﴿ الْأَعْرَافَ: 138)، لتركبن سنن من كان قبلكم ، واقه الترمذي وصححه (2).

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولهذا أخبر في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك المشركون، وأولئك طلبوا إلها كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطلبين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر نوع من الشرك، واتخاذ إلىه غير الله شرك واضح.

وفي قوله في الحديث: ﴿ لتركبن سنن من كان قبلكــم ﴿ (3) إشــارة إلى أن شيئا من ذلك سيقع في أمته في وقد قال ذلك عليه الصلاة والسلام ناهيــا ومحذرا. المطلب الخامس النهي عن أعمال تتعلق بالقبور

المطلب الخامس: النهي عن أعمال تتعلق بالقبور.

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية

⁽¹⁾ سورة الأنعام آية : 92 .

⁽²⁾ السدرة: شجرة ذات شوك.

هاية لحمى التوحيد وصيانة لجنابه، ولما حسن الإيمان وعظم شأنه في الناس ورسخ في القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شبهة الشرك جاءت مشروعية زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

فعن بریدة بن الحصیب شه قال: قال رسول الله شه هیتکم عن زیارة القبور فعن بریده بن الحصیب شه قال: قال رسول الله شه هیتکم عن زیارة القبور فزوروها ه (4) ، رواه مسلم (5) .

- (1) سورة الأعراف آية : 138 .
- (2) سنن الترمذي برقم (2180).
- (3) الترمذي الفتن (2180) ، أحمد (218/5) .
- (4) مسلم الجنائز (977) ، النسائي الأشربة (5652) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (350/5) .
 - (5) صحيح مسلم برقم (977) .

42

ضوء الكتاب والسنة

هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ ﴿ زوروا القبور فإنها تذكر

سعيد الخدري عليه قال رسول الله عليه و إني نميتكم عن زيارة القبور فيها عبرة و (3) (4).

ر بن مالك عليه قال: قال رسول الله على مكنت نميتكم عن زيارة وروها؛ فإنما ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا

اديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع

أصول الإيمان في ه

وعن أبي

الموت 🌸 ⁽¹⁾ (

وعن أبي · فزوروها فإن ا

وعن أنس

القبور ألا فز هجرا ﴿ ^{(5) (6}

وعن بريد قائلهم يقول:

بكم للاحقون

فهذه الأح

كانت هدفين عظيمين وعايتين جليلتين:

(976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في . (1 /441) ، أحمد (2 /441) .

> ، برقم (975) ، مالك الضحايا (1048).

2/ 38) ، ومستدرك الحاكم (1/ 531) .

كم (1 / 532) .

(975)، النسائي الجنائز (2040)، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547)، أحمد

برقم (975) .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الأولى: التزهيد في الدنيا بتذكر الآخرة والموت يزيد في إيمان الشخص ويقوي يقينه ويعظم صا و الغفلة.

الثانية: الإحسان إلى الموتى بالدعاء لهم والن

وسؤال الله العفو عنهم. هذا الذي دل عليه الدليل، ومن ادعى غير ذك

ثم إن السنة قد جاءت بالنهى عن أمور عد! للتوحيد وحماية لجنابه، يجب على كل مسلم تع

وسلامة من الضلال، ومن ذلك:

1 – النهي عن قول الهجر عند زيارة القبور.

وقد تقدم قوله ﷺ ﴿ولا تقولوا هجرا ﴾ (1)

شرعا، ويأتى في مقدمة ذلك الشرك بالله بدعاء

والاستغاثة بمم وطلب المدد والعافية منهم، فكل

والبلي، والاعتبار بـــأهل القبور مما

43

رحم عليهم وطلب المغفرة لهم

ك طولب بالحجة والبرهان.

بدة متعلقة بالقبور وزيارها، صيانة

ته بالله، ويذهب عنه الإعراض

لمها ليكون في أمنة من الباطل

، والمراد بالهجر كل أمر محظــور

ذلك من الشرك البواح والكفر

المقبورين وسؤالهم من دون الله

من دلك إلما

(1) مسلم الجنائز

(2) صحيح مسلم

(3) أحمد (3/3)

(4) مسند أحمد (4)

(5) أحمد (37/3

(6) مستدرك الحا

(7) مسلم الجنائز

(8) صحيح مسلم

.(353/5)

الجنائز (572

را القبور مساجد إنِّي ألهاكم عن اجات وصرف شيء من العبادة أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

صريحة في المنع من ذلك والنهي

بن عبد الله رفيه أنه قال: سمعت

ن من كان قبلكم كانوا يتخذون

د (355/5) ا

(1) النسائبي الجنائز (2033) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحم

الصراح، وقد ثبت عن النبي على أحاديث عديدة

عنه ولعن فاعله، ففي صحيح مسلم عن جندب

رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس يقول: ﴿ أَلَّا إِ

قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذو

ذلك $lappi ^{(2)}$. فدعاء الأمـوات وسـؤالهم الح

(2) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (532).

(3) صحيح مسلم برقم (532) .

44

لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور وتحري إجابة الدعاء عندها ومثله الصلاة في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع المنكرة.

منه: ٤ لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد من (1) منه:

2 - الذبح والنحر عند القبور.

كان لغير ذلك فهو من البدع الخطيرة التي هي من أعظم وسائل الشرك لقوله على لا عقر في الإسلام (3) ، قال عبد الرزاق: «كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو

شاة 🌞 (4) (5)

3، 4، 5، 6، 7 رفعها زيادة على التراب الخارج منها، وتجصيصها، والكتابة عليها، والبناء عليها، والقعود عليها. فكل ذلك من البدع التي ضلت بها اليهود والنصارى وكانت من أعظم ذرائع

فإن كان ذلك تقربا إلى المقبورين ليقضوا حاجة للشخص فهو شــرك أكبر وإن

الشدك، فعن حام ريسه قال: ﴿ فِي رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ يُحِصِصُ القِّهِ ، وأن يقعد عليه،

(1) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد (146/6) . الدارمي الصلاة (1403) .

(2) صحيح البخاري برقم (1330) ، وصحيح مسلم برقم (23) .

(3) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .

(4) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .

(5) سنن أبي داود لرقم (3222) .

45

سول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

أن يبنى عليه، وأن يزاد عليه، أو يكتب عليه مد (1). رواه مسلم، وأبو داود،

الحاكم ⁽²⁾ .

8 – الصلاة إلى القبور وعندها.

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبور، ولا للسوا عليها))، رواه مسلم (3).

وعن أبي سعيد الخدري رضي قال: قال رسول الله الله المرض كلها مسجد،

(المقبرة والحمام ﴿ (4) . رواه أبو داود والترمذي (5) .

9 - بناء المساجد عليها.

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى وتقدم حديث عائشة: لعن الله يهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ه (6).

10 - اتخاذها عيدا.

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعن أبي هريرة رها

، (531)

9

و

جّ

ļ

حيثما كنتم فصلوا على، فإن صلاتكم تبلغني 🌞 ، رواه أبـــو داود وأحمد (2) . (1) مسلم الجنائز (970) ، الترمذي الجنائز (1052) ، النسائي الجنائز (2027) ، أبو داود الجنائز . (3225) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1563) ، أحمد (339/3) 2) صحيح مسلم برقم (970) ، وسنن أبي داود برقم (3225) ، ورقم (3226) ، ومستدرك الحاكم . (525 / 1)3) صحيح مسلم برقم (972) . 4) الترمذي الصلاة (317) ، أبو داود الصلاة (492) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) . 5) سنن أبي داود برقم (492) ، وسنن الترمذي برقم (317) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . 6) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد (146/6) ، الدارمي الصلاة (1403) . 46 أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة 11 - شد الرحال إليها. وهو أمر منهى عنه لأنه من وسائل الشرك فعن أبي هريرة رها عن النبي الله قال: ﴿ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مس اجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ $^{(4)}$ ومسلم $^{(4)}$. ومسجد الأقصى $\ll {}^{(3)}$. رواه البخار >المطلب ، السادس: التوسل. أ– تعريفه: التوســـل مأخوذ في ا للغة من الوسيلة، والوسيلة والوصيلة معناهما متقارب، فالتوســـل هو التوصل إلى الم راد والسعى في تحقيقه. وفي الشرع يراد به التوصل إلى ر ضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهى ب– معنى الوسيلة في القرآن الكر ، الكريم في موطنين: وردت لفظة " الوسيلة " في القرآن 1 – قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِيرِ ـَ رِ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ في سَالِهِ الْأَكُّ : أُفَاحُونِ مِنْ اللَّهِ الْأَلَاثُ اللَّهِ اللَّ لمائدة: 35.

ل: قال رسول الله ﷺ ملا تتخذوا قبري عيدا (1) ولا تجعلوا بيوتكم قبورا،

وعيد الأضحى ، فكون الإنسان يكرر الزيارة لقبر الرسول فنهى الرسول عن ذلك ، أمر المسلم أن يصلى ويسلم عليه ين يبلغون الرسول السلام وهذا من يسر هذا الدين إذ ليس

.(367/2)

لصلاة والسنة فيها (1410).

سلم (1397) .

47

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

هَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ

الإسراء:

نقل الحافظ

ما أن معنى ي وعبد الله

اسبة نزولها

لجن، فأسلم

ال الصالحة

يطلبون ما

2 - قوله تعالى: ﴿ أُوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَ

 1 وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَحَافُونَ عَذَابَهُۥ عَذَابَهُۥ أَ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿ وَالْمَ

.(57

والمراد بالوسيلة في الآيتين، أي: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه، فقد ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية الأولى عن ابن عباس رضى الله عنهم الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل ذلك عن مجاهد وأبي وائـــل والحسن البصري

بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد ⁽²⁾ .

وأما الآية الثانية فقد بين الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ر الله من التي توضح معناها فقال: " نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من ا-

الجنيون، والإنس الذين يعبدولهم لا يشعرون " ⁽³⁾ .

وهذا صريح في أن المراد بالوسيلة ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعم

والعبادات الجليلة، ولذلك قال: ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (4) أي

(1) العيد هو الذي يعود ويتكرر مثل عيد الفطر

كل يوم من أجل السلام فكأنه يتخذه عيدا ،

وهو في أي مكان كان لأن لله ملائكة سياح

باستطاعة كل مسلم أن يأتي إلى المدينة .

(2) سنن أبي داود برقم (2042) ، ومسند أحمد

(3) البخاري الجمعة (1132) ، ابن ماجه إقامة ا

(4) صحيح البخاري برقم (1189) ، وصحيح ه

(5) سورة المائدة آية: 35.

يتقربون به إلى الله وينالون به مرضاته من الأعمال الصالحة المقربة إليه.

ج- أقسام التوسل:

ينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

1 - التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله بالوسيلة الصحيحة والطريق الصحيح لمعرفة ذلك هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة ما عنها، فما دل الكتاب والسنة على أنه وسيلة مشروعة فهو من التوسل المشوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

- (1) سورة الإسراء آية : 57 .
- (2) تفسير ابن كثير (2/ 50).
- (3) صحيح مسلم برقم (3030) . وصحيح البخاري رقم (4714) .
 - (4) سورة الإسراء آية : 57 .

48

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المشروعة،

ورد فيهما

سروع، وما

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العظيمة، كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إين أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمني، ونحو ذلك.

ودليل مشروعية هذا التوسل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إنسي أسألك بحبي لنبيك محمد وإيماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملا صالحا ذا بال قام به فيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي سيرد ذكرها.

ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَاۤ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَيَدَابَ ٱلنَّارِ ﴿ وَيَهَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿ وَيَنَا ءَامَنَّا بِمَاۤ أَنزَلْتَ وَقِله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَاۤ أَنزَلْتَ

وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعُ الشَّهِدِينَ ﴿ ﴾ `` (ال عمران: 35).

ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة كما يرويها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله في يقول: بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم عشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه، وأبي عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أبي اشتريت منه

(1) سورة الأعراف آية : 180 .

(2) سورة آل عمران آية: 16.

(3) سورة آل عمران آية : 53 .

49

أصول الإيمان في ضوء الكتاب وا

بقرا، وأنه أتايي يطلب أ

عندك فــرق من أرز، فق

سنة

جره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي لمت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من الفرق، فساقها، فإن ثمن خشيتك ففرج عنا، فانساخت (1) عنهم الصخرة، تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما لئلت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون يهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أين فعلت ج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإين أبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بما نفسها، فلما قعدت بين رجليها فقالت: اتق الله ولا تفض ركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أين فعلت ذلك من الله عنهم فخرجوا . رواه البخاري (2).

كنت تعلم أين فعلت ذلل فقال الآخر: اللهم إن كن كل كل ليلة بلبن غنم لي، فأبع من الجوع، فكنت لا أسق أدعهما فيستكنا لشربتهما ذلك من خشيتك ففر فقال الآخر: اللهم إن

راودتـها عـن نفسها فأ

فدفعتها إليها فأمكنتني من

الخاتم إلا بحقه، فقمت وت

خشيتك ففرج عنا، ففرج

ى فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعـة الله، فيطلب يذهب المسلم إلى رجل ير منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره. ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو لهم بدع اء عام ودعاء خاص. ففي الصحيحين من ح ول الله على قائم يخطب، فاستقبل رسول على قائما فقال: يا باب كان وجاه المنبر ورس (1) فانفر جت شيئا لا يستطيعون الخروج منه ، كما في حديث سالم . (2) صحيح البخاري برقم (465 50 أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة رسول الله هلكت المواشى وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قا ل: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اســقنا، اللهم اسقنا، قال أنس ے: ولا واللہ ما نری فی السماء من سحاب و $oldsymbol{W}$ قزعــة $oldsymbol{A}^{(1)}$ ولا شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائنه سحابة مثل الترس، فلما توسطه ت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلا ك الباب في الجمعة المقبلــــة– ورسول الله ﷺ قائم يخطب– فاستقبله قائما فقال: ! با رسول الله، هلكــت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع را سول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والظ راب ومنابت الشجر، ك: فسألت أنسا: أهو قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس 🦠 . قال شــريا الرجل الأول ؟ قَال: لا أدري (2) . ألفا يدخلون الجنة وفي الصحيحين أن النبي ﷺ لما ﴿ ذكر أن في أمته سبعين

بغير حساب ولا عذاب وقال: ﴿ هُمُ الَّذِي لا يُسترقون ولا يكتر

ربمم يتوكلون) قام عكاشة بن محصن فقال: يا رســول الله اد

لله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائـــه، كأن

ون ولا يتطيرون وعلى

ع الله أن يجعلني منهم،

الثالث: التوسل إلى ا

فقال: (أنت منهم) 🥻 ^{(3) (4)} . ومن ذلك حديـــث ذكــر النبج

قال: ع فاسألوه أن يستغفر لكم مد .

وهذا النوع من التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له.

الدعاء، أما بعد موته

(1) سحاب متفرق.

(2) صحيح البخاري برقم (1013) ، وصحيح مسلم رقم (897) .

(3) البخاري الطب (5420) ، مسلم الإيمان (220) ، الترمذي صفة القيامة أحمد (271/1) .

(4) صحيح البخاري برقم (5705) ، وصحيح مسلم برقم (218) .

والرقائق والورع (2446) ،

51

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 – التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة، وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

2 – التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن به. قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (1) (يونسس: 59) ولأن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ عَند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ هَا النَّهِ عَلَى الله عَلَى عَهد النبي الله وأصحابه،

وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:

قال أبو حنيفة رحمه الله: ((يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فللان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)).

د- شبهات وردها في باب التوسل.

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضات في باب التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلمين بصحة ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

(1) سورة يونس آية: 59.

(2) سورة النجم آية: 39.

52

ضوء الكتاب والسنة

ا أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، ن أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوها، ومن ذلك:

بيث: ﴿ تُوسَـلُوا بَجَاهِي فَإِنْ جَاهِي عَنَـدُ الله عَظيـم ﴾ ، أو ﴿ إذَا

ألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ﴾ ، وهو حديث باطل لم يروه أهل العلم، ولا هو في شهيء من كتب الحديث.

بيث: ﴿إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور ﴾ ، أو ﴿ فاستغيثوا

، وهو حديث مكذوب مفترى على النبي على باتفاق العلماء.

ايث: ﴿ لُو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه ﴾ ، وهو حديث باطل

ن الإسلام، وضعه بعض المشركين.

يث: ﴿ لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ن روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله

أصول الإيمان في

وهذه يفرغ م

1 – حد

الأول: إه

سألتم الله فاس أحدد من

بأهل القبور 🎚

3 – حا مناقيض لدير

4 – حد

لى، فقال: يا

ونفخت في مر



53

اب على كان إذا قحطوا استسقى

ل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل

وسل عمر رفيه إنما كان بجاه

وله: م كنا نتوسل إليك بنبينا

, عليه سياق النص لا من قريب ولا

ـه كمـا تقدم بعض هذا المعنى،

ا 🎺 (4) أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد

فا عندهم لما عدل عمر عن التوسل

له الصحابة إذ ذاك كيف نتوسل

. [أي بجاهه] .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

1 – ما ثبت في الصحيح: ﴿ أَنْ عَمْرُ بِنِ الْخَطَّ

بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسا

إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون 🍖 ^{(1) (2)} .

ففهمــوا مــن هــذا الــحديــث أن تــ

العبـــاس ﷺ ومكانته عند الله ﷺ وأن المراد بق

[أي بجاهه] فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينــــا

وهذا ولا ريب فهم خاطئ وتأويل بعيد لا يدل

من بعيد؛ إذ لم يكن معروفا لدى الصحابة التوسل

وإنما كانوا يتوسلون إلى الله بدعائه حال حيات وعمر را الله عرد بقوله: 🍖 إنا نتوسل إليك بعم نبيا دعاءه، ولو كان التوسل بالذات أو الجاه معرو بالنبي على إلى التوسل بالعباس را بل ولقال

، هو أفضل الخلائق، فلما لم يقل لوا بدعائه، وبعد مماته توسلوا اء المتوسل لا بذاته.

يقول بجــواز التوســل بالذات أو

ذلك أحد منهم، وقد علم ألهم في حياته إنما توس بدعاء غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعــــ و بهذا يتبين أن الحديث ليس فيه متمسك لمن الجاه.

بمثـــل العباس ونعدل عن التوسل بالنبي ﷺ الذي

- (1) البخاري الجمعة (964).
- (2) صحيح البخاري برقم (1010).
 - (3) البخاري الجمعة (964).
 - (4) البخاري الجمعة (964).

54

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 – حديث عثمان بن حنيف: ﴿ أَنْ رَجَلًا ضَوِيو البَصِرِ أَتِي النِّبِي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو كهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في $lacksquare{1}{0}$ ، رواه الـــترمذي وأحمد وقال البيهقي إسناده صحيح $^{(2)}$.

ففهموا من الحديث أنه يدل على جواز التوسل بجاه النبي را أو غيره من الصالحين، وليس في الحديث ما يشهد لذلك، فإن الأعمى قد طلب من النبي على أن يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فقال له: ﴿ إِنْ شَئْتَ صِبْرِتَ وَإِنْ شَئْتَ دعوت 🍻 (3) ، فقال: فادعه، إلى غير ذلك من الألفاظ الواردة في الحديث المصرحة بأن هذا توسل بدعاء النبي على لا بذاته أو جاهه؛ ولذا ذكر أهـل العلم هذا الحديث من معجزات النبي على ودعائه المستجاب، فإنه على ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره ولهذا أورده البيهقي في دلائل النبوة (4) .

وأما الأن وبعد موت النبي ﷺ فإن مثل هذا لا يكحل أن يحول للعسدر دعاء

- (1) الترمذي الدعوات (3578) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1385) .
 - . (2) سنن الترمذي برقم (3578) ، ومسند أحمد (4 / 138) .
- (3) البخاري المرضى (5328) ، مسلم البر والصلة والآداب (2576) ، أحمد (347/1) .
 - (4) دلائل النبوة للبيهقي (6 / 167) .
- (5) مسلم الوصية (1631) ، الترمذي الأحكام (1376) ، النسائي الوصايا (3651) ، أبو داود الوصايا (2880) ، أحمد (2 /372) ، الدارمي المقدمة (559) .
 - (6) صحيح مسلم برقم (1631) .

55

صول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه؛ إما لعدم صحته، أو لعدم . لالته على ما ذهبوا إليه.

المطلب السابع: الغلو.

أ- تعريفه: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه على ما ستحق.

وفي الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادة.

ب- حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهي عنه والتحذير منه وبيان سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَهَلَ ٱلْكِتَبِ لَا عَلَى اللهِ إِلَّا ٱلْحَقَ ﴾ (النساء: 171).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَنَأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُواْ أَهْوَآءَ وَقَالَ تعالى: ﴿ قُلْ يَنَأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُواْ أَهْوَآءَ وَقَالَ مَن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَنْ سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿ ﴾ (المائدة: 77).

أ

ي

v

وعن أبن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله على فسأل: ﴿ إِياكُم والعُلُو، إنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين ﴾ (3) ، رواه أحمد والحاكم وصححه

وافقه الذهبي (4).

وعن ابن مسعود رضي قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ هلك المتنطعون ﴾ (5) ، قالها

 $\mathbb{K}^{(1)}$ رواه مسلم

(1) سورة النساء آية: 171.

2) سورة المائدة آية: 77.

(3) النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

(4) المسند (1 / 347) ، والمستدرك (1 / 638) .

ضلم العلم (2670) ، أبو داود السنة (4608) ، أحمد (386/1) .

56

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

سول الله على قال: ﴿ لا تطروبي كما أطرت أنا عبد الله ورسوله الله رواه

البخاري ⁽³⁾.

وبيّ فتغلوا في مدحى كمــا غلــت النصارى في وإنما أنا عبد الله فصفويي بما وصفني به ربي، (ل إلا مخالفة لأمره وارتكابا لنهيه وناقضوه

رائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو ريبج الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما

وكل ذلك من الغلو في الدين.

قريبا منه، فسألوه مغفرة الذنوب وتف هو مختص بالله وحده لا شريك لـــه، ر

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أن ر

النصارى عيسى ابن مريم، إنما

والمراد هذا الحديث، أي: لا تمدح

عيسى فادعوا فيه الربوبية والألوهية، وقولوا: عبد الله ورسوله، فأبي الضا أعظم المناقضة فغلوا فيه وبالغوا في إط

(1) صحیح مسلم برقم (2670) .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3261) ، أحمد (

(3) صحيح البخاري برقم (3445) .

57

. (24/1)

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الرابع: الشرك والكفر وأنواعهما

وفيه مطالب

ما من ريب أن في معرفة المسلم للشرك والكفر وأسبابهما ووسائلهم

فوائد عظيمة، إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السلامة من هذه الشرور تلك الآفات، والله سبحانه يحــب أن تعرف سبيل الحــق لتحب وتسلك

تعرف سبل الباطل لتجتنب وتبغض، والمسلم كما أنه مطالب بمعرفة

ليطبقها، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر ليحذرها، ولهذا ثبت في عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال: ﴿ كَانَ النَّاسِ يَسَأَلُونَ رَسَ

عن الخير وكنت أساله عن الشر مخافة أن يدركني $^{(1)}$.

ويقول عمر بن الخطاب ﷺ " إنما تنقض عرى الإسلام عروة عر

في الإسلام من لا يعرف الجاهلية ". والقرآن الكريم مليء بالآيات المبينة للشرك والكفر والمحذرة من الوقـــ

والدالة على سوء عاقبتهما في الدنيا والآخرة، بل إن ذلك مقصـــد عظيم

وه إدا تس

ا وأنواعهما

والنجاة من

، ويحب أن

سبيل الخير

الصحيحين

ول الله ﷺ

وة إذا نشأ

. .

وع فيهما، من مقاصد القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ نُفَا وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ ﴾ (٥) (الأنعام: 55).

وفيما يِلي ذكر لبعض المطالب المهمة المتعلقة بهذا الجانب.

المطلب الأول: الشرك.

أ- تعريفه: يطلق الشرك في اللغة على التسوية بين الشيئين.
 وله في الشرع معنيان: عام وخاص.

(1) البخاري المناقب (3411) ، مسلم الإمارة (1847) ، أحمد (387/5) .

(2) صحيح البخاري برقم (7084) ، وصحيح مسلم برقم (1847) .

(3) سورة الأنعام آية: 55.

58

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

1 - المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سـبحانه، ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ لَا عَالَى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ لَا يَالُهُ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ لَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّ عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَى اللّهُ عَ

الثاني: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَمَّ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿ ﴾ (الشورى: 11).

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبيح والنيذر ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِ ۖ آلنَّانِ مِن رَتَّخِذُ مِن رُونِ ٱللَّهِ أَنِدَارًا كُونُونَ كُخُيِّ ٱللَّهِ

^ط (165) (البقرة: 165).

-2 المعنى الخاص: وهو أن يتخذ الله ندا يدعوه كــما يدعو الله ويسأله الشفاعة -2كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهـــــذا هو المعنى المتبادر من كلمة " الشرك " إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

(1) سورة فاطر آية: 3.

(2) سورة الشورى آية: 11.

(3) سورة البقرة آية: 165.

59

لشرك وبيان خطره.

صوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء لدنيا والآخرة.

ســبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منــه قبل إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ

أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

للأعمال، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ

لِتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴿ ﴾ (الزمر: 65).

تنقصا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى: ﴿ قَالُواْ

تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَىل مُّبين ۞ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ

أصول الإيمان في ضوء الكتاب و

ب- الأدلة على ذم ا

لقد تنوعت دلالة الن عاقبته على المشركين في آ

1 - فقد أخبر الله

الموت، فقال تعالى: ﴿

⁵ (النساء: 48).

2 - ووصفه بأنه

ر لقمان: 13 ₍ لقمان (13)

3 - وأخبر أنه محبط

لَهِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ

4 - ووصفه بأن فيه

وَهُمْ فِيهَا كَنَّتُصِمُونَ 🟐

. 98

- (الشعراء: 96 (الشعراء: 96
- 5 وأخبر أن من م
- يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱل (72 (المائدة: 72). (ألمائدة: 73).

 - (1) سورة النساء آية : 48 .
 - (2) سورة لقمان آية: 13. (3) سورة الزمر آية: 65.
- (4) سورة الشعراء آية: 96 -
- (5) سورة المائدة آية : 72 .

60

ات عليه يكون مخلدا في نار جهنم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن

لَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَلهُ ٱلنَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارِ

ج- سبب وقوع الشرك:

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

إن أصل الشرك وسبب وقوعه في بني آدم هــو الغلــو ا

وتجاوز الحد في إطرائهم ومدحهم والثناء عليهم، قال الله تعــ ءَالِهَتَكُرْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿

ٱلظَّامِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿ ﴿ اللَّهِ ﴾ (1) (نوع: 23- 24).

فهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح لما م أصناما على صورهم وسموها بأسمائهم قاصدين

ذكرهم وتذكر فضلهم إلى أن آل بمسم الأمسر إلى عبادهم. ويشهد لهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة، وهي كثيرة جدا في القرآن

الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد. عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأمـــا نســـر فكانت

الكريم. في الصالحين المعظمين،

الى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ

وَقَد أَضَلُواْ كَثِيرًا ۗ وَلَا تَزدِ

اتوا جعلوا لهم بذلك تعظيمهم وتخليد

أنه قال: " صارت فكانت لكلب بدومة

م ثم لبني غطيف بالجوف لحمير لآل ذي الكلاع،

إلى قومهم أن انصبوا إلى فلم تعبد حتى إذا هلك

: وقالوا لا تذرن آلهتك أتباع يقتدون هم، فلما اهم كان أشوق لنا إلى

أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا أولئك ونسخ (ونسخ العلم) $^{(2)}$ العلم عبدت $^{(3)}$.

روى ابن جرير الطبري عن محمد بن قيس عند قوله تعالى الآية، قال: "كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم. لـو صورن

61

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدوهم وهم عبدوهم المطر، فعبدوهم الأولى: العكوف عند قبورهم.

الثانية: تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم والجلوس إليها.

فبهذا وقع الشرك لأول مرة في تاريخ البشرية فهما أعظم وسائل الشرك في كل زمان ومكان.

د- أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر.

1 – الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهـو ناقل من ملة الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه يكـون مخلدا في نار جهنم لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذاها.

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أربعة أنواع:

1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء من أعظه أنواع العبادة، بل هو لب العبادة كما قال النبي الله الدعاء هو العبادة العبادة كما قال النبي العبادة الدعاء هو العبادة العبادة كما قال النبي العبادة العبادة

<u>(1) سورة نوح آية : 23 – 24 .</u>

⁽²⁾ أي علم تلك الصور بخصوصها .

⁽³⁾ صحيح البخاري برقم (4920) .

وقال حديث حسن صحيح (3) قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبَ لَكُرْ ۚ إِنَّ ا ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿ ﴾ (4) (عافر: 60). ولما ثبت أن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك، فمن دعا نبيا أو ملكا أو وليا أو قبرا أو حجرا أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشرك كافر، كما قال تعالى: ﴿

(1) تفسير الطبري (12 / 254).

- (3) مسند أحمد (4 / 267) ، وسنن الترمذي برقم (2969) .
 - (4) سورة غافر آية: 60.

62

ضوء الكتاب والسنة

لَّهِ إِلَنهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَنَ لَهُ، بِهِ، فَإِنَّمَا حِسَابُهُ، عِندَ رَبِّهِ ٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَنفِرُونَ لؤمنون: 117).

لة على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لْفُلْكِ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا خَجَّنهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ عنكبوت: 65)، فأخبر عن هؤلاء المشركين بأهم يشركون بالله في لمصون له في كرهم وشدهم، فكيف بمن يشرك بالله في الرخاء والشدة

ك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيـــا أو الرياء أو ة كلية كأهل النفاق الخلص، ولم يقصد بما وجــه الله والدار الآخرة، فهو وُ الأكبر، قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ رَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿ أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَة إِلَّا ٱلنَّارُ ۗ وَحَبِطَ مَا

أصول الإيمان في

وَمَن يَدْعُ مَعَ أ (1) (1) (I)

ومن الأد

رَكِبُواْ فِي ٱ

(1) (2) (a)

رخائهم، ويخ

عياذا بالله.

2 – شر السمعة، إراد

مشرك الشرل

أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ

صَنَعُواْ فِيهَا وَبَا

⁽²⁾ الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

ع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

ك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهـم أربابا من دون الله وأشرك

وت آية: 65. ية: 15 - 16 .

أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْرَ

إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَننَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ

ء والعباد في المعصية (أي في تبديل

الله فقال: على الله فقال:

المعصية (في تبديل حكم الله)،

ون مـــا حرم الله فتحلونه 🦠 ، قال:

و حسنه، والطبراني في المعجم

لمزمة للإجلال والتعظيم والذل

ه، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير

الى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن

ن آية: 117.

63

مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَاهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ

(1) (التوبة: 31). (التوبة: 31).

وتفسير الآية الذي لا إشكال فيه: طاعة العلما حكم الله) لا دعاؤهم إياهم، كما فسرها النبي

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ وَرُهۡبَنَهُمْ

فقال: ﴿ أَلْيُسُ يُحْرِمُونَ مَا أَحَلُ اللهِ فَتَحْرِمُونُهُ وَيُحَلَّ بلى. قال: 🕝 فتلك عبادتمم 🐇 ، رواه الترمذ

. (2) الكبير

4 – شرك المحبة، والمراد محبة العبودية المست والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك ل الله فقد أشرك به الشرك الأكبر، والدليل قوله تع

لسنا نعبدهم ؟ فذكر له أن عبادهم طاعتهم في

وهذا النو

3 – شر

الله، ويعتقد ذ

في ذلك مع

بالله الشرك ا

(1) سورة المؤمنو

(2) سورة العنكب

(3) سورة هو**د** آ

فَبًّا تِلَهِ ﴾ (3) (البقرة: 165).

وسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في وهو يقع في هيئة العمل وأقوال

يرة.

. (92 / 1

2– النوع الثابي من أنواع الشرك، الشرك الأصغر وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر و النصوص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر؛ اللسان. وحكمه تحت المشيئة كحكم مرتكب الكب ومن أمثلته ما يلي:

دُون ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حٰ

(1) سورة التوبة آية: 31

(2) سنن الترمذي برقم (3095) ، والمعجم الكبير للطبرابي (7.

(3) سورة البقرة آية: 165

64

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

أ- يسير الرياء، والدليل ما رواه الإمام أحمد وغيره عن النبي على أنه قال: ﴿ إِنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغريا رسول الله قال: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء $(1)^{(1)}$.

ب- قول: " ما شاء الله وشئت "، روى أبو داود في سننه عن النبي ﷺ ﴿ لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان $lap{(3)}{}$.

ج- قـول: " لـولا الله وفـلان "، أو قول: " لـولا البـط لأتانا اللصوص

"، ونــحو ذلك، روى ابــن أبــي حاتم في تفسيره عــن ابــن عبـــاس رضـــي الله عنهما في معنى قـوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (5) قال: " الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصــوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لأصحابه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك " ⁽⁶⁾.

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة، أهمها ما يلي:

(1) أحمد (428/5).

- (2) مسند أحمد (5 / 428) ، قال المنذري إسناده جيد ، الترغيب والترهيب (1 / 48) ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، مجمع (1/ 102).
 - (3) أبو داود الأدب (4980) ، أحمد (399/5) .
 - (4) سنن أبي داود برقم (4980) ، قال الذهبي في مختصر البيهقي (1 / 140 / 2) إسناده صالح .
 - (5) سورة البقرة آية: 22 .
 - (6) تفسير ابن أبي حاتم (1 / 62).

65

صول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

- 1 أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحــت لمشيئة.
- -2 أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فــ x يجبــط إلا العمل لذى قارنه.
- 3- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا بخرجه منها.
- 4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرمة عليـــه الجنـــة، وأمـــا الأصغر فكغيره من الذنوب.

المطلب الثابي: الكفر.

أ- تعريفه: الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية.

وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه كذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك

حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.

ر بـ أنه ا م الكفي

ب الواع ال*ح*

الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب الستحقاق

لوعيد دون الخلود.

أولا: الكفر الأكبر:

وهو خمسة أنواع:

أ- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذهم أو المارة المارة فمن كذهم أيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر، والدليل قوله تعالى:

66

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمُ مَثْوًى

•(

لك بأن يكون عالما بصدق الرسول، وأنه جاء كمه ولا يذعن لأمره، استكبارا وعنادا، والدليل لدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ

وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال لــه كفر

نَهُ، وَهُو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَندِهِ آبَدًا فَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَلَى لَهُ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّنكَ رَجُلاً ﴿ لَي لَنجَنَا هُوَ ٱللَّهُ رَبِي

.(38 –35 :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ح

لِّلْكَنْفِرِينَ ﴿ ﴿ اللَّهِ ﴾ (العنكبوت: 68

2 – كفر الإباء والاستكبار، وذ

ے – فقر الإ

بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحك

ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ الْبَقْرَةَ: 34 ﴾ .

3 – كفر الشك، وهو التردد،

الظن، وهو ضد الجزم واليقين.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلَّنَا لِلْمَلَتِهِكَةِ ٱسْجُ

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّنَا وَاللَّهُ وَاللَّهُ السَّاعَةَ قَابِمَةً وَلَإِن رُّدِدتُ إِ

وَهُوَ كُاوِرُهُۥ ٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَا

وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَيِّيٓ أَحَدًا ﴿ ﴿ (3) (الكهف

عراض الكلى عن الدين، بأن يعرض بسمعه

رُ والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذرُواْ

4 – كفر الإعراض، والمراد الإ وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول ﷺ

مُعْرِضُونَ ﴿ ﴾ (الأحقاف: 3).

(1) سورة العنكبوت آية: 68.

(2) سورة البقرة آية: 34.

(3) سورة الكهف آية: 35 - 38.

(4) سورة الأحقاف آية: 3.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

لا يَفْقَهُونَ

والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهُمْ فَهُمْ

(المنافقون: 3). (المنافقون: 3).

والنفاق على ضربين:

1 – نفاق اعتقاد وهو كفر أكبر ناقل من الملة وهـــو ســــتة أنـــوا الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به، أو بغض الرسول، أو بغض ما المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار دين الرسول.

5 – كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطـــ

2 – ونفاق عملي وهو كفر أصغر لا ينقل من الملة، إلا أنـــه جريمــــا عظيم، ومنه ما ذكره النبي ﷺ في الحديث حيث قال: ﴿ أَرْبُسُعُ مَنْ كَا منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حــدث كــذب، وإذا عاهد غدر، و

فجر ﴾ (³⁾ متفق عليه (⁴⁾

ن الكفر (1)

67

ع: تكذيب جاء به، أو

ة كبيرة وإثم كن فيه كان

النفاق حتى

رإذا خاصم

، وإذا وعد

 $^{(6)}$ ، رواه البخاري الخاري الم الخاري الخاري الخاري الخاري الخاري الخاري الخاري الخاري الخاري

- (1) مدارج السالكين (1 / 346) .
 - (2) سورة المنافقون آية : 3 .

لإيمان وشرائعه

(3) البخاري الإيمان (34) ، مسلم الإيمان (58) ، الترمذي الإيمان (2632) ، النسائي ا (5020) ، أبو داود السنة (4688) ، أحمد (189/2) .

لإيمان وشرائعه

- (4) صحيح البخاري برقم (34) ، وصحيح مسلم برقم (58) .
- (<u>5) البخاري الإيمان (33) ، مسلم</u> الإيمان (59) ، الترمذي الإيمان (2631) ، النسائي ا (5021) ، أحمد (536/2) .

وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ آية المنافق ثلاث: إذا حدث كـــدب

(6) صحيح البخاري برقم (33).

68

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ثانيا: الكفر الأصغر:

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:

ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَبِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل: 112).

وفي قوله النسب والنياحة على الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب والنياحة على الميت هما الميت الميت

وفي قوله ﷺ « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » (⁴⁾ ، رواه البخاري ومسلم (⁵⁾.

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.

لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآبِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَنَهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَنتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ

(1) سورة النحل آية : 112 .

- (3) صحيح مسلم برقم (67) .
- (4) البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ، ابن ماجه الفتن (3942) ،
 أحمد (358/4) ، الدارمي المناسك (1921) .
 - . (65) صحیح البخاري برقم (121) ، وصحیح مسلم برقم (65) .

69

أصول الإيمان في ضوء الكتاب و

وَأُقْسِطُوٓا اللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقَ

سِطِينَ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لِحَرات: 9، 10)، فسماهم الله وَ الله وَ عَلَى مؤمنين مع الاقتتال. ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكُ مَا مُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكُ مَا لَا الله الله عَلَى الله على الله على الله على الله على الله عنه وإن شاء عفا للشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله للشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله للشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله

لَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَلهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارِ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۞ ﴿ (ا ولقوله تعالى: ﴿ إِنَّ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيه كل ذنب دون الشرك تح عنه من أول وهلة، إلا ا

تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِا ٓ

رالمائدة: 72). (المائدة: 72).

⁽²⁾ مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجنائز (1001) .

70

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

(1) سورة الحجرات آية: 9، (

(2) سورة النساء آية : 48 .

(3) سورة المائدة آية: 72.

المبحث الخامس: ادعاء علم الغيب وما يا

الغيب هو كل ما غاب عن العقول والأنظار مـن الأمـ

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَ'تِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَـٰ

والمستقبلة، وقد استأثر الله ﷺ بعلمه واختص نفسه ســبحانه

65)، وقال تعالى: ﴿ لَهُ عَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ۗ ﴾ (الك

﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَدَة ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۞ ﴿ (3) (الرعد: 9).

ور الحاضرة والماضية بذلك.

بَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (النمل:

لهف: 26)، وقال تعالى:

فضلا عمن هو دو هما.

مِندِي خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ

﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ بيه محمد عليه الصلاة

رَ (⁶) (الأنعام: 50)،

مَ كَ مُوْلًا أَنْهُ وَ أَوْلًا مُوْلِهِ مُوْلِدُ مِنْ اللَّهِ مُوْلِدُ مُولِدُ مُولِدُ مُولِدُ مُولِدُ مُولِد

فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عَ

ٱلْغَيْبَ $\gg^{(4)}$ (هود: 31)، وقال تعالى عن هود عليه السلام: \ll

وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بهِے ﴾ ⁽⁵⁾ (الأحقاف: 23)، وقال تعـــالى ك

والسلام: ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْد

عَيِّمَةِ قَعَالَ الْبُحُونِي فِاسْمَاءِ

الْمَالِمُ الْخُرِكِيمُ

رك و وعلم عادم الاسماء على الما هناء على الما هناء على الما هَتَوُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ قَالُواْ سُبْحَننَكَ لَا عِلْمَ لَنَاۤ إِلَّا مَا عَلَمْنَ ﴿ هَا عَلَمْنَا لَا عِلْمَ لَنَاۤ إِلَّا مَا عَلَمْنَ ﴿ وَهِي اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّا ا

(1) سورة النمل آية : 65 .

(2) سورة الكهف آية : 26 .

(3) سورة الرعد آية: 9.

(4) سورة هود آية: 31.

(5) سورة الأحقاف آية: 23.

(6) سورة الأنعام آية: 50.

(7) سورة البقرة آية: 31 - 32 .

71

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريق الوحي، كما قال تعالى: ﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ ٓ أَحَدًا ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ وَمَنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَصَدًا ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَلَت رَبِّم وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْم وَأَحَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿ وَهِذَا مِن الغيب النسبي الذي وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿ (الجن: 26-28)، وهذا من الغيب النسبي الذي غاب علمه عن بعض المخلوقات دون بعض، أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا هو سبحانه، ومن ذا الذي يدعى علمه وقد استأثر الله به.

ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجلة والكذابين المدعين لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرهم.

وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يدعون بها علم الغيب، ويضلون بها عوام المسلمين وجهالهم، ويفسدون بها عقيدهم وإيماهم.

1 - السحر: وهو في اللغة ما خفي ولطف سببه.

وفي الاصطلاح هو عزائم ورقى وعقد يؤثّر في القلوب والأبدان، فيمرض

ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله، وهو كفر، والساحر كافر بالله العظيم، وما له في الآخرة من خلاق، قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتَلُواْ ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلَكِ سُلَيْمَانَ وَمَا سُلِيَّمَانُ وَلَكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَلُوتَ وَمَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَاۤ إِنَّمَا كُنُ فِتْنَةُ فَلَا تَكَفُر ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّونَ وَمَا هُم بِضَآرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا شَرَواْ يَعْلَمُونَ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَئِئْسَ مَا شَرَواْ بِعَانُواْ يَعْلَمُونَ هَا لَهُ وَلَا يَنفَعُهُمْ قَلَا يَعْلَمُونَ هَا لَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا لَهُ وَلَا يَنفُعُهُمْ قَلَا يَعْلَمُونَ مَا لَهُ وَلَا يَضَعُهُمْ قَلَا يَعْلَمُونَ هَا لَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ هَا لَهُ وَلِا يَنفُعُهُمْ قَلَا يَعْلَمُونَ هَا لَهُ وَلَا يَنفُعُهُمْ قَلَا يَعْلَمُونَ هَا لَهُ وَلِيَعْلَمُونَ مَا لَهُ وَلَا يَنفُعُهُمْ قَلَا يَعْلَمُونَ هَا لَهُ وَلِي اللهُ ولَا يَعْلَمُونَ هَا لَعُلَالًا يَعْلَمُونَ هَا لَكُولُولُ لَمُ لَكُولُونَ مَا لَهُ وَلَا يَنفُعُهُمْ قَلَا يَعْلَمُونَ فَلَا يَعْلَمُونَ فَلَا لَعُنُوا يَعْلَمُونَ هَا لَعُنُوا يَعْلَمُونَ فَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ الْعِلَاقُ لَا يَعْلَمُونَ عَلَى اللّهُ الْعَلَيْ عَلَى اللهُ الْعَلَاقُ اللهُ الْعُلَالُونَ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الْعُولَ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْعَلَى اللهُ الْعَلَاقُ اللّهُ الْعَلَقُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْعَلَالُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْعُلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّ

(1) سورة الجن آية : 26 – 28 .

(2) سورة البقرة آية : 102 .

72

ضوء الكتاب والسنة

مِثْ فِي العقد، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلْفَلَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

تنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله على من اقتبس علما من قتبس شعبة من السحر زاد ما زاد (2) ، رواه أبو داود (3) .

جر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت في يقول: العيافة والطيرة والطرق من الجبت و (4) (5) أي من السحر، الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواها وممرها، والطرق الخط يخط و الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب.

كهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من فتلقيه في أذن الكاهن.

أصول الإيمان في

ومنه النف وَمِن شَرِّ عَاسِ

. (1)

تقع، فعن ابر

2 - اك

النجوم فقد ا

-j - 3

رسول الله ﷺ

والعيافة زجر

في الأرض، أ

JI - 4

كلام الملائكا



في ضوء الكتاب والسنة

الحبول الميات

إعداد نخبة من العلماء

سول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون إسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿ آدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ الْحَمِدِ للهُ رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿ آدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ الْمُوسِ الْمُنْفِياءِ الْمُوسِ الْمُنْفِياءِ الْمُؤْمِظَةِ ٱلْحُسَنَةِ ﴾ (1) [النحل: 125]. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء

المرسلين، القائل: ﴿ بلغوا عني ولو آية ﴾ (2) [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل عود - حفظه الله- في إيصال الخير إلى عموم المسلمين في مشارق الأرض

أد =

11

. وَ

.

مغارها، بدءًا بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وترجمة معانيه، وتوزيعه ن المسلمين، والراغبين في دراسته من غيرهم، ثم نشر ما ينفع المسلمين في جميع و و ن حياهم الدينية والدنيوية.

وإيمانًا من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع للك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهمية الدعـوة إلى الله تعالى على صيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

((أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة))

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي أساس الإيمان، لقوله صلى لله ﷺ ﴿ إِنَّ فِي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ﴿ (3) [البخاري: 52]،

1) سورة النحل آية: 125.

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) ، أحمد (159/2) ، الدارمي المقدمة . (542)

(3) البخاري الإيمان (52) ، مسلم المساقاة (1599) ، ابن ماجه الفتن (3984) ، أحمد (270/4) ، الدارمي البيوع (2531) .

2

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء، _ع بها عموم المسلمين.

لإخوة الذين قاموا باعداد الكتاب (تأليفا، ، وللأمانة العامـة للمجمـع حسن اهتمامها ظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة

ن الشريفين، وسمــو ولى عهده الأمين، وسمو نا أن الحمد لله رب العالمين.

و بهذه المناسبة يسرين أن أشكر ا ومراجعة، وصياغة) جهدهم المخلص ومتابعتها، وأدعو الله تعالى أن يحف الصحيحة في ظل قيادة خادم الحرمي النائب الثابي، حفظهم الله، وآخر دعوا

وستتبعه إن شاء الله تعالى سلسلة من والتي نرجو من الله العلى القدير أن ينف

الإسلام-

والحكمة،

، كما قال

ولذا كان

كتاب الله

نذا الكون،

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتمَّ علينا النعمة، وجعل أمَّتنا المَّتنا الحير أمَّة، وبعث فينا رسولًا منَّا يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلِّمنا الكتاب والصلاة والسلام على مَن أرسله الله للعالمين رحمة، نبيِّنا محمد وعلى آله و أما بعد: فإنَّ الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلجِّنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ وَالْعَقِيدة الصحيحة المأخوذة من منبعها الأصلي وموردها المبارك وسنة رسوله على هي الغاية لتحقيق تلك العبادة، فهي الأساس لعمارة ه

و كَانَ فِيهِمَآ 22)، وقال نَعْآمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ)، إلى غير

> الله رسله على علم لوا في بيانه ل سبحانه:

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقلَّ بمعرفة تفاصيل ذلك بعث وأنزل كتبه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله وبصيرة وأسس واضحة ودعائم قويمةٍ، فتتابع رسلُ الله على تبليغه، وتوال كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّنَ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿ وَالْ الله على (4)، وقا

- (1) سورة الذاريات آية : 56 .
 - (2) سورة الأنبياء آية : 22 .
 - (3) سورة الطلاق آية : 12 .
 - (4) سورة فاطر آية : 24 .

4

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ (1) (المؤمنون: 44)، أي يتبع بعضُهم بعضًا إلى أن ختمهم بسيِّدهم وأفضلهم وإمامهم نبيِّنا محمد ﷺ فبَلّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح الأمَّة، وجاهد في الله حقَّ جهاده ودعا إلى الله سـرًّا وجهرًا، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، وأوذي في الله أشدَّ الأذى، فصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ولم يزل داعيًا إلى الله هاديلًا إلى صواطه المستقيم حتى أظهر الله به الدِّين، وأتم به النِّعمة، ودخل الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجًا، ولم يَمُت ﷺ حتى أكمل الله به الدِّين وأتمَّ به النَّعمة، وأنول في ذلك سبحانه قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكُمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَثَمَتُ عَلَيْكُمْ الله بعنه الله به الدِّين.

فبيَّن صلوات الله وسلامه عليه الدين كلَّه أصوله وفروعه، كما قال إمام دار

الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن يُظنَّ بالنبي ﷺ أنه علَّم أمتــه الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ".

وقد كان ﷺ داعيةً إلى توحيد الله وإخلاص الدِّين لله ونبذ الشرك كلُّه كبيره وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أنَّ الرسلَ كلُّهم متَّفقون على ذلك، متضافرون على الدعوة إليه، بل هو منطلقُ دعوهم وزبدة رسالتهم وأساس بعثتهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَنقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ (النحل: 36)، وقال: (36) وقال:

(1) سورة المؤمنون آية : 44 .

(2) سورة المائدة آية: 3 .

(3) سورة النحل آية: 36.

5

أصول الإيمان في ضوء الكتاب وا

﴿ وَمَاۤ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ

مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّآ أَنَاْ فَٱعۡبُدُونِ ﴿ ﴿ الْأَنبِياء: نْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبَلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَانِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ

)، وقال تعالى: ﴿ ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ ـ نُوحًا

بَّينَا بِهِ] إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى اللَّهِ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ

ين عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ الْأَنبِياءُ

نتَّى ودينُهم واحد ﴿ (4) (5) فالدِّين واحددٌ، والعقيدة

رُّعُ بينهم في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا

25)، وقال تعالى: ﴿ وَسْءَا (النوخوف: 45 (النوخوف: 45

وَٱلَّذِيَ أُوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَ

َ ﴾ (3) (الشورى: 13)

وقد ثبت في الصحيح

إخوة لعلَّات، أمَّهاتُهم ش

واحدةً، وإنَّما حصل التنو

(المائدة: 48).

يتقرِّرا لدى كلِّ مسلم وواضحا لدى كلِّ مؤمن أنَّ العقيدة بذ والعطاء، وإنَّما الواجب على كلِّ مسلم في مشارق عقيدة الأنبياء والمرسلين، وأن يؤمن بالأصول التي آمنوا كُنُكِ أُو تردُّد، ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ عَ

(3259) ، مسلم الفضائل (2365) ، أبو داود السنة (4675) ، أحمد

مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (6)

ولذا ينبغي أن يكون م لا مجال فيها للرأي والأخ الأرض ومغاربها أن يعتقد هما ودعوا إليها دون تش

سورة الأنبياء آية: 25.

(2) سورة الزخرف آية : 45 . (3) سورة الشورى آية: 13.

(4) البخاري أحاديث الأنبياء

. (406/2)

(5) صحيح البخاري (3443) ،

(6) سورة المائدة آية: 48.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَتهِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْسَ

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ اللَّهُ وَأَلَا اللَّهُوةُ: 5

فهذا شأنُ المؤمنين، وهذا سبيلهم: الإيمان والتسليم والإذ يكون المؤمن كذلك ترافقه السلامة، ويتحقق له الأمــن وا

ويطمئنُّ قلبُه، ويكون بعيدًا تمام البعد عمَّا يقع فيه ضلَّال ال الباطلة من تناقض واضطراب وشكوك وأوهام وحَيرة وتذبذب.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة وأسسها الســـ هى – دون غيرها – التى تحقِّق للناس سعادتهم ورفعتهم وفلاحو ِ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ عَ وَقَالُواْ

وصحيح مسلم (2365).

عان والقبول، وعندما لأمان، وتزكو نفسه، اس بسبب عقائدهم

ليمة وقواعدها المتينة بم في الدنيا والآخرة؛

ـها، ولموافقتها للفطرة

هذه العقيدة الصافية ي عنه لا تحور.

لامية وأهم أسسها لقرونا بدليله، مدعّمًا الكتاب والسنة، وهي لكل مميّز من صغير لكل مميّز من صغير وجده. وبهذه المناسبة من الدكتور صالح بن والدكتور إبراهيم بن وهما: الدكتور على بن

ولهذا فإن العالَمَ الإسلامي كلّه في أشدِّ الحاجة إلى معرفة النقيَّة؛ إذ هي قطبُ سعادته الذي عليه تدور، ومستقر نجاته الذو في هذا المؤلّف الوجيز يجد المسلم أصولَ العقيدة الإسا وأبرزَ أصولها ومعالمها لمَّا لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله وبشواهده، فهو كتاب مشتمل على أصول الإيمان في ضوء أصول عظيمة موروثة عن الرسل، ظاهرة غاية الظهور، يمكن وكبير أن يُدركها بأقصر زمان وأوجز مدَّة، والتوفيق بيد الله نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب وه

سعد السحيمي، والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد

عامر الرحيلي. كما نشــكر اللذين قاما بمراجعته وصياغته ـ

محمد ناصر فقيهي، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي.

السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السويّة.

(1) سورة البقرة آية : 285 .

7

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وإنَّا لنرجوه سبحانه أن ينفع به عمومَ المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأمانة العامة

لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

تمهيد

وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده بالدنيا والآخرة متوقف على تحقق يح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد عيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة

: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ وَيَوْ طَيِّبَةً ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكِرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ وَيَالُ تعالى: ﴿ رَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ ﴾ (النحل: 97). وقال تعالى: ﴿ رَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ هُو مُؤْمِنٌ فَأُوْلَتِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا لِكَرَةً وَسَعَىٰ هَا سَعْيَهَا وَهُو مُؤْمِنٌ فَأُوْلَتِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا

أصول الإيمان في

على المؤمن فج الإيمان الصح حياة طيبة س

لا يخفى

حیاہ طیبہ س

ونعيمها المقيم

قال تعالى

وَلَنَجْزِيَنَّهُمۡ أَجۡ

وَمَنْ أَرَادَ ٱلَّا

اسراء: 19).

الى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّالِحَاتِ فَأُولَتِهِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَاتُ ٱلْعُلَىٰ

ه: 75). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ

سِ نُزُلاً ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ الْكَهْفِ: 107، ات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة.

، نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقـــدر خيره وشره، هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

آية : 97 .

ء آية : 19

. 75 :

، آية : 107 ، 108

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

اللَّهِ وَرَسُولهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ وَمَلَتِهِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِر

ِهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَاكِنَّ ٱلْبِرَّ

ينَ ﴾ ⁽²⁾ (البقرة: 177).

يُّهِ مِن رَّبِّهِ عِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ هِ - و قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا

1 - قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ، رَسُولِهِ - وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ

(2) (1)

(ط) (³) (ط

جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْ،

108). والآي

وهي: الإيمان

وقد جاء ذكر

(1) سورة النحل

(2) سورة الإسرا

(3) سورة طه آية

(4) سورة الكهف

وقد دلت

وقال تعـ

فَقَدْ ضَلَّ ضَلَلاً بَعِيدًا ﴿ النساء: 136).

2 – وقوله تعالى: ﴿ ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُو

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَيْ ِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيَّـ

3 - وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزلَ إِا

وَمَلَتِهِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُا

وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ ﴿ (البقرة: 285).

(49) (القمر: 49).

عمر بن الخطاب المشهور بحديث عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله، قدر خيره وشره ﴿ (5) (6) . قدر خيره وشره ﴿ (5) (4) . قدر كا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها،

لا إيمال لا حمد إلا بالإيمال ها، ن بعمض، فالإيمان ببعضها مستلزم

الإيمان وشرائعه (4990)، أبو داود السنة

5 - وثبت في صحيح مسلم من حديث علم عن حديث علم عبريل أن جبريل سأل النبي شي فقال: أخبرين وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن با

4 - وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقُنَهُ بِقَدَرِ ﴿

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، با وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عـــ للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

- (1) سورة النساء آية : 136 .
- (2) سورة البقرة آية : 177 .
- (3) سورة البقرة آية: 285.
 - (4) سورة القمر آية: 49.
- (5) مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي
 (4695) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (27/1) .
 - (6) صحيح مسلم برقم (1) .

10

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتمامــه بهـــذه الأصول علما وتعلما وتحقيقا.

وفيما يلي بيان ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول وهو الإيمان بالله.

عبادته لا ندَّ له.

الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله عجل هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنا، وأعلاها قدرا، لل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، اجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحدانيته سبحانه في بوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، بل إن لدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيدا لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه أفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته

و بهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القيد الأول: توح الله ووقي وهو الاقيار بأنَّ الله تعالى وي كي شيء وولي كُور

خالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المتفرّد بالإجابة عند لاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يُرجع الأمر كله، لا شريك له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية ، وهو إفراد الله وحده بالذلِّ والخضوع والمحبَّة الخشوع والمحبَّة الخشوع والمحبَّة الخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات ، وهو إفراد الله تعالى. بما سمي ووصف فسه في كتابه وعلى لسان نبيه وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثلة الخلق يما هو من خصائصه والإقرار بأنَّ الله بكلِّ شيء عليم، وعلى كلِّ شيء قدير، وأنَّه لحييُّ القيُّوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة، وأنَّه عيع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنَّه للمملِك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبَّار المتكبِّر، سبحان الله عمَّا شركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائلُ كثيرة من الكتاب والسنة.

12

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم. أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص عوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية، هو الإيمان بوحدانية الله في ربوبيته وألوهيته على فصول ثلاثة في لذه الأقسام:

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد الكتاب والسنة، وهو استقراء تامُّ لنه وهي أنّ التوحيد المطلوب من العباد وأسمائه وصفاته، فمن لم يأت بهذا جمية كل فصل منها بيان لقسم من هن

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الفصل الأول: توحيد الربوبية

المبحث الأول: معناه وأدلته من الكتاب والسنة والعقل والفطر

أولا: تعريفه:

أ- لغة: الربوبية مصدر من الفعل ربب، ومنه الربُّ، فالربوبية صف مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المال المطاع، والسمُصْلِح.

ب- أما في الاصطلاح: فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والوالضر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغمير ذلله

ة الله، وهي

ك، والسيد

لنع، والنفع ك من أفعاله

َىٰ فِى ٱلْأَرْضِ

ن كُلِّ زَوْجٍ
ضَلَالٍ مُّبِينِ
ضَلَالٍ مُّبِينِ
شَیْءٍ أَمْ هُمُ

ـد الله بن ـذي وغيره أن الأمة لو

إن اجتمعوا

أ- من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوَّهَا الْهَا مِرَ رَوَاسِى أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَةٍ وَأَنزَلْنَا مِن ٱلسَّمَاءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِر كُلِّ دَآبَةٍ وَأَنزَلْنَا مِن ٱلسَّمَاءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِر كُرِيمٍ ﴿ هَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ مَ بَلِ ٱلظَّلِمُونَ فِي كَرِيمٍ ﴿ هَا مَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ مَ بَلِ ٱلظَّلِمُونَ فِي كَرِيمٍ ﴾ (1 الظّور: 35) وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرٍ مَا اللّهُ وَلَهُ مِنْ غَيْرٍ مَا اللّهُ وَلَهُ مِنْ عَيْرٍ مَا اللّهُ وَلَا مِنْ عَيْرٍ مَا اللّهُ وَلَيْ وَلَا مِنْ عَيْرٍ مَا اللّهُ وَلَا مِنْ عَلَيْ اللّهُ وَلَا مِنْ عَيْرٍ مَا اللّهُ وَلَا مَا اللّهُ وَلَا مِنْ عَيْرٍ مَا اللّهُ وَلَا مِنْ عَيْرٍ مَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا مِنْ عَلَيْلُ مِنْ اللّهُ وَلَا مِنْ عَلَيْنَا اللّهُ وَلَا مِنْ عَلَالًا اللّهُ وَلَى اللّهُ مَا لَهُ اللّهُ وَلَا مِنْ عَلَيْ اللّهُ وَلَا مِنْ عَلَيْ اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا مَا لَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا مِلْ الللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي الللّهُ وَلَى اللللّهُ وَلَوْلِ اللّهُ وَلَا لَا عَلَى الللّهُ وَلِي الللّهُ وَلِي الللّهُ وَلِيلِي الللللّهُ وَلَا لَا لَا عَلَى الللّهُ وَلِيلُولِ الللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا لَا عَلَا اللّهُ وَلَا مِنْ عَلَالِهُ وَلِي الللّهُ وَلِيلِهُ وَلَا عَلَالِهُ وَلِيلَالِهُ وَلِلْهُ وَلِيلُولُولِ اللّهُ وَلِيلِهُ وَلِهُ لَلْهُ وَلَا لَهُ عَلَى الللّهُ وَلِيلُهُ وَلَا عَلَا لَا عَلَالِهُ وَلَا مِنْ اللللّهُ وَلَا لَا عَلَالِهُ عَلَالِهُ وَلَا لَهُ وَلِهُ لَلْهُ وَلِلْهُ لِلللّهُ وَلِهُ عَلَا لَا عَلَالِهُ لَا لَهُ عَلَالِهُ لَلْمُولِلْمُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَاللّهُ وَلَا لَهُ لَا لَا عَلَاللّهُ لَا لَاللّهُ وَلَاللّهُ لَا عَلَالْمُولِلِهُ لَا لَا عَلَالْمُ لَا الللّهُ وَلِيلِه

ب – من السنة: ما رواه الإمام أهمد وأبو داود من حديث عبد الشخير هي مرفوعا وفيه: (السيد الله تبارك وتعالى..). وقد ثبت في الترم أن النبي في قال في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما:... واعلم اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، و

(1) سورة لقمان آية: 10 ، 11 .

(2) سورة الطور آية : 35 .

ثانيا: أدلته:

14

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف (1) (2).

ج- دلالة العقل: دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول: النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بـ (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَفِيَ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

(الذاريات: 21)، وقال تعالى: ﴿ وَنَفْسِ وَمَا سَوَّلْهَا ﴿ (الشمس: كَا)، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها ؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما ؟

الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف ب (دلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله

15

أصول الإيمان في ضوء الكتاب و

) ٱلْأَفَاقِ وَفِيَ أَنفُسِمِ مَتَىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحُقُّ أَوَلَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

(فصلت: 53). (فصلت: 53).

على وحدانيته.

في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار ذلك من ليل ولهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام هناك خالقا لهذا الكون، موجدًا له مدبِّرًا لشؤونه، وكلما وقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم ألها خُلقت

حائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر

تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَنتِنَا فِي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ ﴿

ومن تأمل الآفاق وما

من نجوم وكواكب وشمس وبحار وألهار، وما يكتنف الدقيق؛ دله ذلك على أن تدبر العاقل في هذه المخل للحق وبالحق، وأنسها ص

⁽¹⁾ الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (293/1) .

⁽²⁾ سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه ، وصححه الحاكم .

⁽³⁾ سورة الذاريات آية: 21.

⁽⁴⁾ سورة الشمس آية: 7.

فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعـود بنفسها، فترسو من غير أن يديرها أحد ؟ ".

آثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير

يمكن أبدا. فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف ىفلە ؟ ". لعالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية خالقه

16

م؛ ولذا فإنه لا يصح

هذا النوع من التوحيد

حده من عذاب الله ما لم

ٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ

بالله ربا وخالقا ورازقا

ون معه في عبادته غيره

ينجى من العذاب.

المبحث الثابي: بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا

إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما تقد

إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن

وقد جاء في بعض الاَ

توحيد الربوبية، فقال لهر

سفينة في دجلة تذهب

بنفسها وترجع، كل ذلك

في هذا العالم كله علوه وم

(1) سورة فصلت آية: 53.

و تفرده.

فقالوا: " هذا محال لا

فنبه إلى أن اتساق ا

ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجـــي و-يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.

ولذا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِ

🚌 ﴾ ⁽¹⁾ (يوسف: 106)، والمعنى أي: ما يقر أكثرهم إ

ومدبـــرا– وكل ذلك من توحيد الربوبية – إلا وهم مشرك

مــن الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطى ولا تح

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

م من خلق السماء،

م مــن خلــق السما: ..

ت والأرض فيقولون الله

فهذا إيمان مع شرك

يعبد مع الله غيره إلا أسو يشرك به، ألا ترى أَوَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿

(1) "

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " من إيمالهم إذا قيل لهـــ ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا: الله وهم مشركون وقال عكْ مَة: " تسألهم من خلقهم ومن خلـــق السماواك

وبهذا المعنى للآية قال المفسرون من الصحابة والتابعين.

وقال عِكْرِمَة: " تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوار فذلك إيماهم بالله، وهم يعبدون غيره ".

وقال مجاهد: " إيمالهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا عبادتهم غيره ".

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بن زيد: "ليس أحد وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربُّه، وأنَّ الله خالقُه ورازقُه، وه كيف قال إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿ أَنتُمْ وَفَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ وَكُن الله عَراء: 75 مَل الشعراء: 75 مَل الشعراء: 75 مَل الشعراء: 75 مَل الشعراء: 75 مَل الله عَراء: 75 مَل الله عَراء وَلَا الله عَراء وَلَا الله عَراء وَلَا الله عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ ال

(1) سورة يوسف آية : 106 .

(2) سورة الشعراء آية: 75 ، 77 .

17

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والنصوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل لقد كان المشركون زمن النبي والنعوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل لقد كان المشركة حيث النبي مقرين بالله ربا خالقا رازقا مدبرا، وكان شركهم به من جهة العبادة حيث اتخذوا الأنداد والشركاء يدعولهم ويستغيثون بهم ويتزلون بهم حاجاتهم وطلباتهم.

تعالى: ﴿ وَلِهِن سَالتَهُم مَن خَلْقَهُمْ لَيُقُولُنَ اللهُ فَانَىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿ ﴾ ﴿ (الْوَحُوفَ: / 8)، وقوله تعالى: ﴿ قُلُ لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ هَا سَيَقُولُونَ لِلّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكّرُونَ ۚ هَا لَا مَن رَّبُ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۚ سَيَقُولُونَ لِلّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَقُونَ ﴿ وَلَا يَجُولُ مَن رَّبُ ٱلسَّمَوَ تَ ٱلسَّبْعِ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۚ سَيَقُولُونَ لِلّهِ ۚ قُلْ أَفَلا تَتَقُونَ هَا قُلْ مَن رَّبُ ٱلسَّمَونَ عَلَمُونَ هَا تَتَقُونَ هَا قُلْ مَن رَبُ ٱلسَّمَونَ عَلَمُونَ هَا فَاللّهُ مَنونَ اللهُ قُلُونَ هَا قُلْ مَن لِيلّهِ قُلْ فَأَنّى تُسْحَرُونَ هَا اللّهُ مَنونَ : 84 – 88).

فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي تترل الغيث وترزق العالم وتدبر شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك من خصائص الرب سبحانه، ويقرون أن أوثاهم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا استقلالا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا تسمع ولا تبصر، ويقرون أن الله هو

- (1) انظر : تفسير ابن جويو (7 / 312 313) .
 - (2) سورة العنكبوت آية : 61 .
 - (3) سورة العنكبوت آية : 63 .
 - (4) سورة الزخرف آية : 87 .
 - (5) سورة المؤمنون آية : 84 89 .

18

ضوء الكتاب والسنة أصول الإيمان في

لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثاهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير أهم جعلوا له من خلقه نط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربولهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله والله والله

الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل هم بألهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح ماءهم وأموالهم لكولهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله

المتفرد بذلك

الخالق وما ع . س

شركاء ووسا

تعالى: ﴿

 $\overset{(1)}{\dot{c}}$ ۇُلُفَى $\overset{(1)}{\Rightarrow}$

أمر الدنيا.

ومع هذا حكم الله في

ن أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه توحيد الألوهية لا

جي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتضي إخلاص الدين شريك له، وتستلزم إفــراد الله وحــده بالعبادة. فإذا لم يأت بذلك فهو

ب الفطر، مجبولة عليه النفوس،

س من حصل عنده انحراف فيه،

سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة

أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو

ا وَمَا يُهِلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهَرُ ۗ (الجاثية:

ار بعض معایی ربوبیته، کمن ینفی

ف في توحيد الربوبية

لدم والمال.

آية : 3 .

19

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثالث: مظاهر الانحرا

في العبادة.

یکفی ولا ین

لله وحده لا

كافر حلال ا

(1) سورة الزمر

وبهذا يتب

بالرغم من أن توحيد الربوبية أمر مركوز فإ

متكاثرة على تقريره الأدلة، إلا أنه وجد في النا ويمكن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا الباب فيما

1 – جحد ربوبية الله أصلًا وإنكار وجوده ا

الذين يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، ذلك ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَخَٰيَ

.(24

2– جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنك

النفع لـــه أو دفع الضر عنه، أو نحو

الله سبحانه، فمن اعتقد وجود ن من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو ن معانى الربوبية فهو مشرك بالله

3 - إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير متصرف مع الله ﷺ في أي شيء من تدبير الكو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك ما العظيم.

ذلك.

قدرة الله على إماتته أو إحيائه بعد موته، أو جلب

(1) سورة الجاثية آية: 24.

20

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الفصل الثابي: توحيد الألوهية

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المالوه المعبود الذي يجب أن تألهه القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق لهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيث كان متفردا بالخلق والإنشاء والإعادة لا يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في عبادته أحد.

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبدُ علمَ اليقِين أن

الله مجام حد الألم المدد على الحق قتى مأن من التي الألم قرمها ما التي

موجودة في أحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك واعترف به حقا أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبرِّ الوالدين وصلة الأرحام، ويقوم بأصوله الباطنة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضا من الأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه.

وفي هذا الفصل سيتم تناول جملةٍ من المباحث المهمة المتعلقة بهذا النوع من التوحيد.

21

صول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

يَّاهُ ﴾ (3) (الإسراء: 23)، ونحوها من الآيات.

المبحث الأول: أدلته، وبيان أهميته

المطلب الأول: أدلَّتُه.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، وتنوعت في دلالتها على ذلك:

1 – تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا وَقُولُهُ: ﴿ ﴿ وَقَطَىٰ رَبُّكُ أَلَّا تَعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا نَشْرِكُواْ بِهِ عَشَيْنًا ﴾ (النساء: 36)، وقوله: ﴿ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا لَنَّا لَهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

عالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ ﴾ (١ (الذاريات: 56).

3 – وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ ﴾ (5) (النحل: 36)،

و قوله: ﴿ وَمَاۤ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىۤ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَاۤ إِلَآ أَناْ فَٱعۡبُدُونِ

.(25 (الأنبياء: 25).

(1) سورة البقرة آية: 21.

(2) سورة النساء آية: 36.

(3) سورة الإسراء آية : 23 . (4) سورة الذاريات آية: 56.

(5) سورة النحل آية: 36.

(6) سورة الأنبياء آية : 25 .

22

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

فَٱتَّقُونِ ﴿ فَي النحل: 2).

4 – وتارة ببيان أنه المقصود من

5 – وتـــارة ببيان عظيم ثواب

في الدنيـــا والآخرة، كما قال الله ت

أُوْلَتِبِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿ ﴾

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَتِهِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ، عَلَى

إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى:

لَ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ مَ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنااْ

أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة سالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ

² (الأنعام: 82).

وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه ي: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ

6 – وتارة بالتحذير من ضده،

من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالم

مًا مَّدْ حُورًا ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ لَا لِهُ سُواءَ: 39 ﴾.

متملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه ة مخالفته.

ة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَىٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنُّم مَلُو إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المث

وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارِ

بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطور

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدل

1 - ما رواه البخاري في صحيح

معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟

- (1) سورة النحل آية : 2 .
- (2) سورة الأنعام آية : 82 .
- (3) سورة المائدة آية: 72.
- (4) سورة الإسراء آية : 39 .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال: الله ورسوله أعلم. $\cdot^{(2)}$ يعذهم pprox

2 – وعن ابن عباس ﷺ قال: لما بعث النبي ﷺ معاذا نحو اليمن 🍃 إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكــن أول مــا تدعوهــم إلى

الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فــرض عليـــه

صلوات 🐇 (3)، الحديث، رواه البخاري (⁴⁾.

3 – وعن ابن مسعود ﷺ أن رســول الله ﷺ قـــال: ﴿ مَــن مــ

يدعو من دون الله ندلًا دخل النار 🐇 (5) ، رواه البخاري (6) .

23

قال: أن لا

قال لـه:

أن يوحدوا

م خـس

لله لا يشرك

019, (7)

به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار

(1) البخاري التوحيد (6938) ، مسلم الإيمان (30) ، الترمذي الإيمان (2643) ، ابر

4 – وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ مَن لَقَى ا

 $^{(8)}$ مسلم

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

المطلب الثابى بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل

ن ماجه الزهد

كاة (2435)،

. (1614)

. (4296) ، أحمد (230/5) (2) صحيح البخاري (7373).

(3) البخاري المغازي (4090) ، مسلم الإيمان (19) ، الترمذي الزكاة (625) ، النسائي الزّ

أبو داود الزكاة (1584) ، ابن ماجه الزكاة (1783) ، أحمد (233/1) ، الدارمي الزكاة

(4) صحيح البخاري (7372).

(5) البخاري تفسير القرآن (4227) ، مسلم الإيمان (92) ، أحمد (443/1) .

(6) صحيح البخاري (4497).

(7) البخاري العلم (129) ، مسلم الإيمان (32) ، أحمد (244/3) .

(8) صحيح مسلم (93) .

24

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الثابي: بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل.

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقـــده يكون الشر والفساد، ولذا كان هذا التوحيد زبدة دعـوة الرسـل وغايـة رسالتهم وأساس دعوهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱغْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّعُوتَ كُمْ (أَلْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ أَنَّهُ لَآ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ إِلَىٰهَ إِلَّا أَنَاْ فَٱعۡبُدُون ﴿ ﴿ وَ ﴿ ﴿ ﴿ الْأَنبِياء: 25﴾.

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية هو مفتاح دعوة

الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص العبادة له، قال الله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَنقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَيهٍ غَيْرُهُرَ ۚ ﴾ (3) (الأعراف: 65)، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَلقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَيهٍ غَيْرُهُو ﴿ ﴾ (الأعراف: 73)، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا مُ قَالَ يَنقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَيْهٍ غَيْرُهُو ﴿ الْأَعُوافَ: .(85

(1) سورة النحل آية: 36.

(2) سورة الأنبياء آية: 25.

(3) سورة الأعراف آية: 65.

(4) سورة الأعراف آية: 73.

(5) سورة الأعراف آية: 85.

25

أصول الإيمان في ضوء الكتاب و

المطلب ا

لثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

دة هو مفتتح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول بعثه و قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء

بياء يدعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

، نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا وَلَا نَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۗ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّامِينَ إِلَّا ضَلَالًا 24)، وقال عن قوم هود عليه السلام: ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا

مَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ﴿ ﴿ وَهِ ﴿ (الْأَحْقَافَ: 22)، ﴿

تقدم أن توحيد العباد الله إلا وكان أول ما يدء

وأقوامهم في ذلك، فالأن

يصرون على البقاء على

قال الله تعالى عن قوم

ش ﴾ ⁽¹⁾ (نوح: 23–ا

سُوَاعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ

لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَ